صوت الصعاليك
مجلة عراقية إغبارية إلكترونية
Alsaalek Journal
سياسية ثقافية فكرية

على حافة الرصيف

في الوقت الذي تتحرك فيه الطائرات الرسمية بين واشنطن وأنقرة وطهران، ينتظر المواطن العراقي في البصرة والناصرية والموصل وبابل وبغداد طائرةً أخرى؛ ليست طائرة تحمل الوفود، بل تحمل مشروعا للكهرباء، أو محطة لتحلية المياه، أو مصنعا يوفر فرص العمل، أو إصلاحا يعيد الثقة بالدولة.

ليس من الخطأ أن ينفتح العراق على الولايات المتحدة أو تركيا أو إيران أو حتى السعودية، فالدبلوماسية ضرورة للدول. لكن المشكلة تبدأ عندما تصبح السياسة الخارجية أكثر حضورا في حياة المسؤول من السياسة الداخلية، وعندما تتحول الزيارات والاتفاقيات إلى أخبار تتصدر نشرات الإعلام، بينما تبقى الخدمات والأزمات تراوح مكانها.

فالعراقي اليوم لا يسأل كثيرا عن عدد اللقاءات التي عقدها المسؤولون مع قادة العالم، بقدر ما يسأل: لماذا لا تزال الكهرباء تنقطع في بلد يمتلك واحدا من أكبر احتياطات النفط والغاز؟ ولماذا أصبح الحصول على مياه صالحة للشرب معركة يومية في بعض المحافظات؟ ولماذا تتزايد أعداد الخريجين الباحثين عن عمل في اقتصاد يعتمد بصورة شبه كاملة على النفط؟ ولماذا يشعر المواطن بأن الفساد لم يعد مجرد حالات فردية، بل تحول إلى منظومة تستنزف المال العام وتعرقل التنمية؟

ولعل المفارقة الأكثر إيلاما أن العراق، الذي كفل دستوره حرية التعبير، يشهد بين الحين والآخر ملاحقات قضائية أو ضغوطا تطال صحفيين وكتابا وناشطين بسبب آرائهم أو تحقيقاتهم المتعلقة بقضايا الفساد وسوء الإدارة. ولا يعني ذلك أن كل إجراء قضائي يفتقر إلى السند القانوني، لكن اتساع الشعور بالخوف من النقد يترك أثرا سلبيا في الحياة العامة، لأن مكافحة الفساد تحتاج إلى إعلام حر بقدر حاجتها إلى قضاء مستقل ورقابة مؤسسية.

فالدولة التي تسعى إلى بناء علاقات متوازنة مع الخارج تحتاج أولًا إلى بناء الثقة في الداخل. وهذه الثقة لا تُكتسب بالتصريحات، بل بإشعار المواطن أن الدولة حاضرة في حياته اليومية، وأن القانون يُطبق على الجميع، وأن المال العام يُدار بشفافية، وأن النقد لا يُعامل بوصفه خصومة، بل بوصفه مساهمة في الإصلاح.

إن العراق لا تنقصه العلاقات الدولية، ولا يفتقر إلى الموقع الجغرافي أو الثروة الطبيعية أو العمق الحضاري. ما ينقصه اليوم هو أن تتحول هذه المقومات إلى إنجازات يلمسها المواطن في بيته ومدرسته ومستشفاه وشارعه. فالدبلوماسية الناجحة لا تنتهي عند توقيع الاتفاقيات، بل تبدأ عندما يشعر المواطن بأن نتائجها وصلت إلى حياته اليومية. وعندها فقط تصبح الزيارات الخارجية جزءا من مشروع بناء الدولة، لا مجرد أخبار تتصدر العناوين ثم تختفي مع مرور الأيام.

لقد آن الأوان لأن تعيد القوى المدنية العراقية تنظيم صفوفها، وأن تنتقل من دور الاحتجاج الموسمي إلى بناء مشروع وطني متكامل، يقدم بدائل واقعية في الاقتصاد والإدارة والتعليم والخدمات، ويستقطب الكفاءات القادرة على إدارة الدولة بعيدا عن المحاصصة والولاءات الضيقة.

كما أن الأحزاب السياسية، سواء كانت في السلطة أو المعارضة، مطالبة بإجراء مراجعة شجاعة لتجربتها خلال السنوات الماضية. فالأحزاب التي شاركت في الحكم لا تستطيع الاكتفاء بتبادل الاتهامات، لأنها تتحمل نصيبا من مسؤولية ما آلت إليه أوضاع الكهرباء والمياه والصحة والتعليم والبطالة وتراجع ثقة المواطن بمؤسسات الدولة. أما أحزاب المعارضة، فإن مسؤوليتها لا تقتصر على النقد، بل يجب أن تمتد إلى تقديم برامج قابلة للتنفيذ، تستطيع إقناع الناخب بأن التغيير ليس مجرد شعار. انما حجر الزاوية في أي مشروع إصلاحي. فالتغيير الحقيقي يبدأ حين تتحول إرادة المواطن إلى قوة رقابية واعية، تحاسب على اساس الالتزام بالقانون والدستور.

ويبقى الشعب العراقي حجر الزاوية في أي مشروع إصلاحي. يُحاسب على أساس الأداء والكفاءة والنزاهة، لا على أساس الانتماءات الطائفية أو القومية أو العشائرية. فالمجتمعات التي تعيد إنتاج النخب نفسها، بالآليات نفسها، لا يمكن أن تتوقع نتائج مختلفة. وفي هذا السياق، لا يمكن الحديث عن إصلاح حقيقي من دون توفير بيئة تحمي حرية الرأي والتعبير، لأن الصحافة الحرة والنقد المسؤول يمثلان جزءا من منظومة الرقابة المجتمعية.

المحرر

Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"
سياسية ثقافية فكرية
غير ملزمة بنشر كل ما يردها

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها
والتحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة
مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com
info@alsaalek.de

ساهم معنا في نشر الحقيقة

صوت الصعاليك

SAJ.Sawt Alsaalek Journal
www.alsaalek.de

متابعات

"د. حيدر محمد كاظم المطيري"
يكشف حقيقة التعليم الأهلي وكوارث اللجان

كشف النائب د. حيدر كاظم المطيري رئيس كتلة "اشراقة كانون" في مجلس النواب، حقيقة الفساد في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة التعليم الاهلي، من أن التعليم الاهلي في العراق واللجان التحقيقية كوارث.

تم تشكيل لجنة تدقيقية للتدقيق في المخالفات المنسوبة إلى مدير دائرة التعليم الاهلي في وزارة التعليم العالي وقد توصلت اللجنة إلى مخالفات جسيمة تستوجب تشكيل لجنة تحقيقية و اعادة النظر في مجمل عمل الدائرة .

اهم المخالفات

اولا. التجاوز على صلاحيات مجلس التعليم الاهلي التي وردت في المادة ١٣ من قانون التعليم الاهلي و سحب هذه الصلاحيات إلى مدير الدائرة خلافا للقانون و ابرزها:

تحديد الطاقات الاستيعابية للكليات و الأقسام و بشكل مفضوح حيث يتم زيادة الطاقات لكليات محددة دون غيرها و كما ورد في المحضر و بالأرقام .

تشكيل لجان استحداث الجامعات و الاكليات الاهلية دون المرور بمجلس التعليم الاهلي . و تكرا الاشخاص في هذه اللجان دون غيرهم. و بعضهم موظفين عاديين و ابرزهم مديرة مكتبه.

تاخير الاجراءات لغرض ابتزاز الجامعات الاهلية حيث وجدت اللجنة ان بعض الاجراءات تتاخر لاكثر من سنة و بعضها يت توقيعها و لكنها لا تعمم .لمدة طويلة. اشهر او اكثر.

ثانيا. استحداث كلية طب لجامعة اشور (هنا الكارثة الكبرى) دون موافقة وزارة الصحة التخطيط في مخالفة صريحة للقانون.

اغلب الموافقات لفتح الخطة الاستيعابية حدثت مع جامعة الاسراء وجامعة آشور حيث بلغ عدد المقبولين في صف واحد من كلية الأسنان 600 طالب والصيدلة 600 طالب.

القبول مفتوح بلا ضوابط لجامعة الاسراء وآشور لنفس المستثمر

نسخة. إلى دولة رئيس الوزراء

***

فيما وجّه وزير التعليم العالي والبحث العلمي بالإيقاف الفوري لتسلم جميع الطلبات المتعلقة باستحداث الجامعات والكليات الأهلية، فضلاً عن إيقاف طلبات فتح الأقسام العلمية الجديدة فيها، اعتباراً من اليوم الثلاثاء الموافق 30/6/2026.

بيان مجلس الحقوق
والحريات.. ومحاولة إغتيال

"تابع مجلس الحقوق والحريات المعطيات عن اجراءات محاكمة المتهمين بمحاولة اغتيال المتظاهر البارز ضرغام ماجد في محافظة بابل وما تضمنته من وقائع تشير إلى احتمالية تورط القيادي في ميليشيا عصائب أهل الحق والنائب الأول لرئيس مجلس النواب العراقي عدنان فيحان ."

وإذ يشير المجلس إلى بياناته السابقة المتضمنة مؤشرات خاصة على تصاعد حالات التعامل بالقوة مع الاحتجاجات من قبل الحكومة الحالية.

فضلاً عن غياب أي تصريح أو بيان حكومي بشأن معطيات المحاكمة أو متابعة بقية المتهمين الهاربين في أول جريمة سياسية تواجه عمل الحكومة، غير منتبهة إلى خطورتها وتبعاتها .

يشيد المجلس بدور القضاء في محافظة بابل ويدعو الأطراف كافة لتجنب التأثير على عمل القضاء، وتمكينه للقيام بدوره بشكل مستقل في التحقيق بهذه الجريمة وكشف ملابساتها وتحديد الجناة .

يوصي المجلس الحكومة التنفيذية بالآتي:

إن الجريمة بتفاصيلها كافة هي جريمة سياسية، ويجب أن يكون التحقيق فيها ومتابعة أوامر إلقاء القبض أولوية لدى الحكومة ثم كشف تفاصيلها للرأي العام، والابتعاد عن سياسة التجاهل والإهمال إذا تعلق الأمر بالجرائم ضد المتظاهرين .

ويوصي المجلس السلطة التشريعية في العراق بالآتي:

إن الاعترافات والاتهامات الموجهة للنائب الاول لرئيس مجلس النواب العراقي تمثل فضيحة سياسية كبرى، تستوجب رفع الحصانة عن النائب الأول ومثوله أمام القضاء العراقي صيانةً لدور المجلس.

سجاد سالم
رئيس مجلس الحقوق والحريات

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... د. سناء شامي
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... ندا الخوام
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي

تصميم: كامل عبدالله ... دان ميديا DAN media

تصدر مرتين بالشهر// في أول (1) ومنتصف (15) الشهر.. غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

انطلقت في 01 يناير 2021 من إيمان راسخ بأن الكلمة الحرة هي السلاح الأمضى في مواجهة الظلم والفساد.. وإن ـ على مهنة الصحافة ألا تنحاز إلا للحقيقة وحمل هموم الناس المهمشين، ومن لا صوت لهم .

منذ تأسيسها، حرصت على أن تكون منبرًا حقيقيًا يعكس صوت الشعب ويُعبّر عن همومه وتطلعاته.

»العراق... وحرية التعبير«

تتعرض حرية التعبير في العراق بشكل مباشر لتهديد شديد، إذ يستغل بعض المتنفذين مركزهم في السلطة ومؤسسات الدولة لتحقيق مآربهم القضائية، تحت ذريعة قانون المحتوى الهابط . الذي يمكن أن يجرم أي مواطن يدافع بالكلمةعن الحقوق العامة المفقودة أصلا. أدى إلى تعرض العديد من الصحافيين والمتظاهرين وأصحاب الرأي والقلم، الذين يدافعون عن العدالة الاجتماعية والحقوق العامة الأساسية، التي يكفلها القانون والدستور للمساءلة القضائية أو السجن والغرامات المتعددة الأشكال.

تثير هذه التحديات مخاوف واسعة، في غياب المعايير الدقيقة، واستغلالها لتكميم الأفواه وضد الصحفيين والحقوقيين أولئك شهود العيان الذين يوثقون، أساليب الظلم وملابساتها الخطيرة.

من جانب آخر؛ يبدو أن هذا النهج الخطير الذي طالما استهدف المدافعين عن حقوق الإنسان، وكأنه جزء من سياسة الدولة للحد من حرية التعبير في العراق. كما أصبح يؤثر بشكل كبير وممنهج على سلامة وعمل أولئك الصحافيين الذين يكشفون عن حقائق ومعلومات استقصائية ثاقبة حول التحديات التي يتعرض لها المواطن. فيما البحث عن آليات ومخرجات أفضل لتطوير الموارد والقدرات الأساسية التي شأنها تحسين الأوضاع المعاشية والخدماتية للمجتمع بشكل منصف وإخراج البلاد من أزماتها المتراكة لأكثر من خمسة عقود، مفقودة.

لكن وللأسف، لا زال العديد من المتظاهرين وأصحاب الرأي والفكر والإعلام، أولئك الذين على الأرض نشطين بالفعل، يتعرضون للقمع والتنكيل والقتل والدعاوى الكيدية.. تتجذر هذه الأساليب بثلاث أدوات بشرية: من يقوم بدور ـ المتابعة والتنظيم والإشراف. ومن يقوم بجمع المعلومات الزائفة. ومن يلعب دور التنفيذ في حالات القتل أو ممارسة العنف الجسدي بحق الأبرياء من النساء والذكور والشباب.

لقد علمنا من مظاهرات العراق لعام 2019 أن محاربة حرية التعبير وقمع المتظاهرين، قد أثر بشدة على عملية الاستقرار والإصلاح السياسي ـ استجابة لذلك ـ يجب بسرعة تكييف واحترام مبدأ حرية الرأي والتعبير، وإنهاء كل أساليب العنف والقمع والتهم القانونية الملفقة، وتحقيق العدالة التي يستحقها الانسان في أنحاء العراق.

ان تحقيق هذه الأماني الانسانية التي تقرها الشرائع السماوية ـ يعزز بالتأكيد ـ ثقة المواطن بالدولة وحرصها على تحديد ومعالجة التحديات المستمرة لمجتمعاتنا بكل أطيافها ومعتقداتها.

”بيان اللجنة التنسيقية للحوار الوطني المدني“
العراق يواجه تحديات تتطلب تعزيز التماسك الوطني

تتابع اللجنة التنسيقية للحوار الوطني المدني بقلق بالغ استمرار الأزمة السياسية في البلاد، وما تفرزه من تداعيات اقتصادية واجتماعية وخدمية تمس حياة المواطنين بصورة مباشرة، في وقت يواجه فيه العراق تحديات إقليمية ودولية متصاعدة، تتطلب تعزيز التماسك الداخلي، وترسيخ عمل مؤسسات الدولة، واعتماد سياسات وطنية واضحة تصون سيادة البلاد وتحمي مصالح شعبها.

وترى اللجنة أن الأزمات التي تواجه البلاد، وفي مقدمتها الأزمة الاقتصادية والأزمة الخدمية، هي في جوهرها انعكاس للأزمة السياسية الشاملة التي يعيشها العراق، وما أفرزته من اختلالات في إدارة الدولة واستمرار نهج المحاصصة والفساد وضعف المؤسسات.

وفي هذا السياق، تؤكد اللجنة أن مواجهة هذه التحديات تستوجب من الحكومة إجراءات عملية تعزز ثقة المواطنين بالدولة، وتستند إلى مبادئ سيادة القانون، والشفافية، واحترام الحقوق والحريات، وتدعو إلى ما يأتي:

أولاً: مواصلة حملة ملاحقة الفاسدين وتقديمهم إلى العدالة، بصرف النظر عن مواقعهم أو انتماءاتهم السياسية، والعمل على استرداد الأموال العامة المنهوبة، بما يعزز سيادة القانون ويضع حداً لسياسة الإفلات من العقاب.

ثانياً: تسمية الوزراء التسعة المتبقين من شخصيات مشهود لها بالنزاهة والكفاءة والقدرة على إدارة القطاعات الحيوية، بعيداً عن نهج المحاصصة الطائفية والإثنية وأية اعتبارات تقاسمية، وعدم اعادة تدوير المناصب الإدارية العليا بين اطراف منظومة الحكم.

ثالثاً: احترام الحق الدستوري في الاحتجاج السلمي، وعدم قمع الاحتجاجات المطلبية ذات المطالب المشروعة، واعتماد الحوار والاستجابة الجادة لمطالب المواطنين، ومحاسبة كل من يثبت تجاوزه على المحتجين أو انتهاكه للحقوق والحريات العامة.

رابعاً: إطلاع الرأي العام بشفافية على الاتفاقيات الاقتصادية والدولية التي عقدتها الحكومة خلال زيارتها الأخيرة إلى الولايات المتحدة، والكشف عن مضامينها والتزاماتها وآثارها الاقتصادية والسياسية، فضلاً عن الإعلان عن أي اتفاقيات اقتصادية أو دولية أخرى تتجه الحكومة إلى إبرامها، بما يضمن حق المواطنين في المعرفة ويعزز الرقابة المجتمعية على القرارات ذات الأثر الاستراتيجي.

إن اللجنة التنسيقية للحوار الوطني المدني تؤكد أن معالجة الأزمة التي يعيشها العراق لا تتحقق عبر حلول جزئية أو آنية، بل من خلال إصلاحات سياسية حقيقية تعيد الاعتبار للدولة ومؤسساتها، وترسخ مبادئ المواطنة وسيادة القانون والشفافية والعدالة، بما يضع مصلحة الوطن والمواطن فوق جميع الاعتبارات الأخرى.

اللجنة التنسيقية للحوار الوطني المدني
23تموز 2026
***

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

بين العواصم البعيدة... والعراق القريب

الدبلوماسية العراقية... متى تصل نتائجها إلى المواطن؟

منذ توليه رئاسة الحكومة، اختار رئيس الوزراء العراقي علي الزيدي أن يجعل من السياسة الخارجية إحدى أهم أدوات تثبيت الدولة العراقية، مدركا أن استقرار العراق لم يعد شأنا داخليا فحسب، بل بات مرتبطاً مباشرةً بخريطة الصراع الإقليمي الممتدة من الخليج إلى شرق المتوسط.

ولم تكن جولاته الخارجية المتتابعة إلى الولايات المتحدة وتركيا وإيران مجرد زيارات بروتوكولية، بل مثلت محاولة واضحة لإعادة تموضع العراق باعتباره دولة قادرة على التحدث مع جميع الأطراف المتنافسة دون الانخراط الكامل في أي محور منها.

غير أن المشهد تبدل بصورة دراماتيكية بعد الضربات الجوية التي نفذتها الولايات المتحدة والسعودية داخل الأراضي العراقية، بذريعة الرد على هجمات استهدفت منشآت سعودية ونُسبت إلى فصائل عراقية مسلحة. وأعقب ذلك تأجيل زيارة الزيدي إلى الرياض، في خطوة حملت دلالات سياسية تتجاوز مجرد تغيير في جدول المواعيد .

فالزيارة إلى واشنطن كانت تهدف إلى إعادة صياغة العلاقة العراقية الأمريكية بعد سنوات من التوتر، مع التركيز على التعاون الأمني والاستثماري والطاقة، وإيجاد صيغة جديدة تضمن استمرار الشراكة دون أن تتحول الأراضي العراقية إلى منصة للمواجهة بين الولايات المتحدة وإيران .

أما أنقرة، فقد مثلت بالنسبة لبغداد شريكا لا يمكن تجاهله، سواء في ملفات المياه أو الطاقة أو التجارة أو الأمن الحدودي، إضافة إلى الملف الكردي الذي يبقى أحد أكثر الملفات حساسية بالنسبة للدولتين.

في المقابل، جاءت زيارة طهران لتؤكد أن الحكومة العراقية لا تستطيع تجاوز حقيقة النفوذ الإيراني داخل العراق، سواء عبر العلاقات الاقتصادية أو القوى السياسية أو الفصائل المسلحة، وأن أي محاولة لتحقيق الاستقرار الداخلي تستوجب إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع الجمهورية الإسلامية.

ولو اكتملت زيارة الرياض في موعدها، لكانت الحلقة الرابعة في استراتيجية عراقية تقوم على مبدأ التوازن بين القوى الكبرى في المنطقة؛ توازن لا يسمح بانحياز كامل لأي طرف، وإنما يهدف إلى تحويل العراق من ساحة صراع إلى مساحة للحوار.

لكن القصف السعودي الأمريكي قلب المشهد. فمن الناحية السياسية، وجدت الحكومة العراقية نفسها أمام معادلة معقدة؛ فهي مطالبة بحماية سيادة البلاد وإدانة أي عمل عسكري يتم داخل أراضيها دون موافقة عراقية واضحة، وفي الوقت نفسه مطالبة بإثبات قدرتها على منع أي جماعات مسلحة من استخدام الأراضي العراقية لمهاجمة دول الجوار. وقد أعلنت بغداد عقد اجتماع أمني طارئ وأدانت الضربات باعتبارها انتهاكا للسيادة، مع استمرار التحقيق في مزاعم انطلاق الهجمات على السعودية من الأراضي العراقية .

ومن هنا تبدو زيارة الرياض المؤجلة أكثر من مجرد موعد دبلوماسي مؤجل؛ إنها تعكس أزمة ثقة سياسية وأمنية بين البلدين. فالرياض تنظر إلى أمنها القومي باعتباره خطا أحمر، وتطالب بغداد بضبط الفصائل المسلحة ومنع استخدامها للأراضي العراقية في أي عمليات عابرة للحدود. أما بغداد، فتؤكد أن تحميل الدولة العراقية مسؤولية كل تحركات الفصائل قبل انتهاء التحقيقات يضعف مؤسساتها، ويهدد جهودها الرامية إلى فرض احتكار الدولة للسلاح.

وتكمن الخطورة الحقيقية في أن العراق قد يتحول مرة أخرى إلى ساحة لتصفية الحسابات الإقليمية. فإذا استمرت الهجمات المتبادلة، فإن احتمالات التصعيد لن تقتصر على الحدود العراقية السعودية، بل قد تمتد إلى الخليج، وربما تنعكس على خطوط تصدير النفط وأسواق الطاقة العالمية، في وقت لا تزال المنطقة تعيش تداعيات أزمات متشابكة. كما أن استمرار الضربات العسكرية داخل العراق سيضع الحكومة العراقية أمام اختبار داخلي بالغ الصعوبة. فإذا ردت الفصائل المسلحة على السعودية أو القوات الأمريكية، فإن دائرة المواجهة ستتوسع بصورة أكبر. أما إذا اتخذت بغداد إجراءات صارمة ضد تلك الفصائل، فإنها قد تدخل في مواجهة سياسية وأمنية داخلية مع قوى نافذة في المشهد العراقي.

وهنا تظهر أهمية التحرك المتوازن الذي انتهجه الزيدي منذ وصوله إلى السلطة. فالزيارات إلى واشنطن وأنقرة وطهران لم تكن منفصلة عن بعضها، بل شكلت خريطة دبلوماسية متكاملة أراد العراق من خلالها أن يقول إنه ليس جزءا من محور ضد آخر، وإنما دولة تبحث عن مصالحها الوطنية أولاً.

لكن تأجيل محطة الرياض يكشف أن هذا المشروع يواجه أول اختبار حقيقي. فإذا نجحت بغداد في احتواء الأزمة، وإعادة فتح قنوات الحوار مع المملكة، مع استمرار التواصل مع واشنطن وطهران وأنقرة، فقد يتمكن العراق من استعادة دوره التقليدي بوصفه جسرا بين المتخاصمين. أما إذا انزلقت المنطقة إلى مزيد من التصعيد، فإن العراق سيكون الخاسر الأول، لأنه سيكون مرة أخرى ميدانا تتقاطع فوقه مصالح القوى الإقليمية والدولية.

واليوم، تبدو الرسالة الأهم أمام صانع القرار العراقي واضحة: إن نجاح السياسة الخارجية لا يقاس بعدد العواصم التي تُزار، بل بالقدرة على منع انتقال صراعات تلك العواصم إلى الداخل العراقي. فالعراق يقف عند مفترق طرق؛ إما أن يرسخ موقعه كدولة توازن ووساطة، أو أن يجد نفسه مجددا في قلب مواجهة إقليمية لا يملك وحده قرار إشعالها، لكنه سيدفع بلا شك جانبا كبيراً من كلفتها.

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
” المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية “

» بلغة الأرقام «
احصائيات شركة سومو

الفجوة السعرية لاسعار بيع النفط الخام العراقي للفترة من 1 الى 24 من شهر تموز الحالي مقارنة بالمعدل السعري العالمي (سوق الشرق / دبي ـ عُمان + السوق الامريكي + السوق الاوروبي) بلغ 23.560 دولار لكل برميل أحصائياً، وفي حال افتراض بمعدل التصدير مليون برميل نفط فقط في اليوم (القدرة التصديرية للعراق تتجاوز 3.5 مليون برميل / يوم) يبلغ حجم الفجوة السعرية (23) مليون و(560) ألف دولار يومياً، وفي حال أستمرار معدل فرق السعر الحالي ستبلغ التقديرات الإحصائية للهدر المالي ل 30 مليون برميل لشهر تموز الحالي (706) مليون و(800) ألف دولار كهدر في إدارة موارد الشعب.

منذ أكثر من عشر سنوات قدمنا مقترحاً إلى الحكومات المتعاقبة لتغيير السياسة التصديرية من اجل تحقيق ايرادات اعلى جراء بيع النفط العراقي ولم يتم الاستماع لنا، والذي كلف العراق وشعبه خسائر تقدر بعشرات المليارات من الدولارات لملف اقتصادي واحد خلال أكثر من عقد من الزمن جراء الفساد الاداري والهدر الاقتصادي غير المنظور.
#لا_إصلاح_فعلي_دون_سومو

النائب: عامر عبد الجبار

» العراق دولة النفط تستورد البنزين والكهرباء... والباقي “بزيج!” «

في ثوانٍ معدودة، فعل رجلٌ مسنّ ما عجزت عنه عشرات المؤتمرات والخطب والتقارير. سأله الصحفي عن أزمات البنزين والكهرباء والخدمات، فاختصر المشهد كله بكلمات قليلة كالرصاص: العراق دولة نفطية تستورد البنزين والكهرباء... ثم ختمها بكلمة واحدة: “بزيج.”

لم تكن مجرد كلمة عابرة، بل حكمٌ شعبي قاسٍ على سنوات طويلة من الفشل والفساد والتبعية وسوء الإدارة. كلمة واحدة هدمت جبالاً من الشعارات، وكشفت المفارقة التي تثير السخرية والغضب معاً: بلدٌ يجلس فوق بحرٍ من النفط، لكنه يقف في طوابير الوقود، ويبحث عن الكهرباء في الظلام.

الرجل لم يحتج إلى لغة السياسيين ولا إلى مصطلحات الخبراء. تحدث بلسان الناس الذين أنهكتهم الوعود، واستهلكتهم الأزمات، حتى أصبحت المأساة من فرط تكرارها مادةً للسخرية السوداء. وحين قال إن الأمر لا يستحق التعليق، كان ذلك بحد ذاته أقسى تعليق ممكن؛ فالكارثة التي تتحول إلى أمرٍ اعتيادي هي ذروة الانهيار.

هكذا تتكلم الشعوب حين تفقد ثقتها بالكلمات الكبيرة. جملة قصيرة خرجت من قلب مواطن بسيط، لكنها بدت كأنها لائحة اتهام كاملة بحق طبقة سياسية أهدرت ثروات بلدٍ كان يفترض أن يكون من أغنى دول المنطقة وأكثرها استقراراً.

أحياناً لا يحتاج التاريخ إلى مجلدات ليروي حكاية وطن، ولا إلى محللين وخبراء لشرح حجم المأساة... يكفي أن يقف مواطن عراقي مسن أمام الكاميرا ويقول: “دولة نفطية تستورد البنزين والكهرباء ويختمها ... بزيج.”

عندها تسقط كل المبررات، وتنهار كل الخطابات، وتبقى الحقيقة عارية كما هي؛ بلدٌ يطفو على بحرٍ من الثروات لكنه يغرق في الأزمات، وشعبٌ يملك أسباب الرفاه لكنه يُدفع إلى طوابير الانتظار. كلمات قليلة، لكنها كانت أشد وقعاً من آلاف الصفحات، لأنها خرجت من وجع الناس لا من مكاتب السياسيين، ومن واقعٍ مرير لا من بياناتٍ منمقة....

الموازنة ماتت قبل أن تولد..

الخبر الصادم الذي يتهرب منه الكثيرون: موازنة 2026 بحكم الملغاة والقطار عبر مباشرة إلى 2027!
لنكشف الأوراق بجرأة.. لماذا اختفت موازنة 2026؟
البرلمان حالياً في نوم تشريعي ولن يعود.
عندما يستيقظ البرلمان ستكون السنة قد انتهت تقريباً! فمتى تصل الجداول؟ ومتى تُدرس؟ ومتى تقر؟ نحن أمام سباق مع وقتٍ ضاع مسبقاً. والسلطة مطمئنة أن الشارع لن يتحرك والتدوير سيستمر بهدوء!!

» العراقُ ؟... في حَضْرة آراءِ المُواطنينَ«

* أحمد كوكب

"موازنة 2027 تتجه إلى إعادة هيكلة أولوياتها بعد مباحثات واشنطن.. الاستثمار يتقدم على الإنفاق"

كشف المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح، أمس الأربعاء، أن نتائج زيارة الوفد العراقي إلى الولايات المتحدة ستنعكس بصورة مباشرة على موازنة البرامج لعام 2027، عبر إدراج مشاريع استراتيجية جديدة، وإعادة ترتيب أولويات الإنفاق الاستثماري، بالتزامن مع توسيع الشراكات الاقتصادية مع واشنطن في قطاعات الطاقة والتكنولوجيا والإصلاح المالي، في خطوة يرى مختصون أنها قد تؤسس لمرحلة جديدة في إدارة المال العام.

وقال صالح، في حديث لـ«المدى»، إن «زيارة الوفد العراقي إلى الولايات المتحدة حملت ملفات اقتصادية ومالية ذات طابع استراتيجي، كان أبرزها تعزيز الشراكات الاستثمارية، وتوسيع التعاون في مجالات الطاقة والتكنولوجيا المتقدمة، فضلاً عن مناقشة آليات دعم الإصلاحات الاقتصادية والمالية».

وأوضح أن «الاتفاقات والتفاهمات التي يجري العمل عليها ستنعكس بصورة مباشرة على هيكل موازنة البرامج لعام 2027، سواء عبر استحداث برامج إنفاق جديدة، أو إعادة ترتيب الأولويات الاستثمارية، أو تخصيص اعتمادات مالية لمشاريع مشتركة، بما ينسجم مع أهداف التنمية والإصلاح الاقتصادي».

وأضاف أن «التعاون مع الولايات المتحدة لا يقتصر على الجانب الاستثماري، بل يشمل أيضاً تطوير الإدارة المالية العامة، والتحول الرقمي، وبناء القدرات المؤسسية، والاستفادة من الخبرات الدولية في إعداد وتنفيذ موازنة البرامج، وتعزيز كفاءة الإنفاق العام».

وأكد صالح أن «زيارة رئيس الوزراء تمثل نقطة تأسيس لمرحلة جديدة من العلاقات الاقتصادية العراقية – الأميركية، تقوم على توسيع الشراكات الاستراتيجية، بدءاً من الطاقة والتكنولوجيا المتقدمة، وصولاً إلى التعاون الفني ونقل المعرفة».

وأشار إلى أن «الاتفاقات الاقتصادية والمالية والاستثمارية المتوقع إبرامها ستتحول إلى سياسات وبرامج ضمن موازنة الدولة لعام 2027، ولا سيما في الجوانب الاستثمارية والتمويلية، بما يدعم النمو الاقتصادي، وينوع مصادر الدخل، ويرفع كفاءة الإنفاق العام، ويسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ورؤية العراق 2050».

من جانبه، رأى المتخصص بالشأن الاقتصادي داوود الحلفي أن نجاح الزيارة قد يغيّر فلسفة الموازنة المقبلة، مؤكداً أن أي موازنة لا تقوم على برامج استثمارية وخطط تنموية واضحة تتحول إلى موازنة لتصريف أعمال الدولة، لا إلى أداة لبناء اقتصاد منتج.

وقال الحلفي، في حديث لـ«المدى»، إن «التفاهمات التي يجري التفاوض عليها في واشنطن لا تقتصر على عقود استثمارية، بل تستهدف إيجاد موارد جديدة للخزينة العامة عبر مشاريع في الغاز والنفط والطاقة الكهربائية والموانئ، فضلاً عن التعاون في الملفات النقدية والمالية، بما ينعكس على استقرار الاقتصاد العراقي».

وأضاف أن «الاستثمار الحقيقي يجب أن يحقق عائداً للدولة قبل المستثمر»، داعياً إلى اعتماد نموذج الشراكة الاستثمارية الذي يمنح العراق حصة من عوائد المشاريع، بدلاً من الاكتفاء بمنح الأراضي أو التسهيلات دون مردود اقتصادي مباشر.

وأوضح أن «هذا النموذج سيمنح موازنة 2027 استقراراً أكبر، ويوفر موارد إضافية لتمويل المشاريع والخدمات، بعيداً عن الاعتماد المطلق على الإيرادات النفطية أو الإنفاق التشغيلي».وأكد الحلفي أن نجاح الحكومة في جذب الشركات العالمية يرتبط أيضاً بتوفير بيئة أمنية مستقرة قادرة على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، مشيراً إلى أن دخول الاستثمارات الأجنبية سيسهم في خلق فرص عمل، وزيادة السيولة، وتحريك النشاط الاقتصادي.

وختم بالقول إن «نجاح التفاهمات مع واشنطن سيجعل موازنة 2027 موازنة برامج ومشاريع وتنمية، وليست موازنة إنفاق فقط، وهو ما يمثل تحولاً في إدارة المالية العامة إذا ما جرى تنفيذ الاتفاقات على أرض الواقع».

"الشيخ المدرس": التشارنة أولاد السفارة وامهم مو "شريفة!"

الكاتب: فارس حَرام:

أعلن استعدادي لأن أكون أول الموقعين على دعوى قضائية ضد من وجّه هذه ـ الاتهامات !

ضجت منصات التواصل بعد أن قال الشيخ سعد المدرّس إن "أبناء ثورة تشرين بينهم أمرٌ مشترك: إمّا أن يكون والد أحدهم ـ بعثيا، أو ـ قُتل في الحرب العراقية الإيرانية، أو أن تكون والدته وكيلة أو غير شريفة."

ماقاله المدرس، لاقى موجة غضب واسعة عبر المنصات.. مما دعا الكاتب فارس حَرام للرد بمنشور قال فيه:

بما أنني أحد المشاركين في احتجاجات تشرين، ولست من أسرة ـ بعثية، بل إن النظام ـ البعثي عذّب والديّ، وبما أن والدي لم ـ يستشهد في الحرب العراقية الإيرانية، ولست عميلاً لأي سفارة أجنبية، وفي مقدمتها السفارة الأمريكية، وبما أن أمي "رحمها الله" وأنا تعرضنا للطعن في شرفنا بسبب هذه التصريحات، فإنني أعلن استعدادي لأن أكون أول الموقعين على دعوى قضائية، إذا تبنى محامٍ أو مجموعة محامين قضية ـ سب و ـ قذف ضد من وجّه هذه ـ الاتهامات."

حَرام تابع " أدعو لإعداد قائمة كبيرة من المتضررين بهذا الطعن، ممن يرومون تنفيذ ـ عقوبة ـا لقذف والتشهير بالطاعن بنا، وتغريمه مبالغ كبيرة حتى يتأدّب هو وأمثاله"

الكاتب أشار أيضا الى مواد قانونية يمكن أن تستند لها الدعوى كالمادة رقم 433 والمادة 434 من قانون ـ العقوبات العراقي 111 لسنة 1969.

مراجعات فكرية

غموض سردية التعذيب من منظور البحث التاريخي المعاصر

(1)

د.الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

ـ كيف عمقت سردية روبرت فرانسوا داميان: القصة وراء التعذيب. مشروع لتفسيرات متضاربة. ونقل تمييز بين الحقائق الثابتة. والتخمينات للتحدي؛ في فهم طبيعة البنية المجتمعية والسياسية؟

يحتل العامل المنزلي الفرنسي روبرت فرانسوا داميان (1715-1757)()، الذي انتهت محاولته اغتيال الملك لويس الخامس عشر عام 1757 بإعدامه علنًا،() مكانةً فريدةً في التاريخ الفرنسي، ليس لحجم فعله بقدر ما هي لخطورة عواقبه. فقد ارتبط اسمه بالهجوم على لويس الخامس عشر في 5 يناير 1757() ، وقبل كل شيء، بالتعذيب العلني الذي أودى بحياته بعد بضعة أشهر. ولزمن طويل، اختزلت الذاكرة الجماعية شخصيته إلى الحادثة التي وصفها المؤرخ والفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1926-1984)() في بداية كتابه "المراقبة والمعاقبة" (1975)() ، حيث يظهر المحكوم عليه بالإعدام مجرد جسد تُطلق عليه عنف الدولة. مع ذلك، وراء تلك العقوبة كان رجلٌ يمكن إعادة بناء جزء من قصته الشخصية بفضل سجلات المحكمة، وسجلات الرعية، ومذكرات معاصريه، والدراسات التاريخية اللاحقة. تسمح لنا الوثائق المتاحة بتتبع بعض اللحظات المحورية في حياته، على الرغم من أنها تكشف أيضًا عن ثغرات كبيرة أدت إلى تفسيرات متضاربة. يُعدّ التمييز بين الحقائق الثابتة والتخمينات التحدي الأول في فهم حقيقة روبرت-فرانسوا داميان.

تشير سجلات الرعية إلى أن ميلاده كان في 9 يناير 1715، في لا ثيولوي() ، وهي بلدة صغيرة في أرتوا، وهي منطقة تقع شمال فرنسا. كان ابن جاك داميان وماري- آن غيليمان (1688-1729)() ، وهما من أبناء مجتمع ريفي اتسم بالتواضع الاقتصادي والاعتماد الكبير على الهياكل الإقطاعية والكنسية التي كانت سائدة في النظام القديم. لا تُصوّر المصادر العائلة على أنها متميزة بشكل خاص، ولا على أنها من أفقر العائلات في المنطقة. نشأت طفولته في بيئةٍ كانت فيها المعرفة محدودة، والحراك الاجتماعي نادرًا، والفرص تعتمد في الغالب على الخدمة المنزلية، أو العمل الزراعي، أو الالتحاق بالمؤسسات الدينية. معظم المعلومات المتوفرة عن تلك السنوات المبكرة مستقاة من سجلات الرعية وإشارات غير مباشرة أُدرجت لاحقًا في الإجراءات القانونية، مما يجعل بعض التفاصيل البيوغرافية غير مؤكدة. وعلى عكس شخصيات بارزة أخرى في القرن الثامن عشر، لم يترك داميان أي مراسلات أو مذكرات أو كتابات شخصية تُتيح لنا فهم دوافعه أو شخصيته خلال شبابه بشكل مباشر.

تتفق روايات عديدة على أنه عمل منذ صغره خادمًا لدى عائلات مختلفة، وهي مهنة شائعة بين الرجال ذوي الأصول المتواضعة الذين يسعون إلى الاستقرار الاقتصادي خارج مجتمعاتهم الأصلية. وتُظهر الإفادات التي جُمعت خلال التحقيق أنه عمل لدى عدة أرباب عمل دون أن يحصل على وظيفة دائمة. وصفه بعض هؤلاء الأرباب بأنه خادم مجتهد في فترات معينة، بينما وصفه آخرون بأنه قلق، أو غير حكيم، أو يميل إلى التعليق على أمور لا تخصه. ينبغي قراءة هذه التقييمات بحذر. أُدلي بالعديد من الشهادات بعد الاغتيال، حين اكتسب أي جانب سلبي أهميةً لاحقة، وساعد في تفسير جريمة هزّت المملكة. وقد أشار المؤرخون إلى أن الشهادات التي تُنتزع في المحاكمات السياسية البارزة غالبًا ما تتأثر برغبة الشهود في النأي بأنفسهم عن المتهم أو إظهار ولائهم للتاج.

قبل أن يصبح داميان، دون قصد، بطلًا لإحدى أشهر محاكمات القرن الثامن عشر، عاش حياةً اتسمت بكثرة تنقلاته الوظيفية. فقد أقام في مدن مختلفة، وعمل لدى النبلاء والقضاة والجماعات الدينية. أتاحت له هذه الحركة مراقبة سير العمل اليومي للمؤسسات التي شكلت السلطة الفرنسية عن كثب، مع أنه لا يوجد دليل على مشاركته في منظمات سرية أو مؤامرات سياسية. فحص التحقيق الذي انطلق بعد الهجوم بدقة كل وظائفه وتحركاته وعلاقاته الشخصية، سعيًا لكشف شبكة محتملة من المتعاونين. وكانت النتيجة كاشفة: فرغم أشهر من الاستجوابات والتفتيش والاعتقالات، لم تتمكن السلطات من إثبات وجود منظمة تقف وراء أفعاله. كان هذا الاستنتاج غير مريح لدولة اعتادت تفسير الهجمات ضد سيادتها على أنها تعبيرات عن مؤامرات واسعة النطاق بدلاً من كونها أعمالاً فردية.

كانت فرنسا التي عاش فيها داميان تمر بفترة من التوترات السياسية والدينية التي تُساعد على فهم الأجواء التي وقعت فيها عملية الاغتيال، على الرغم من أنها لا تسمح لنا بإثبات علاقة سببية مباشرة. شهد عهد لويس الخامس عشر صراعات مستمرة بين النظام الملكي والبرلمانات الإقليمية وقطاعات مختلفة من رجال الدين. وقد ساهمت الخلافات الناجمة عن المرسوم البابوي "أونيجينيتوس" (المشتق من اللاتينية أي "الابن الوحيد لله")() ، وهو مرسوم بابوي شهير أصدره البابا كليمنت الحادي عشر (1649-1721)() ، الرئيس السابق للكنيسة الكاثوليكية، في 8 سبتمبر 1713() ، والجدل الدائر حول اليانسينية (وهي حركة لاهوتية كاثوليكية ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وركزت على النعمة الإلهية، والخطيئة البشرية، والسلوك الأخلاقي الصارم)() ، والخلافات حول السلطة الملكية، في تأجيج مناخ من المواجهة الفكرية والسياسية التي هيمنت على جزء كبير من النقاش العام. كان داميان، كما صرّح لاحقًا، على دراية بهذه المناقشات، وقد سمع آراءً ناقدة للملك في أوساط مختلفة. مع ذلك، لم تُثبت وثائق المحكمة انتماءه إلى الحركة اليانسينية [اليانسينية حركة لاهوتية كاثوليكية ظهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر، استنادًا إلى أفكار كورنيليوس يانسن (1585-1638)() ، أسقف يبرس الكاثوليكي الهولندي في فلاندرز، ومؤسس الحركة اللاهوتية المعروفة باليانسينية. وقد دافع عن رؤية صارمة للنعمة الإلهية، والخطيئة الأصلية، والقدر، معارضًا حرية الإرادة واليسوعيين]. كما لم تُثبت أنه كان يتصرف بتوجيهات من قادة دينيين أو سياسيين. وقد بحث التحقيق هذا الاحتمال بدقة لأنه كان يُمثل تفسيرًا يتوافق مع منطق الدولة، لكن الأدلة لم تظهر قط.

يتبع عدد القادم

آراء حرة

" الثورات بين وهم الداء و علقم الدواء "

د.سناء شامي

عندما إنهارت الإمبراطورية العثمانية، كانت أولى الدول التي إنهارت هي الدول البربرية في شمال إفريقيا، والتي كانت خاضعة إسمياً فقط لإسطنبول: حسب معاهدة سيڤريس 1920 الجزء الشرقي من جزيرة الأناضول تمّ تقسيمها بين الأرمن و الدولة الكردية الحديثة العهد، أما اليونان فلم يتركوا لها إلا منطقة تراقيا و منطقة إزمير، إذ رأى البريطانيون أن اليونان قريبة جداً منهم و لا بد الحدّ من توسعها مسبّقاً، بينما الفرنسيون والإيطاليون دعموا حينها ولادة الجمهورية التركية... أمّا فيما يتعلق بالحرب العالمية الثانية فقد قدموها للعالم و كأنها حملة شاملة ضد التوسع النازي و الفاشي في العالم، و بهذه الحجة إستطاعوا السيطرة على شعوب عديدة، و فرضوا ثقافتهم الأوربية الإستعمارية عليهم، كما مهّدوا للبدء بنشر أفكار الوطنية و القوميات، تمهيداً لمنح اليهود الحق في إقامة دولة لهم... و إذا عدنا للبحث في تاريخ الآباء الأوائل لولادة الأوطان العربية والأفريقية الآسيوية، المستعمرة سابقاً، نلاحظ بأنهم كانوا دائماً شخصيات ذات ثقافات وميول غربية بسبب تكوينهم في مدارس الغرب.

بعد عام 1945، كان على فرنسا وبريطانيا العظمى التعامل مع قوتين عالميتين: آمريكا وروسيا، و بالتالي فأن مناهضة الإستعمار في خفاياه يحمل سلاح غير مباشر لفرض هيمنة الغرب، بطريقة غير مباشرة على آسيا و أفريقيا: فقد كانت موسكو تحارب فرنسا و بريطانيا المتحالفتان مع واشنطن في مستعمراتهما، وبدلاً من ذلك، كانت واشنطن حريصة على عدم الدفاع عنهما، بل دعمت الحركات التحررية لإنهاء الاستعمار الفرنسي و البريطاني في دول إفريقيا و آسيا... و من هنا نستنتج، بأن منطقة الشرق الأوسط منذ البداية كانت ساحة صراع جيوسياسي بين القوى الغربية ذاتها بما فيهم روسيا، و إن رقصة القالس في الجيوسياسة، هي مكوّن أساسي، و بالتالي الصداقة و العداوة يتساويان حسب لعبة الأمم التي تتحكم بها مصالحها الجيوسياسية، و بأن لعبة الأوطان و إستعمارها من 1920 إلى لعبة إستقلالها حتى عام 1960 و كذلك صناعة الحكّام و الأعلام... الخ، جميعها مفبركة من القوى الغربية، لأن اللعبة الجيوسياسية للهيمنة يقودها الأدهى و الأقوى، و مثال على ذلك الموقع الجغرافي للشرق الأوسط خلال الحرب الباردة، من أجل إستمرار الهيمنة عليه، كان لا بد من لعبة الصراع بين قوتين متعارضتين: القوة الروسية تضمن الموقع القاري السوفييتي و الدفاع ضد الهجمات البحرية و القرب من مختلف المراكز التجارية و الديموغرافية، أي أوربا، شرق آسيا و الشرق الأوسط... بينما مثيلتها الأمريكية إستفادت من الدفاع الذي وفره لها موقعها المنعزل، و هذا سمح لها الإستثمار في السيطرة على البحار، و بحكم بُعد آمريكا عن القارة الأوراسية، فقد تزعمت اللعبة الجيوسياسة العالمية من أجل إحتواء روسيا، و الحد من نفوذها في أوربا و آسيا و الشرق الأوسط، و تَزعّمْ هذه اللعبة كان بمباركة الدول الأوربية الغربية نفسها.

يبدو الغرب اليوم و كأنه يتمم تشكيل إمبراطورية جديدة في المنطقة لأسباب دفاعية، بقيادة إسرائيلية و أدوات عربية، و العدو التاريخي هو نفسه، روسيا، و لذلك أوربا تدعم الكيان الصهيوني العالمي الذي يعمل على بناء الإمبراطورية الجديدة، من خلال توسع إسرائيل في المنطقة لضمان عمق إستراتيجي يخدم مشروع جيوسياسي أكبر و أوسع من أن يتوقف عند إحتلال فلسطين... و لهذا التوسع روح رجعية، يجعل من إمتداد نفوذ إسرائيل ملحمة يتغنّى بها الجميع، و بذلك تتحول إسرائيل إلى دولة المركز، و تاريخياً، سعت دائماً دول المركز قصارى جهدها لتوفير الحماية والثروة للأطراف من أجل منعها من الصعود (وإجبارها على العيش على الرضا المادي فقط). لهذه الأسباب الرفاهية الإقتصادية في طريقها إلى منطقة الشرق الأوسط، واثقين من أن الشعب بعد حرمان و ممارسات فاشية و ذبح عـلى أساس الطائفـة و التجويع و إحتقار

الكرامة الإنسانية سيستقبلون فتات الرفاهية كنصر كبير . و أن تحدثنا اليوم عن سوريا، فأننا نرى مرحلة ضبابية تُسمّى بالمرحلة الإنتقالية، تعكس واقعاً منهكاً، يصعب فيه التمييز بين حدود البناء و حدود الهدم بإسم التغيير، كما تبدو مؤسسات الدولة السورية، و الأرضية الجديدة التي من المفروض أن تصبح منظمة لصالح تدوير العجلة الإقتصادية، إلا أن المؤشرات تشير على أن هناك سعي لتحويل سوريا إلى سوق ينتج و يعمل لصالح النخبة العالمية المالية الثرية (مثل حال دول الخليج و السعودية) و وسط صخب الرفاهية تذبل جذور السنديان و تنمو الأعشاب و الورود الإصطناعية الملونة، (كما حدث للعراق)، و للأسف الإعلام المأجور يسمي كل ذلك بالإنتصار و التغيير، دون أن يصرّحوا بأنه تغيير إلى الوراء، أشبه بمشية الجمبري... و بنهاية المطاف، لم تخرج الشعوب العربية من قفصها الذي فرضته أنظمة إستبدادية ولدت من من رحم الإستعمار الغربي الصهيوني للمنطقة... بل تابع الإستعمار إستعماره من خلال ماأطلقوا عليه إسم "الربيع العربي"، ربيع أفرز نظام جديد أخطر من سابقه: فهو فاشي في بنيته الداخلية، و إرهابي في وظيفته الخارجية، مستمداً شرعيته السياسية من العنف الإقتصادي، جاعلاً من القانون آلةً تنتج تصوراً سياسياً للسلطة و المجتمع قائماً على شرعنة نفوذ القائد الواحد الذي لا يعلو على سلطته أية سلطة أخرى... الأنظمة السابقة صنعوا شعوباً و مؤسسات خاضعة، زبيقية الولاء، مستأصلة الحس النقدي، تُحشد عند الحاجة للتصفيق... أخشى أن أقول اليوم بأن الأنظمة الجديدة لم تعد تهتم حتى لجمع الحشود لتصفق لها، فهي تستمد شرعيتها من رضى الشركات العالمية العابرة للقارات و للحكومات.

آراء حرة

فساد الحكومات المتعاقبة منذ 2003

د. محمد الموسوي

درجت الحكومات المتعاقبة منذ الاحتلال الامريكي ان تعلن في برامجها تعهدا بمكافحة الفساد الذي اخذ يستشري عاما بعد عام ليشمل كافة الوزارات والمؤسسات الحكومية والمحافظين ومجالس المحافظات واصبح من غير الممكن مراجعة اية دائرة او انجاز اية معاملة او عقد اية صفقة او الحصول على أي عقد دون دفع الرشاوى وانتشر الفساد ليشمل البرلمان الذي اصبح نوابه سماسرة لصفقات الفساد ، وما ان يتم تشكيل الحكومة ويتم توزيع الوزارات على الكتل السياسية وفق مبدأ المحاصصة البغيض حتى يتم نسيان ما وعدت به الحكومة من محاربة للفساد ولو تذكرنا من بعض الأمثلة القريبة سرقة صفقة القرن والمسرحية المضحكة التي اخرجها رئيس الوزراء السابق بالخروج في الفضائيات مع دنانير مكدسة حوله واعدا الشعب باسترجاع تريليونات مبالغ الامانات الضريبية التي سرقها نور زهير وعصابته خلال أسبوعين ليتم تهريب السارق ولتتبخر وعود رئيس الوزراء مع الأموال المسروقة هذا بالإضافة الى عشرات او مئات من صفقات الفساد خاصة في وزارة الكهرباء وصفقات الأسلحة المشبوهة وصفقات تهريب النفط ووو.

لقد ولدت الحكومة الجديدة بعد مخاض عسير وتأخر تشكيلها لأكثر من ستة اشهر بسبب الصراع بين رئيسي وزراء سابقين ليأتي الفيتو الأمريكي لفرض اختيار شخصية من خارج الكتل السياسية وهو رجل اعمال غني لا ينتمي لاي طرف من الأحزاب السياسية الحاكمة وليس له نشاط سياسي سابق ويملك شركة تجارية لديها عقود استيراد مواد الحصة التموينية وكذلك يملك بنك الجنوب المحظور من المشاركة في مزاد بيع العملة أي انه بنك مشكوك بنزاهته ويقال انه يمتلك أيضا قناة فضائية أي انه من المتوقع انه كون معظم ثروته خلال الأعوام ما بعد 2003 ومن المفيد لتطبيق الشفافية ان يكشف عن ذمته المالية وكيفية تكوين ثروته ، وهناك حديث على انه تم اختياره وفرضه على الاطار التنسيقي من قبل مبعوث الرئيس الأمريكي توم باراك وجاء في برنامج السيد علي الزيدي على غرار سابقيه وعدا بمحاربة الفساد الا ان الذي جرى هذه المرة يختلف عن الماضي حيث تم بالتنسيق مع القضاء ومفوضية النزاهة الغارقة سابقا في سبات عميق على شن حملة من قبل القوات الامنية المدججة بالسلاح وحاصرت الدبابات المنطقة الخضراء ليتم اعتقال مجموعة من المتهمين بضمنهم عدد من النواب الحاليين الذين الغيت حصانتهم وجرى اعتقالهم وفق اعترافات وكيل وزير النفط ومدير مصفي بيجي المدعو عدنان الجميلي .

لقد قوبلت ما سمي بصولة الفجر في اعتقال هذه المجموعة المتهمة بنهب أموال الشعب بموجة واسعة من التأييد الشعبي الذي اجبر السارقين الكبار من زعماء الكتل والأحزاب السياسية الحاكمة وهم في غالبيتهم مجموعة من الحيتان الفاسدة الكبيرة ان تعلن عن تأييدها المراوغ لهذه الحملة والتي لم تشمل لحد الان سوى مجموعة صغيرة من مختلسي الطبقة الدنيا والذي يستخدمون كواجهات يتم تمرير صفقات السرقة عبرهم لصالح الحيتان الكبيرة التي عاثت في العراق فسادا طيلة اكثر من عقدين والذين لم تطالهم اية إجراءات قضائية لحد الان وهو ما يتطلع له أبناء الشعب الذين حرموا من ابسط حقوقهم في العيش الكريم بسبب اللصوص الحاكمين والناهبين لأموال الشعب مما أدى الى حرمان البلد من النمو والازدهار وحرمان الناس من الخدمات في كافة المجالات وفي مقدمتها حرمانهم من الكهرباء وكذلك من الخدمات التعليمية والصحية والسكنية وفرص العمل لملايين الخريجين العاطلين .

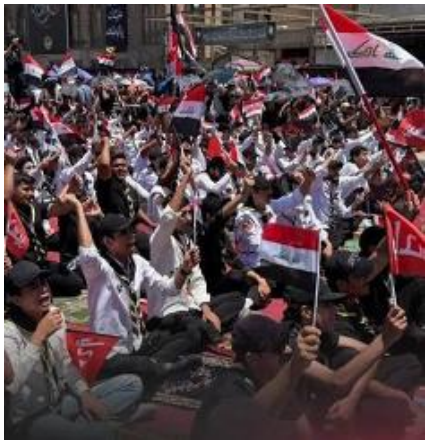

ان الأسئلة التي تدور في ذهن العراقيين حول هل ستستمر الحملة في ملاحقة فاسدين اخرين ومن كافة الكتل دون استثناء وهل يمكن ان تشمل ملاحقة حيتان الفساد الكبيرة ام سيتم لفلفة الموضوع والتوصل الى حلول ترقيعيه يتم بواسطتها اطلاق سراح الفاسدين بصفقات استرجاع بعض الأموال او العقارات خاصة وان هناك قانون عفو سيء الصيت أصدره البرلمان السابق يسمح بالعفو عن السراق وهو قانون ينبغي اسقاطه، كما ان من المعروف عدم وجود وزارة او مؤسسة غير مخترقة من الفاسدين والمتمثلة بالمكاتب الاقتصادية والوزراء ووكلاء الوزارات الفاسدين وتقدر بعض الارقام الأموال المنهوبة بأكثر من ثلاثة ترليون دولار بضمنها الأصول المنهوبة من ممتلكات الدولة والمواطنين كما ان استخدام أموال الشعب المنهوبة في تمويل الحملات الانتخابية وشراء الأصوات أدت بالنتيجة وليس للمرة الأولى الى انتاج برلمان بعيد كل البعد عن تمثيل الشعب.

لو عادت بنا الذاكرة الى بدء العملية السياسية لنتذكر كيف قام الاحتلال الأمريكي بتشجيع الفساد والسرقة منذ اليوم الأول حيث كانت تجري على سبيل المثال نهب اثار المتحف العراقي تحت انظار الجيش الأمريكي وقواته المرابطة بباب المتحف وكذلك ما جرى من تخريب وسرقات في القصور الرئاسية إضافة لتسليم مقاليد الحكم لعناصر فاشلة غير مؤهلة حاربت العناصر الكفؤة وعرقلت مشاركتها بتحمل المسئولية إضافة الى قيام الامريكان بتدمير البنى التحتية لتحيل العراق الى بلد ريعي يعتمد كليا على انتاج وبيع النفط دون ان يبني قطاعات إنتاجية صناعية او زراعية

تتمة ص التالية

مواقف وآراء

التجمع الوطني العراقي المستقل
العراق إلى أين...؟

صراع النفوذ والمضايق: كيف تحولت أرض العراق إلى ساحة لمعركة الشرق الأوسط الكبرى؟

تتجه المنطقة بخطوات متسارعة نحو مواجهة شاملة تُعيد رسم خريطة النفوذ في الشرق الأوسط. لم تعد الحرب الحالية مجرد مناوشات حدودية أو حرب وكالة تقليدية، بل تحولت إلى صراع جيوسياسي مكشوف بين الولايات المتحدة وحلفائها في الخليج العربي من جهة، وإيران وحلفائها في المنطقة من جهة أخرى. وفي قلب هذا الصراع المتصاعد، يقف العراق وشعبه كأكبر الضحايا لساحة معركة لم يختاروها.

أوراق الضغط الإيرانية: إغلاق المعابر واستهداف البنى التحتية

تسعى تطران من خلال استراتيجيتها الحالية إلى تثبيت معادلة جديدة في المنطقة: "إما القبول بدوائر نفوذها أو تحمّل كلفة اقتصادية عالمية باهظة."

وترتكز هذه الاستراتيجية على محورين أساسيين:

الضغط الاقتصادي العالمي: المتمثل في تهديد الملاحة البحرية عند الممرات المائية الحيوية، وعلى رأسها مضيق هرمز وباب المندب، لإرباك سلاسل الإمداد وإجبار القوى الدولية على الخضوع لشرطها الجيوسياسي.

استهداف العمق الخليجي: عبر استخدام أذرعها المسلحة والفصائل الموالية لها في المنطقة لتوجيه ضربات تستهدف البنى التحتية والموارد الاقتصادية والحيويّة لدول الخليج العربي، في محاولة لفرض كلفة مرتفعة على استقرار المنطقة.

العراق: ساحة الصراع الكبرى والثمن الباهظ

بينما تُدار المعركة بأهداف إقليمية ودولية، تُخوض تفاصيلها الميدانية اليومية على الأرض العراقية. لقد تحول العراق إلى الإقليم الأضعف والساحة الأسهل لتبادل الرسائل بالبارود بين واشنطن وتهران.

الأثر الاجتماعي والاقتصادي على الشعب العراقي:

1 ـ تآكل البنية التحتية: تسبب الصراع المستمر في تعطيل مشاريع التنمية وتدمير القطاعات الخدمية الأساسية كالكهرباء والصحة والماء.

2 ـ اتساع رقعة الفقر: أدى عدم الاستقرار الأمني إلى هروب الاستثمارات الوطنية والأجنبية، مما رفع معدلات البطالة والفقر إلى مستويات قياسية.

3 ـ تردي القطاع الصحي: يعاني المواطن العراقي يومياً من نقص الخدمات الطبية وتفشي الأمراض في ظل حرمان القطاعات الخدمية من الميزانيات التنموية لصالح النفقات الأمنية والعسكرية.

سيناريوهات المستقبل: إلى أين تتجه الأزمة؟

يقف الشرق الأوسط اليوم أمام أخطر ثلاثة سيناريوهات أحلاها مرّ:

قفزة خيالية في أسعار الطاقة، وأزمة اقتصادية عالمية، وانهيار كامل للخدمات في دول الصراع.

إغلاق تام لمضيق هرمز وتصعيد ضربات الفصائل.

استمرار معاناة الشعوب (خاصة في العراق ولبنان واليمن) دون حسم سياسي.

بقاء قواعد اللعبة الحالية (حرب استنزاف ناعمة).

إعادة توزيع حصص النفوذ مع التضحية بستقرار الدول الهشة.

إرغام الأطراف على الجلوس لتفاهمات جيوستراتيجية.

إن محاولة فرض الهيمنة الإقليمية عبر خنق الاقتصاد العالمي وتحويل جغرافيا الدول المجاورة -وفي مقدمتها العراق- إلى مسارح للحروب بالتفويض، لن تنتج إلا المزيد من الفوضى. إن حماية المقدرات الاقتصادية لدول الخليج وحفظ أمن الملاحة الدولية في مضيق هرمز يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بضرورة رفع اليد عن العراق ودعم سيادته، ليتوقف عن كون مستودعاً للرسائل النارية، وتستعيد شعوبه حقها الطبيعي في العيش بكرامة وأمان بعيداً عن صراع العروش.

هل تود إضافة محاور أخرى للمقال، أم ترغب في التركيز أكثر على البعد الاقتصادي أو الميداني العسكري؟

* المكتب الاعلامي
التجمع الوطني العراقي المستقل

فساد الحكومات المتعاقبة منذ 2003

تساعد على تقدم البلد وتوفير فرص العمل للملايين من الشباب العاطلين ولذلك لا ينبغي التعويل على العوامل الخارجية في النمو والازدهار بل الاعتماد على قوى الشعب الذاتية وقدراته والاستفادة طبعا من الشركات العالمية والتكنولوجيا المتطورة في بناء البلد.

ان المهمات الملقاة على عاتق الحكومة الحالية كبيرة ولدى الشعب آمال كبيرة في ان تقوم هذه الحكومة بخطوات عملية وملموسة في محاربة الفساد ويمكن البدء مثلا بأجراء المحاسبة على عمليات النهب والفساد التي يتهم بها رئيس الوزراء السابق لان ادلتها لازالت طرية ووثائقها قد تكون لم تتلف بعد ومنها الاتهامات الموجهة لأخ رئيس الوزراء السابق عباس السوداني الذي يعتبر الوسيط في فساد صفقات العقود كما يجب التدقيق والمحاسبة على المبالغ الهائلة التي قام تيار السوداني بصرفها على الانتخابات خاصة وان معظم النواب الذين تم اعتقالهم بناء على اعترافات الجميلي هم من قائمة السوداني وهنك حاجة ملحة في الدقيق بكافة العقود والاستثمارات التي منحت في عهد السوداني لان الكثير منها مثار شبهات حقيقية بالفساد كما ان ملف تضخيم كلف المشاريع بعشرات المرات من قبل اللجنة الخماسية المشبوهة ووزارة لتخطيط هو ملف فساد كبير ينتظر التحقيق وفتحه وخير البر عاجله رغم ان كل ذلك لا يعني عدم البدء بالتحقيق في الاف ملفات الفساد المتراكمة طيلة العقدين الماضيين والتي تحتاج الى تشكيل لجان تحقيق فعالة ونزيهة تتمكن من تنفيذ ولو جزء من امال الشعب المتعطش لوضع حد للفساد ومعاقبة الفاسدين دون استثناء وسوف تبين الأيام القريبة القادمة هل ان الحكومة الحالية جادة في محاربة الفساد ام انها مجرد زوبعة في فنجان .

قراءات

»شفرة البقاء الحضاري« ديالكتيك الانتخاب الثقافي وبايولوجيا الاستعصاء العربي (1)

أ.د. محمد الربيعي

منذ ان طرح ريتشارد دوكينز مفهوم "الميم " (Meme) كقرين ثقافي للجين البيولوجي، انفتح افق جديد لفهم التاريخ البشري ليس كصراع ارادات سياسية فحسب، بل كعملية تطورية كبرى تخضع لقوانين الانتخاب الطبيعي. ان السؤال الجوهري "لماذا نجح الغرب وفشل العرب؟" يتطلب منا الكف عن تكرار الاجابات التقليدية التي تلوم الظروف الخارجية او التامر الكوني، والنفوذ بدلا من ذلك الى "مختبر التطور الثقافي" لفهم كيف تبرمج المجتمعات نفسها للبقاء او الفناء. ان التفوق الحضاري ليس صدفة تاريخية، بل هو انعكاس لقدرة "المجتمع" ككائن حي على التكيف مع البيئة وتحويل الضغوط الخارجية الى طفرات ارتقائية.

تاتي هذه الدراسة كحلقة مفصلية تُبنى على ركيزتين نظريتين قدمتهما في دراساتي السابقة، الاولى هي **"الجين الاناني وصراع البقاء: قراءة خوارزمية في الصراع الامريكي الايراني"**، والتي فككتُ فيها كيف تتحول النظم السياسية الى "الات بقاء" تدار بخوارزميات ايديولوجية وعصبية. والثانية هي **"في بيولوجيا الاستعصاء: قراءة في الشفرة الوراثية للنظام السياسي"**، والتي حللتُ من خلالها حالة "الشلل الحيوي المبرمج" الذي يصيب الانظمة السياسية حين تفشل في التجدد وتتحول الى كائنات طفيلية تعيش على استنزاف "الوقود الحيوي" لشعوبها. اننا اليوم لا نبحث في السياسة بمعناها التقليدي، بل في "السوسيوبايولوجيا " (Sociobiology)، حيث المجتمعات هي كيانات حيوية تتنافس في بيئة كونية لا ترحم الضعفاء.

ان الفجوة بين الغرب والعرب ليست فجوة في "الذكاء الجيني" الفردي، فالعرب جينيا لا يختلفون عن غيرهم، بل هي فجوة في"الهندسة الميمية"، اي في نوعية البرمجيات الثقافيةالتي تدير العقل الجمعي. وبينما استطاع الغرب بناء "ديالكتيك تطوري" يغربل الافكار الفاشلة ويبقي على الارقى، سقط الواقع العربي في فخ "الانانية الجينية الضيقة" التي تعلي من شان القبيلة والطائفة على حساب المؤسسة والدولة. هذا البحث يسعى لدمج "خوارزمية الصراع" بـ "بايولوجيا الاستعصاء" لتقديم اجابة علمية وفلسفية حول مسببات الانكسار الحضاري العربي مقابل الانتصار الخوارزمي الغربي، معتبرا ان الخروج من الدائرة المغلقة يتطلب "طفرة ارادية" تعيد برمجة الشفرة الوراثية للنظام السياسي العربي برمته.

اولا: الخوارزمية الجينية والولاء الضيق (فخ اصطفاء القرابة)

في كتابه الثوري "الجين الاناني" (1976)، اوضح ريتشارد دوكينز ان الكائنات الحية ليست سوى "الات بقاء" صممتها الجينات لضمان انتقالها عبر الاجيال. ومن اهم استراتيجيات البقاء ما يُعرف بـ **"اصطفاء القرابة(Kin Selection)** "، حيث يضحي الفرد بصالحه الشخصي لصالح الاقارب لضمان بقاء الشفرة الجينية المشتركة. بيولوجيا، كلما زادت درجة القربى، زاد الاستعداد للتضحية، وهي خوارزمية تضمن استمرار "النوع الضيق".

هنا نجد الجذر البيولوجي العميق للفشل العربي في بناء الدولة الحديثة مقارنة بالنجاح الغربي. المجتمع العربي ظل مبرمجا تاريخيا على "خوارزمية القرابة"، حيث يُنظر الى القبيلة او الطائفة بوصفها "الحاضنة الجينية" الوحيدة الجديرة بالثقة. في بيئة الصحراء القاسية قديما، كان هذا السلوك **"استراتيجية تطورية مستقرة - (Evolutionary Stable Strategy (ESS"**، ففي غياب القانون المركزي، كانت العصبية القبلية هي "الغلاف الحيوي" الذي يحمي الفرد من الفناء. ولعل التاريخ الاموي والعباسي يقدم لنا امثلة ساطعة على هذا الانحباس، فبمجرد استتباب السلطة، كانت "النزعة الجينية" تدفع الحاكم لتمكين عشيرته (الاقربون اولى بالمعروف الجيني)، وهو ما كان يؤدي دوريا الى تاكل شرعية الدولة وظهور"خوارزمية مضادة" من قبيلة اخرى تطيح بها، في دورة خلدونية لا تنتهي من الصعود والانهيار.لكن في عصر الدولة الحديثة، تحول هذا الولاء الجيني من "درع بقاء" الى **"فيروس بنيوي"**. فبينما نجح الغرب، وتحديدا منذ "ثورة الاصلاح" و"عصر الانوار"، في لجم "انانية الجين" عبر ابتكار ميمات (Memes) تتجاوز رابطة الدم ـ مثل ميم "المواطنة" التي تفرض التعاون بين الغرباء ـ ظل العقل العربي حبيس "خوارزمية الصحراء". لقد صارت المحسوبية في النظم العربية ليست مجرد خلل اداري يمكن اصلاحه، بل هي "نزعة غريزية" تبرمج الكائن الحزبي او القبلي على اعتبار مؤسسات الدولة مجرد "موارد غذائية" لتمويل خلايا القربى.

تاريخيا، يمكننا مقارنة هذا بالتحول في اوروبا القروسطية، حيث كانت الاقطاعيات تقوم على روابط تشبه الولاءات القبلية، لكن ظهور "المدينة" و"النقابات المهنية" خلق تشابكات عصبية جديدة قائمة على "المصلحة الخوارزمية" لا "القرابة البيولوجية". اما في الواقع العربي المعاصر، فقد راينا كيف انهار "الجيش" و"المؤسسة" في دول عديدة عند اول اختبار سيادي، لان الشفرة الوراثية لتلك المؤسسات لم تكن "وطنية"، بل كانت مصممة لحماية "نواة جينية" محددة (اسرة، قبيلة، او طائفة). ان هذا الانحباس الجيني يفسر لماذا تظل الدولة العربية "هيكلا ميكانيكيا" هشا يفتقر الى "الروح المؤسسية"، فالمحرك الحقيقي لا يزال يعمل بوقود "اصطفاء القرابة"، مما يمنع تحول المجتمع الى كائن حي متكامل قادر على التكيف مع متطلبات البقاء العالمي.

ثانيا: الانتخاب الثقافي الموجه.. كيف طورت "الميمات" الغربية تفوقها؟

يعمل الانتخاب الثقافي بالية تتماهى مع الانتخاب الطبيعي، فالافكار او "الميمات" التي تمنح المجتمع قدرة اعلى على التكيف واستخلاص الموارد والانتاج، هي التي يكتب لها البقاء والانتشار. ان نجاح مجتمع ما ليس

---

* بروفسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

نتاجا لصدفة جغرافية فحسب، بل هو حصيلة "تراكم ميمي" ادى الى تطوير خوارزميات تعاونية فائقة.

* **في الغرب: طفرة "التعاون الخوارزمي" العابر للدم** حدثت في الغرب "طفرة ميمية" تاريخية غيرت مسار التطور البشري، تمثلت في القدرة على **"الايثار تجاه غير الاقارب "(Altruism towards non-kin)**.تاريخيا، بدا هذا التحول بوضوح مع نشوء "المدن المستقلة" في ايطاليا وعصر النهضة، ثم تكرس مع ميمات "الثورة الصناعية". لقد طور الغرب وحدات معلوماتية ثقافية مثل "سيادة القانون"، "العقد الاجتماعي"، و"الفردانية المؤسسية"، وهي ميمات سمحت لالاف الافراد الذين لا تربطهم اي صلة دم او قبيلة بالعمل معا بانسجام فائق .لننظر مثلا الى نشوء **"شركة الهند الشرقية** "ككائن ميمي، لقد كانت "خوارزمية" سمحت بتجميع رؤوس اموال ومجهودات بشرية من الاف الغرباء لتحقيق هدف عابر للقارات. هذا "التعاون الخوارزمي" خلق كيانات (شركات مساهمة، جيوش نظامية خاضعة للدولة لا للقائد، جامعات بحثية) تتفوق بيولوجيا وتنظيميا على "الكيانات القبلية" التي تظل رهينة "حجم العشيرة". لقد انحاز الانتخاب الثقافي الغربي للميمات التي تقدس "الكفاءة (Meritocracy) " والمنهج العلمي، لانها وفرت "بيئة معلوماتية" تسمح بتصحيح الاخطاء بسرعة، مما منع حدوث الاستعصاء وضمن استمرار تدفق الطاقة والحيوية في جسد الدولة.

* **في الواقع العربي: فخ "الانتخاب السلبي" والميمات الطفيلية** في المقابل، تعرضت الميمات في الفضاء العربي لعملية **"انتخاب سلبي** "مدمرة. فبدلا من تشجيع ميمات الابتكار والنقد التي تتطلب "طفرات فكرية" قد تهدد استقرار النظام القائم، جرى تاريخيا انتخاب الميمات التي تضمن "الاستقرار الساكن .(Static Stability) "ميمات مثل "القدرية المطلقة" و"تمجيد السلف" و"السمع والطاعة المطلقة لولي الامر"، تم انتخابها لانها تخدم بقاء "النخبة الحاكمة" (الخلية المركزية) على حساب تطور "الجسد الاجتماعي" الكلي. تاريخيا، نجد هذا بوضوح في "عصر الانحطاط" وما تلاه، حيث تم اغلاق باب الاجتهاد (وهو ميم تطوري بامتياز) واستبداله بميمات "التقليد". هذه الميمات هي فـــي جوهرها **"ميمات طُفيلية"**، فهي تحمي "هوية الكائن" في الامد القريب وتمنحه شعورا زائفا بالامان، لكنها تستهلك طاقة المجتمع الحيوية في صراعات حول "تعريف الماضي" بدلا من "صناعة المستقبل". المجتمع الذي يقدس الماضي يبرمج نفسه على العيش في "بيئة ميتة" معلوماتيا، مما يجعله عاجزا عن قراءة الخوارزميات المستقبلية المتسارعة (الذكاء الاصطناعي، الهندسة الوراثية، الاقتصاد الرقمي). هذا الانتخاب السلبي حول الثقافة العربية من "محرك نمو" الى "كيس رمل" يعيق الحركة التطورية، ويجعل الكائن العربي في حالة "دفاع مستميت" عن شفرة قديمة لم تعد صالحة للبقاء في بيئة كونية تقوم على "الافتراس التكنولوجي".

ثالثا: بايولوجيا الاستعصاء.. عندما يتحجر النظام الدفاعي

يشير مفهوم "بايولوجيا الاستعصاء "الى الحالة التي يصبح فيها النظام الحيوى (سواء كان خلية اوعضوا او مجتمعا كليا) غير قادر على الاستجابة للمؤثرات الخارجية او التكيف مع المتغيرات البيئية، ليس بسبب نقص الموارد، بل بسبب "تحجر" الياته الدفاعية وتحولها الى عائق وظيفي. في البيولوجيا، نجد هذا بوضوح في الخلايا التي تصاب بـ "الشيخوخة الخلوية " (Senescence)، فهي تتوقف عن الانقسام والتجدد كالية دفاعية لمنع السرطان، لكنها تظل حية تفرز مواد تسبب الالتهاب وتمنع تجدد الانسجة المحيطة، مما يؤدي في النهاية الى فشل العضو ككل.

لقد اصيب العقل الجمعي العربي بحالة مشابهة من "التصلب الحضاري". فبينما يعتمد الغرب مبدأ "الانتخاب الطبيعي للافكار" ـ حيث تُعامل النظريات العلمية والانظمة الاقتصادية والسياسية ككائنات حية تخضع للاختبار، فتموت الافكار الضعيفة وتفسح المجال للاقوى (كما حدث في الانتقال من الميكانيكا الكلاسيكية الى الكوانتوم، او من الاقطاع الى الراسمالية) ـ اختار النظام العربي "الانغلاق الدفاعي" لحماية شفرته الثقافية من "التلوث الخارجي" او "الغزو الميمي."

تاريخيا، يبرز مثال "الاستعصاء التقني "في الدولة العثمانية (كحاضنة للمجتمعات العربية انذاك) حين رُفضت المطبعة في بداياتها بذريعة حماية "قدسية الخط والنص". هذا القرار لم يكن مجرد موقف ديني، بل كان"استعصاءً بايولوجيا" لنظام يخشى ان تؤدي"طفرة المعلوما المعلومات" الى تفكيك تشابكاته العصبية التقليدية. وبالمقارنة، نجد ان اليابان في عصر "ميجي" واجهت ذات التحدي، لكنها اختارت "التلقيح الميمي"، فأخذت خوارزميات الغرب التقنية مع الحفاظ على نواتها الثقافية، مما جنبها الاستعصاء.

ان الاستعصاء العربي المعاصر يتجلى في "شلل حيوي" يشبه تماما الانسجة التي ترفض قبول "زرع اعضاء" جديدة، فالمجتمع يرفض "تحديث برمجياته" الفكرية والسياسية (مثل المواطنة، النقد الذاتي، المنهج التجريبي) خوفا من فقدان "اصالته" او "هويته الجينية". والنتيجة هي كائن حضاري يعاني من **"الجمود التطوري"**، فهو عاجز عن المنافسة في بيئة كونية لا تعترف الا بالاصلح والاسرع في معالجة البيانات.

ان هذا الاستعصاء ليس خللا في "الذكاء الفردي" للعرب، فالافراد العرب يحققون نجاحات باهرة حين ينتقلون الى "بيئات ميمية" محفزة في الغرب، بل هو خلل في **"الجينوم الثقافي الجمعي** "الذي برمج نفسه على "المقاومة السلبية" لكل ما هو جديد. ان النظام العربي اليوم يتصرف ككائن يفضل الانتحار البطيء عبر العزلة والماضوية، على مخاطرة "التطفر" والتحول نحو الحداثة. انه "موت وظيفي" في قلب الحياة، حيث تظل الهياكل السياسية والاجتماعية قائمة كاصداف فارغة، بينما فَقَدَ المحتوى الحيوي قدرته على التفاعل مع "شفرات المستقبل" الرقمية والبيوتكنولوجية.

رابعا: الديالكتيك الهيغلي كمحرك مكسور وصراع الترجمة العصبية

يعمل الديالكتيك (الاطروحة ونقيضها ثم التركيب) في الفلسفة التاريخية كالمحرك التطوري الذي يدفع الحضارات نحو الامام. في المنظور الغربي، الصراع الديالكتيكي ليس "معركة فناء" بيولوجية، بل هو "عملية تنقيح ميمية"، فكل نظام يولد نقيضه، ومن اصطدامهما يولد "تركيب (Synthesis) " ارقى واكثر تعقيدا وقدرة على حل المشكلات.

في الغرب: الديالكتيك كآلية ارتقاء تاريخيا، نجد هذا بوضوح في تطور الدولة الاوروبية، حيث ادى الصراع المرير بين "اطروحة الملكية المطلقة" و"نقيضها البرجوازي التحرري" الى انتاج "تركيب الديمقراطية

يتبع العدد القادم

آراء حرة

سيكولوجيا الفساد الأداري والمالي والأخلاقي في العراق وخصوصية » الدور النسائي فيه «

د. عامر صالح

الفساد في العراق ليست وليد لحظات سقوط النظام السابق والأعتقاد بذلك هو مجافاة لحقيقة التراكم قبل سقوط النظام ولكن للأنصاف ان الفساد الأداري والمالي بعد سقوط النظام كان أشد شراسة في حجم الأهدار المالي وأكثر براعة في وسائله اللا أخلاقية حيث دخول "المقدس" على خط الفساد واضفاء شرعية "دينية" عليه وبات من لا يسرق من مال " مجهول المالك " غبي. وهذا التأطير "المقدس" للسرقة أباح لكل من هب ودب العبث بسرقة المال العام واهدار الموارد، فنحن أمام معضلة سيكولوجية "دينية" واخلاقية بامتياز يختلط فيها " المقدس " بالمدنس وتتلاشى فيها الحدود الفاصلة والواجبة في التقية والورع وعدم الخوف من أي قيمة أخلاقية دينية كانت أم وضعية.

وببساطة عندما لا يريد المسؤول او المواطن العادي معرفة الحدود الفاصلة بين الحلال والحرام فأن الفساد هنا يصبح ثقافة ونمط سلوكي شائع وليست مظهر سلوكي طارئ، ولم يحصل هكذا حجم من الفساد وسرقة المال العام منذ تأسيس الدولة العراقية حيث تجاوز الأهدار اكثر من 1500 مليار دولار ويصحى المواطن يوميا على فضيحة جديدة مليونية ومليارية يسرق فيها المال العام في وضح النهار.

دراسة سيكولوجية الفساد الإداري والمالي في العراق تتجاوز مجرد النظر إليه كجريمة قانونية أو خلل مؤسساتي؛ بل يجب فهمه كمنظومة سلوكية متكاملة ناتجة عن تراكمات نفسية، واجتماعية، وتاريخية معقدة. الفساد في بيئة عانت من حروب، وحصار اقتصادي، وتحولات سياسية جذرية يتحول من سلوك منحرف فردي إلى "آلية تكيف واحتماء" جماعية واجتماعية.

ويمكن توضيح أبرز الديناميات السيكولوجية والسلوكية التي تقف وراء ظاهرة الفساد في البيئة العراقية:

أ. سيكولوجية البقاء والاضطراب

عقود من الحروب، والحصار الاقتصادي الجائر في التسعينيات، وغياب الاستقرار بعد عام2003 ، خلقت لدى الفرد العراقي ما يُعرف بـ "عقلية الطوارئ" أو "سيكولوجية الندرة". في هذه الحالة النفسية، يتراجع التفكير في المصلحة العامة للمستقبل البعيد، ويصبح التركيز كاملاً على التأمين المالي الفوري والأناني للنفس والعائلة خوفاً من تقلبات الأيام، فيتحول الفساد إلى أداة للبقاء والتحوط.

ب. التبرير الأخلاقي وإعادة التسمية

نفسياً، لا يحب الإنسان أن يرى نفسه "شريراً" أو "سارقاً". لذلك، يلجأ المفسد إلى حيل دفاعية نفسية لإعادة تسمية الأشياء بغير مسمياتها:

تتحول الرشوة إلى "هدية"، "إكرامية"، أو "تسهيل أمر".

يتحول الاختلاس أو استغلال المنصب إلى "استرداد جزء من الحقوق المنهوبة من الدولة" أو "تعويض عن قلة الرواتب". تتحول المحاصصة والواسطة إلى "صلة رحم"

ج. التطبيع المجتمعي وثقافة "الشطارة"

عندما يصبح الفساد هو القاعدة وليس الاستثناء، تتغير المعايير النفسية للمجتمع:

يُوصم الموظف النزيه الذي يرفض الكسب غير المشروع بأنه "ضعيف، غبي، أو غير مدبّر"، ويُنظر إلى الفاسد والمبتز على أنه "ذكي، شاطر، وسَبع" قادر على إدارة أموره.

هذا الضغط المجتمعي يكسر المقاومة النفسية للموظفين الجدد ويجبرهم على الانخراط في المنظومة لئلا يعيشوا مغتربين أو منبوذين.

د. تأثير النوافذ المكسورة وضياع القدوة

نفسياً، إذا رأى الفرد أن "الحيتان الكبيرة" وكبار المسؤولين يفلتون من العقاب ويتمتعون بنفوذ وثراء فاحش، يتولد لديه إحباط شديد وشعور بالظلم. هذا الشعور يترجم سلوكياً إلى معادلة: "إذا كان الجميع يسرق ولا يحاسبهم أحد، فلماذا أكون أنا النزيه الوحيد؟".

الأمر المثير للدهشة والألم والحزن الشديد هو دخول المرأة عالم الفساد الأداري والمالي واستخدامها من قبل حيتان الفساد من الذكور كأداة ابتزاز وتسهيل لأمر الفساد ولكن عند الفضائح نجد بما لا يليق بمكانة المرأة من فضائح وفيديوهات جنسية" بغض النظر عن مصداقيتها "، والأمر الذي لا شك فيه ان المرأة في العراق وفي كل العالم أقل حضورا من الذكور في انشطة الفساد والأهدار والتحايل ولكن الضغوطات الأجتماعية تدفع المرأة إلى غير ما تتمناه فطرتها.

عند الحديث عن موضوع "المرأة والفساد الإداري والمالي في العراق"، فإننا نناقش قضية ذات أبعاد متعددة؛ فالمرأة العراقية تقع في قلب هذه المنظومة من ثلاث زوايا رئيسية: كضحية تتأثر بشكل مضاعف بآثار الفساد، كعامل فاعل في البيئة الوظيفية، وكشريك محوري في جهود الإصلاح والمكافحة.

1.المرأة كضحية للفساد (الأكثر تأثراً)

تُشير التقارير الدولية والمحلية إلى أن الفساد لا يؤثر على الجميع بالتساوي؛ فالنساء في العراق غالباً ما يدفعن الثمن الأكبر بسبب الأدوار المجتمعية والظروف الاقتصادية:

تدهور الخدمات الأساسية: الفساد في قطاعات الصحة، والتعليم، والخدمات البلدية (كالماء والكهرباء) يقع عبئه الأكبر على عاتق المرأة بصفتها المسؤول الأول عن إدارة شؤون الأسرة ورعاية الأطفال والمرضى داخل المنزل.

الابتزاز القائم على النوع الاجتماعي: يعد من أخطر مظاهر الفساد الإداري، حيث تُقايض بعض النساء بالحصول على حقوقهن القانونية، مثل (التعيين، ترقية وظيفية، أو إنجاز معاملات المعاملات التقاعدية ومستحقات الرعاية الاجتماعية) مقابل مساومات غير أخلاقية، وهو فساد يستغل سلطة الوظيفة ضد الطرف الأضعف.

الوصول إلى الفرص الاقتصادية: المحسوبية والوساطة ("الواسطة") في التعيينات الحكومية تقلل من فرص النساء المؤهلات في الحصول على وظائف، مما يدفعهن إلى قطاعات العمل غير الرسمية المفتقرة للحماية القانونية.

2.المرأة في الوظيفة العامة أقل فسادا:

هناك نقاش بحثي واجتماعي طويل حول سلوك المرأة الوظيفي مقارنة بالرجل في بيئات العمل العراقية:

النزاهة والالتزام: تظهر العديد من الممارسات أن النساء في الدوائر الحكومية أقل ميلاً (إحصائياً) للدخول في شبكات الفساد المالي الكبير (مثل الاختلاسات الضخمة أو صفقات العقود الوهمية). يعود ذلك غالباً إلى حرص المرأة على استقرارها الوظيفي، وتجنب المخاطر القانونية والاجتماعية التي قد تلحق بعائلتها.

محدودية النفوذ: يرى خبراء آخرون أن قلة تورط النساء في قضايا الفساد الكبرى لا يعود فقط لوازع أخلاقي، بل لأن النساء مُـغيبات غالباً عن مناصب "الدرجات الخاصة" وصنع القرار الإستراتيجي

تتمة ص التالية

(مثل إدارة العقود والمناقصات الكبرى)، حيث تتركز النسبة الأكبر من النساء في الوظائف التنفيذية والوسطى.

3. الشراكة المحورية الأساسية لدور المرأة في محاربة الفساد:

التأثير التربوي والتوعوي: تُعد الأسرة النواة الأولى لبناء المجتمعات، ومن خلالها تزرع المرأة قيم الصدق، والأمانة، والمسؤولية.

صناعة القرار: تسهم مشاركة المرأة في الإدارة والمواقع القيادية في تعزيز الشفافية، وتقليل فرص الهدر والفساد المالي والإداري.

العمل المدني والصحافة: تقود الكثير من الناشطات والأكاديميات برامج توعوية فاعلة للحد من هذه الظواهر، وللتعريف بآليات الإبلاغ القانونية وفضح الفساد ومعالجته في الصحافة اليومية.

إن الحديث عن سيكولوجيا استغلال النساء في الفساد الإداري والمالي في العراق يمسّ واحدة من أعقد الظواهر المجتمعية والمؤسساتية؛ حيث يتداخل فيها الإرث السيكولوجي للأزمات المتراكمة، مع غياب سلطة القانون، وهيمنة العقلية الذكورية داخل بعض مفاصل الدولة.

استغلال النساء في هذا السياق لا ينبع من كونهن "أدوات فساد" باختيارهن، بل نتيجة لآليات نفسية واجتماعية تضغط عليهن، وتجعلهن الحلقة الأضعف في بيئات العمل الفاسدة.

1.الدوافع السيكولوجية للمُستغِل (الفاسد)

الرجل الفاسد الذي يمتلك سلطة إدارية أو مالية، يمارس استغلالاً مبنياً على قراءة سيكولوجية معينة للمرأة في المجتمع العراقي:

سيكولوجية الهيمنة والابتزاز المقايض: يدرك الفاسد أن المرأة (سواء كانت موظفة أو مراجعة لمعاملة) تخشى على سمعتها ومكانتها الاجتماعية أكثر من أي شيء آخر بسبب الطبيعة المحافظة للمجتمع. هذا الخوف يحفّز سيكولوجية الابتزاز لديه؛ حيث يضعها بين خيارين: "التسهيل مقابل التنازل" أو "العرقلة والتشويه".

الاستخدام كـ "درع أو واجهة": يُلاحظ في بعض قضايا الفساد المالي بالعراق استخدام نساء كواجهات لشركات وهمية، أو لتمرير صفقات، أو توقيعهن على وثائق مشبوهة. المحفز السيكولوجي هنا هو اعتقاد الفاسد أن النساء أقل عرضة للشبهات الأمنية أو الرقابية، أو أنه يمكن التضحية بهن قانونياً وتوريطهن بسهولة عند حدوث أي ملاحقة.

إسقاط ضعف الضحية: يميل المبتز إدارياً إلى اختيار النساء اللواتي يمررن بظروف نفسية أو مادية قاهرة (الأرامل، المطلقات، المعيلات الوحيدات لعوائلهن)؛ لأنــه يـعلــم سيكولوجياً أن حاجتهن للأمان المادي ستجعلهن أقل قدرة على الرفض أو المواجهة.

2.السيكولوجيا الضاغطة على الضحية (المرأة)

تجد المرأة الموظفة أو المستفيدة نفسها تحت تأثير ضغوط نفسية حادة تجعلها عرضة للاستغلال:

سيكولوجية التهديد بالوصمة الاجتماعية: الخوف من "الفضيحة" هو السلاح الأقوى الذي يُشهر في وجه المرأة بالعراق. حتى وإن كانت ضحية للابتزاز الجنسي أو الإداري، فإنها تميل نفسياً إلى الصمت أو الرضوخ خوفاً من أن يتم لومها هي من قبل عائلتها أو مجتمعها .

صدمة الاختيار الصعب (الاستسلام أو الإقصاء) : تُوضع المرأة في بيئة العمل الفاسدة أمام خيارين: إما مسايرة المنظومة الفاسدة (تمرير معاملات غير قانونية، الصمت عن سرقات) وتلقي مكافآت/ترقيات، أو اتخاذ موقف نزيه يترتب عليه النقل التعسفي، التهميش، أو محاربتها في رزقها. هذا الضغط يولد لديها "العجز المتعلم"، وهو حالة نفسية تستسلم فيها الضحية للواقع لشعورها بعدم جدوى المقاومة.

غياب سيكولوجية الحماية والدعم المتبادل: تشعر المرأة الموظفة بالوحدة داخل المؤسسة؛ فلا توجد نقابات قوية أو لجان شكاوى سرية وموثوقة تحميها إذا ما بلّغت عن مدير فاسد، مما يعزز لديها مشاعر القلق والخوف المستمر .

3.البيئة العراقية ومأسسة الاستغلال

تساهم الظروف الخاصة بالعراق في تغذية هذه السيكولوجيا:

ثقافة "المحاصصة والزبائنية": عندما تصبح المناصب الإدارية قائمة على الولاءات الحزبية أو الطائفية بدلاً من الكفاءة، يشعر الفاسد بأنه محمي من العقاب. هذا الأمان السيكولوجي يدفعه لتوسيع دائرة انتهاكاته واستغلال المرؤوسين (خاصة النساء) دون خوف.

ضعف الوعي بالقوانين الرقمية والإدارية: مع دخول التكنولوجيا، ظهر "الابتزاز الإلكتروني" كأداة جديدة للفساد الإداري والمالي (تهديد الموظفات بصور أو محادثات مفبركة لتمرير ملفات مالية)، وتلعب قلة الخبرة بالأمن الرقمي دوراً في وقوع بعض النساء ضحايا لهذه الشبكات.

الفساد الإداري والمالي في العراق لا يلتهم الأموال العامة فحسب، بل يلتهم الكرامة الإنسانية، ويتحول في أحيان كثيرة إلى أداة عنف نفسي واجتماعي موجه ضد النساء لتجريدهن من الأمان المهني والشخصي .

ولكن ايضا هناك نساء في مواقع قيادية ومن دوائر وقيادات احزاب السلطة متورطات بـقضايا فـساد مثل أي مجموعة اجتماعية، هناك حالات لنساء تولين مناصب ووجهت ضدهن تهم فساد مالي وإداري. أمثلة ظهرت في الإعلام: مديرات عامات، نائبات، وحتى وزيرات سابقات أُصدرت بحقهن أوامر استقدام أو أحكام من هيئة النزاهة. الأرقام الرسمية تظهر أن نسبة النساء من مجموع المدانين بقضايا فساد قليلة، وهذا مرتبط أصلاً بقلة عدد النساء في المناصب العليا التي تُتاح فيها فرص الفساد الكبير الى جانب الأسباب النفسية والاجتماعية التي تم ذكرها.

كثيرة هي المظاهر والنتائج النفسية للفساد في المجتمع العراقي ولعل ابرزها:

الانفصام القيمي: تجد الشخص يمارس طقوساً دينية واجتماعية صارمة، ويتحدث بالمثالية والأخلاق في مجالس العامة، لكنه بمجرد جلوسه خلف مكتبه الوظيفي يمارس الابتزاز والرشوة دون أدنى شعور بالتناقض الداخلي.

انعدام الثقة المطلق: تآكل الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة، وتولّد قناعة نفسية بأن أي إجراء حكومي أو معاملة لا يمكن أن تمضي إلا بـ "دفع" مالي أو "واسطة قوية"، مما يدمر مفهوم المواطنة العقدية.

الإحباط والانسحاب الاجتماعي: شعور الكفاءات والشباب باليأس من التغيير، مما يؤدي إما إلى الهجرة خارج البلاد، أو الانعزال التام، أو اللجوء للاحتجاجات الغاضبة لتفريغ شحنات القهر النفسي المتراكم.

أن مكافحة الفساد في العراق لا تبدأ فقط بتشديد القوانين أو تفعيل اللجان الرقابية (رغم أهميتها)، بل تحتاج إلى إعادة بناء الأمان النفسي والاجتماعي للمواطن، وفك الارتباط بين "النزاهة" وبين "الخسارة المادية أو التهميش الاجتماعي."

ورغم ان هناك الكثير من الإجراءات الفنية والقانونية لمحاربة الفساد والحد منه ولكن تجربة اكثر من عقدين من الزمن تؤكد ان الفساد في العراق ليس خللاً مؤقتاً أو ثقبا في جسد النظام، بل هو النظام نفسه وهو الوقود الذي يحافظ على استمرار هذا النظام بوضعه الحالي. إصلاح هذا الوضع يتطلب ما هو أبعد من أقالات من المناصب ونقل المقال من منصب الى آخر؛ بل يتطلب تغيير القواعد الهيكلية التي تُدار بها الدولة، والانتقال من دولة المكونات والأحزاب إلى دولة المواطنة والمؤسسات والقضاء المستقل حقا والذي لا يكتفي بتحقيقات انتقائية تنتهي عند منتصف الطريق وتخفي مرتكبي الجرائم من رؤوس كبار واحزاب حاكمة وتعيد انتاج الفساد اضعافا ويصبح الهروب من وجه العدالة مسلمة لدى مرتكبي الجرائم كما يصبح فقدان الثقة بالقضاء قناعة مطلقة لدى الشعب.

آراء حرة

كيف تحولت القواعد الامريكية إلى عبء استراتيجي؟

أسعد عبدالله عبد علي

على مدار العقود الماضية، ظلت هذه المواجهة محكومة بمد وجزر من الضغوط، إلى أن انزلقت السنوات الأخيرة نحو مرحلة تاريخية مغايرة تماماً، تلاشت فيها ضبابية المواقف وحلت محلها معادلة "فرض قواعد الاشتباك"، فلم يعد الجدار الإيراني مستباحاً، ولم تعد الاعتداءات الأمريكية تمر خلف جدار الصمت, أو في أروقة الإدانة الدبلوماسية، بل باتت تُقابل بردود ميدانية حاسمة وموجعة، تعمدت بالحديد والنار تفتيت الهيبة العسكرية والأمنية التي تباهت بها واشنطن طويلاً أمام العالم.

هذا التحول الجذري في ميزان القوى لم يكن وليد الصدفة، بل جاء نتاجاً طبيعياً لاستراتيجية "الدفاع النشط" والردع الشامل التي تبنتها الجمهورية الإسلامية كخيار لا تحيد عنه؛ حيث تحولت العقلية الدفاعية من مجرد تلقي الضربات إلى المبادرة بقطع اليد التي تمتد بالأذى. فكلما حاولت الإدارات المتعاقبة في البيت الأبيض حياكة مؤامرة جديدة لتطويق إيران، أو إحكام الخناق على أنفاس شعبها عبر ما يُعرف بالإرهاب الاقتصادي والعقوبات الجائرة، كانت الجبهة المقابلة تزداد تماسكاً وتنسيقاً.

لقد نجحت طهران في نسج خيوط جبهة مقاومة موحدة ومتكاملة، تجاوزت حدود الجغرافيا لتصبح قوة إقليمية ضاربة قادرة على قراءة لغة الميدان بامتياز، ونقل المعركة في لمح البصر من عمق الحصار إلى قلب القواعد والمصالح الأمريكية الحيوية المنتشرة في مفاصل المنطقة، لتتحول تلك الحصون التي ظنتها واشنطن دروعاً لحلفائها, إلى بنك أهداف مكشوف ينتظر إشارة الرد مع كل حماقة ترتكبها قوى الاستكبار.

- **جبهة سوريا: سحق الغطرسة في معاقل الاحتلال الأمريكي**

تُمثل الساحة السورية النموذج الأبرز لكسر الهيمنة الأمريكية في المنطقة، حيث يتحول الوجود العسكري الأمريكي في شرق سوريا، وتحديداً في منطقة التنف وحقول النفط، من أداة ضغط سياسي واستراتيجي إلى عبء عسكري واقتصادي كبير. وينطلق محور المقاومة، وفي مقدمته إيران، من رؤية تعتبر هذا الوجود احتلالاً غير شرعي وسرقة علنية للثروات الوطنية السورية، مما شرعن استهدافه بشكل مباشر.

وقد شهدت طبيعة المواجهة تحولاً جذرياً وممنهجاً منذ اغتيال القائد قاسم سليماني، وتصاعدت حدتها مع التوترات الإقليمية الأخيرة، حيث انتقل الرد من إطار الرسائل السياسية والتحذيرية إلى مرحلة الاستنزاف العسكري الفعلي والمباشر عبر استخدام سلاح الطائرات المسيرة الانتحارية والصواريخ الدقيقة. واستهدفت هذه الضربات النوعية والمتكررة قواعد حيوية مثل "التنف" و"حقل العمر النفطي"، محققةً إصابات مباشرة أدت إلى خسائر مادية وبشرية حقيقية في صفوف القوات الأمريكية.

هذا الواقع الميداني الجديد أثبت بشكل ملموس فشل وتراجع كفاءة منظومات الدفاع الجوي الأمريكية المتطورة في التصدي لهذه الأسلحة غير التقليدية وحماية الجنود، مما أسقط أسطورة التفوق التقني المطلق ليعزز حقيقة استراتيجية واحدة، وهي أن البقاء الأمريكي على الأرض السورية بات يواجه بيئة طاردة، وأصبح مكلفاً للغاية من الناحيتين البشرية والعسكرية، وغير آمن على الإطلاق.

- **الساحة الخليجية (الكويت، البحرين، والإمارات):**

تعتبر طهران الانتشار العسكري الأمريكي المكثف في محيطها الجغرافي المباشر مهدداً وجودياً لأمنها القومي، لا سيما وأن دول الخليج تحتضن أضخم القواعد العسكرية لواشنطن في المنطقة، بدءاً من قاعدة عريفجان في الكويت التي تمثل شريان الدعم اللوجستي، مروراً بقاعدة الظفرة الجوية في الإمارات، وصولاً إلى المقر المركزي للأسطول الخامس الأمريكي في البحرين.
ومن هذا المنطلق، صاغت إيران استراتيجية ردع عسكرية هجومية، نجحت من خلالها في تحويل هذه القواعد من مصادر تهديد وضغط عليها إلى رهائن عسكرية تقع مباشرة تحت رحمة بنك أهدافها وأهداف حلفائها في محور المقاومة، لتصبح أي خطوة أمريكية معادية محكومة بكلفة تدميرية باهظة تطال هذه المنشآت.

ويسير هذا الردع جنباً إلى جنب مع عمل ممنهج لتقويض هيبة الأسطول الخامس الأمريكي في البحرين، وهو الرمز الأبرز للنفوذ البحري الأمريكي في المنطقة؛ إذ يتعمد الحرس الثوري الإيراني استعراض قوته البحرية وسيطرته العملياتية في مياه الخليج ومضيق هرمز عبر تسيير الزوارق السريعة، واعتراض واحتجاز السفن والناقلات المخالفة للأنظمة البحرية في تحدٍ علني للإرادة الأمريكية.

هذا الاحتكاك المستمر والمناورات الجريئة فرضت واقعاً ميدانياً معقداً يضع القوات البحرية الأمريكية في حالة استنفار دائم وقلق مستمر من اندلاع مواجهات بحرية خاطفة وغير تقليدية، مما أدى في نهاية المطاف إلى تآكل المظلة الأمنية التي توفرها واشنطن، وظهورها بمظهر العاجز عن حماية نفوذها أو تأمين حركة الملاحة بشكل مطلق أمام القدرات البحرية والصاروخية الإيرانية المتصاعدة.

- **مكاسب إيران من ضرب قواعد امريكا العسكرية**

تحقق إيران من خلال استراتيجية استهداف وتهديد القواعد العسكرية الأمريكية المنتشرة في دول المنطقة (مثل الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، والأردن) حزمة من المكاسب الجيوسياسية والعسكرية الفادحة، لعل أبرزها:

1 ـ تثبيت ميزان ردع استراتيجي يحمي العمق الإيراني؛ فوضع هذه المنشآت الحيوية في مرمى النيران يرفع كلفة أي حماقة أو هجوم أمريكي مباشر ضد طهران إلى مستوى لا يمكن لواشنطن تحمله سياسياً وبشرياً.
2 ـ يساهم هذا الواقع بشكل مباشر في تقويض المظلة الأمنية الأمريكية وتآكل هيبتها، حيث يبعث برسالة عملية قاطعة للدول الحليفة والمضيفة بأن القوة العظمى عاجزة عن حماية جنودها، فكيف بحماية

تتمة ص التالية

آراء

« النصر له ألف أب... أما الهزيمة فهي يتيمة »

احسان جواد كاظم

يصور الكاريكاتير الرئيس الأمريكي دونالد ترمب مقابل الرئيس الايراني مسعود بزشكيان على طاولة توقيع مذكرة التفاهم على إنهاء الحرب في سويسرا التي يقرأها كل منهم من طرفه : "! I Won ".

تداعيات الحرب الجارية في الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة والجمهورية الإسلامية الايرانية التي ما أن تنتهي لتبدأ من جديد، وادت إلى ارباك الاقتصادات العالمية وباتت تؤثر على الاقتصاد العالمي بعد غلق مضيق هرمز.

كلا الطرفين المتقاتلين يدعيان تحقيق النصر على الآخر وكلٌ يطرح اثباتاته.

امريكا واسرائيل يقولان إنهما دمرا المشروع النووي الايراني واضعفا مشاريع تطوير صواريخها ودمرت هجماتهم العديد من المنشآت الصناعية الحساسة و مخابئ السلاح والذخيرة وقتل قادتها الروحيين والعسكريين إضافة إلى علمائها، وأرهقت اقتصادها وقيمة عملتها. وأنهت سيطرتها في البحر والجو.

ايران تقول انها أفشلت كل مساعي الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل لإجبارها على التخلي عن التخصيب النووي وصناعة الصواريخ وحافظت على أكثر مصادر قوتها وأسلحتها فهي لا زالت قادرة على الرد ودك تل ابيب بالصواريخ وسيطرت على مضيق هرمز وقصفت قواعد ومواقع تواجد القوات الأمريكية في الخليج وأجبرتها على التمركز بعيداً عن إيران .

وفي جرد حساب فاتورة الحرب التي يتفق المحللون على كونها باهظة للدول المتقاتلة ولكن هذا ليس كل شيء. فقد تأثرت دول العالم قاطبة بوقف تصدير النفط من الدول المنتجة لـه فـي الخليج وانعكاس ذلك علـى ارتفاع اسعاره في الاسواق العالمية وتأثير الغلاء هذا على المواطن العادي في بلدان العالم كما على مراكز التصدير...

وتشير التقديرات الاولية لكلفة نقل كل الترسانة العسكرية الامريكية وخاصة حاملات الطائرات اضافة إلى الصواريخ والعتاد واعاشة هذا الجيش العرمرم من المقاتلين والمشغلين لهذه المعدات تريليونات من الدولارات، وقد طالت تأثيرات الحرب وإهدار أموال الضرائب عكسياً حياة المواطن الأمريكي نفسه.

لاشك بان ايران تضررت كثيراً من هذه الحرب اقتصادياً واجتماعياً إضافة إلى إغلاقها مضيق هرمز أثّر عليها اقتصادياً والحصار البحري الأمريكي على موانئها، وهي التي كانت تعاني أصلاً من حصار دولي خانق.

وكانت قبل هذه الحرب قد تعرضت لهزائم عسكرية وسياسية منكرة وبدأت تفقد هيمنتها الإقليمية في المنطقة في سوريا ولبنان والعراق بعد بدء نزع سلاح ميليشياتها فيه.

لكن الخسارة الأكثر ايلاماً لإيران غير فقدها أذرعها المسلحة كانت تحطم مبدأها الأساسي بتجنب تحولها إلى جبهة حرب تخاض على أراضيها الحروب، فقد سعت دائماً إلى خوض حروبها على جبهات بعيدة عنها بأدوات محلية لتنفيذ أجنداتها في دول الإقليم، للحفاظ على أمن بلادها وازدهارها، بأقل التكاليف، لكنها فشلت وأصبحت الهجمات الحربية تطال مدنها وأراضيها ومنشآتها الحيوية.

ومن عاصر فترة ما بعد حرب تحرير الكويت من الغزو الصدامي، يتذكر العبارة التي كان يلوكها إعلام السلطة نقلا عن لسان الدكتاتور صدام حسين الذي كان يذيل خطاباته بخطه بعبارة : " يا محلا النصر بعون الله " !

المواطن العراقي بذكائه الحاد كان يهزأ من ادعاءات الدكتاتور بالنصر بطُرفة تجنبه حبال المشانق متوجهاً بالكلام إلى صاحبه البعثي، وهو يعيش ضنك الحصار الجائر : " اذا احنا منتصرين وهذا وضعنا فشلون وضع الأمريكان والغرب؟".

كيف تحولت القواعد الأمريكية إلى عبء

استراتيجي

حلفائها، مما يدفع تلك الدول تدريجياً نحو انتهاج سياسة التهدئة والبحث عن تسويات دبلوماسية مباشرة مع طهران, بدلاً من الاصطفاف في محاور معادية لها.

3 ـ تسعى إيران إلى تحويل بيئة المنطقة إلى بيئة طاردة للوجود الأجنبي عبر فرض حالة استنزاف واستنفار دائم تقيد حركة الأساطيل والطائرات الأمريكية وتجعل بقاءها عبئاً مكلفاً، بالتوازي مع تخفيف الضغط العسكري والاستخباري عن كاهل حلفائها في محور المقاومة في ساحات سوريا والعراق واليمن ولبنان، مما يكرس في نهاية المطاف مكانة إيران كقوة إقليمية أولى قادرة على كسر الهيمنة وتغيير قواعد الاشتباك في الشرق الأوسط.

- ختاما:

في الختام يتضح جلياً أن المعادلة التي أرستها الجمهورية الإسلامية طوال العقود الماضية قد تجاوزت مرحلة الصمود السلبي إلى فرض واقع جيوسياسي جديد، تآكلت فيه أسطورة الهيمنة الأمريكية المطلقة على أرض الواقع ومياهه.

إن تحول القواعد العسكرية من حصون ردع إلى بنك أهداف مكشوف ومستنزف في سوريا والخليج والأردن، لم يكن مجرد انتصار عسكري عابر، بل هو إعادة صياغة كاملة لخرائط النفوذ وقواعد الاشتباك في الشرق الأوسط.

لقد أثبتت لغة النيران والمسيرات الدقيقة أن المظلة الأمنية لواشنطن لم تعد قادرة على حماية نفسها، فضلاً عن تأمين حلفائها، مما وضع الإدارات الأمريكية أمام معضلة تاريخية غير مسبوقة توازن فيها بين كلفة البقاء الباهظة ومرارة الانسحاب الحتمي.

وفي المحصلة، فإن كبرياء الاستكبار الذي تفتت عند أسوار "الدفاع النشط" الإيراني، يؤسس لعهد جديد تملك فيه شعوب المنطقة وقواها الحية قرارها وسيادتها، لتظل الساحة الإقليمية شاهدة على أن زمن الإملاءات الأحادية قد ولى إلى غير رجعة، وأن فجر التوازن الجديد قد بزغ بالحديد والنار وصمود المحور.

آراء حرة

»حزب الدعوة الإسلامية ودوره في ترسيخ الفساد والمحاصصة«

زكي رضا

بعد " أنهيار" النظام البعثي إثر الأحتلال الامريكي للبلاد في نيسان 2003، كانت الآمال كبيرة في بناء عراق جديد، عراق قائم على نظام مؤسسات وقانون ونظام سياسي يتكفل ببناء دولة المواطنة. لكن الذي حدث كان عكس تلك الآمال، بعد ان تبخرت على مرجل المحاصصة الذي حوّل الدولة التي حلم بها شعبنا، وهو يعاني الويلات من دكتاتورية وحروب وحصار وعزلة دولية وأقليمية وعربية في أن تكون دولة تبنى على اساس مؤسساتي، الى ساحة تنافس على النفوذ والثروة.

في خضم ذلك الصراع ظهر حزب الدعوة الإسلامية كواحدا من أبرز القوى السياسية التي تولت مناصب قيادية كبيرة، كان أهمها وأكثرها تأثيرا منصب رئاسة الوزراء. وخلال فترة توليه هذا المنصب سواء بشكل مباشر أو من خلال ترشيحه شخصيات أخرى لرئاسة الوزراء، أصبح ولا يزال حتى اليوم لاعبا رئيسيا في المشهد السياسي، وقد أتاح له ذلك ضمن نظام المحاصصة، نفوذا واسعا في إدارة الدولة، كما عزّز نفوذ الأحزاب المشاركة معه في السلطة. وقد أدى تراجع دور المؤسسات وضعف الإدارة إلى جانب اتساع ظاهرة الفساد التي التهمت ميزانيات البلاد إلى إضعاف الدولة، ناهيك عن ترسّخ العشائرية في مؤسساتها والمجتمع، وانتشار السلاح خارج إطار الدولة بما يهدد السلم الأهلي حتى اليوم.

في عهد حزب الدعوة – مستمر لليوم من خلال دولة القانون والبيت الشيعي والأطار التنسيقي وشخص زعيمه –أصبحت الوزارات مراكز نفوذ احزاب المحاصصة، وهذا أدى ويؤدي الى غياب الكفاءة والنزاهة لصالح الولاء الحزبي والأنتماء الطائفي/ القومي، والنتيجة من توزيع الأدوار هذا فقدت الدولة قدرتها على ان تعمل كمؤسسة تخدم جماهير شعبنا على قدم المساواة، مع انتشار كبير للفساد في كل مفاصلها. علما أن المشكلة في الحقيقة ليست بوجود افراد فاسدين، بل بالنظام السياسي الذي أصبح بيئة خصبة لشبكات فساد مرتبطة بمصالح الأحزاب التي تدير العملية السياسية. وهذا الشكل من اشكال ادارة الدولة وبغياب أو شلل القطاعين الزراعي والصناعي، رسّخ اقتصاد سياسي قائم على الريع، الذي حوّل موارد الدولة الى مصدر للأثراء بدلا من ان يكون مصدرا للتنمية. والعراق الذي دخلت خزائنه ثروات هائلة من عائدات النفط، لم يشهد أي تقدم في بناء التحتية والتعليم والصحة والصناعة والزراعة، وأزدادت معاناة شعبه من خلال البطالة والفقر وتراجع الخدمات.

إن ملفات الفساد التي ظهرت أخيرا وما رافقها من الحديث عن أموال ضخمة مهدورة و منهوبة، تشير الى أن القضية أكبر من حالات فردية كما يحاول البعض من المتنفذين ترويجه للتغطية عليها. فحين تستمر عمليات الفساد بهذا الحجم ولسنوات طويلة، فهذه اشارة إلى وجود ضعف في رقابة الدولة وخلل في بنية النظام السياسي نفسه. ولهذا فإن الحديث عن تجربة حزب الدعوة لا ينبغي أن يكون مجرد اتهام للحزب بعينه، بل اساس لفهم مرحلة سياسية كاملة. ولا يعني ذلك إعفاء بقية القوى السياسية التي شاركت في السلطة منذ عام 2003 من مسؤوليتها، إذ إن نظام المحاصصة قام على شراكة بين أحزاب وقوى سياسية تقاسمت مؤسسات الدولة ونفوذها. غير أن مسؤولية حزب الدعوة تظل أكبر بحكم قيادته الحكومات العراقية لسنوات طويلة، وما أتاحه ذلك له من دور رئيسي في رسم سياسات الدولة وإدارة مؤسساتها وترسيخ آليات نظام المحاصصة. ولذلك فإن تناول تجربة الحزب ينبغي أن تفهم بوصفها تجربة سياسية كرّست الفساد والطائفية، كون الحزب كان ولا زال الأكثر نفوذا في ادارة السلطة التنفيذية.

إن العراق وهو يخطو خطوات خجولة للآن في محاربة الفساد، ليس بحاجة الى تغيير مسؤولين فاسدين، بل الى تغيير كامل في كيفية أدارة الدولة، من خلال انهاء نظام المحاصصة وتعزيز الدور الرقابي، وبناء الدولة لتكون فوق الأحزاب لا خاضعة لها كما هي اليوم. ومشكلة شعبنا وبلدنا مع حزب الدعوة بأعتباره رأس رمح النظام السياسي اليوم وأوّل حزب شرعن

الفساد بشكل واسع، ليس فقط في الأموال التي ضاعت نتيجة سياساته الكارثية في ادارة البلاد من خلال ترسيخه مبدأ المحاصصة، بل في ضياع فرصة تاريخية لشعبنا كانت كافية بمداخيل الريع الضخمة من تغيير حياة الملايين من الفقراء والشغيلة نحو الأفضل.

**** حزب الدعوة الإسلامية:**

لا يحكم العراق حالياً، ولكنه قاد الحكومة العراقية لفترة طويلة امتدت من عام 2005 حتى عام 2018 عبر ثلاثة من أبرز قادته.

- إبراهيم الجعفري: تولى رئاسة الوزراء كأول رئيس حكومة منتخبة كاملة الصلاحيات بعد عام 2003 في عام 2005.
- نوري المالكي: تولى رئاسة الوزراء لفترتين متتاليتين من عام 2006 إلى عام 2014.
- حيدر العبادي: تولى رئاسة الوزراء من عام 2014 إلى عام 2018.

الواقع السياسي الحالي:

- خروج من السلطة التنفيذية: لم يتولَّ أي رئيس وزراء من حزب الدعوة الإسلامية سدة الحكم في العراق منذ انتهاء ولاية حيدر العبادي في عام 2018.
- انحسار النفوذ: تراجع الوزن السياسي المباشر للحزب بعد عام 2018 لصالح قوى وتحالفات سياسية شيعية أخرى داخل المشهد العراقي.

شهد حزب الدعوة الإسلامية انشقاقين: جاءت في سياق التحديات التي واجهت الجماعات الإسلامية الأخرى، والتي تراجعت شعبيتها بسبب الفساد والخلل الكبير الذي يضرب العملية السياسية التي هيمنت عليها الأحزاب الإسلامية الشيعية.

آراء حرة

«جمهورية الحيتان... عندما يتجاوز الثعلب حدوده»

هيثم العاني*

حين تتكشّف قضايا الفساد في العراق مطلع عام 2026، لا تنظر إلى الأسماء ولا تلتفت إلى المناصب؛ فتلك مجرد أقنعة. إن ما يحدث خلف الكواليس ليس جريمة قانونية تُغلق بجرّة قلم، بل هو سيناريو محبوك تضحي فيه "جمهورية الحيتان" بالثعالب الصغيرة ككبش فداء، لتظل الرؤوس الكبيرة تسبح بأمان في بحر المليارات المنهوبة، بينما تدفع أنت ثمن هذا العبث من قوت يومك!

ميكانيكا "المال الميت": الجريمة الصامتة التي تقتلك كل يوم!. إن كنز الأموال المنهوبة خارج النظام المصرفي ـ سواء ـ بدفنها في حُفر مظلمة تحت الأرض، أو حشوها داخل جدران البيوت، أو تحويلها إلى ذهب مخزون هو ما يسمى "المال الميت(Dead Money) .

في الاقتصاد السليم، يدور الدينار كالدماء في الجسد ليولّد نشاطاً تضاعف قيمته. ولكن، حين يُدفن هذا المال، فإنه يطبق على عنق الأسواق ما يسمى "مضاعف النقود المعكوس"؛ إنه لا يسرق المليارات مرة واحدة، بل يُميت كل جولة نشاط اقتصادي كان يمكن أن تشغّل عاطلاً، أو تبني مدرسة، أو تخفّض سعراً.

سلسلة الخنق: كيف تتحول المبالغ الموجودة بالتبن إلى غلاء في بيتك؟ تتحرك آثار هذا المال الميت في سلسلة مخيفة لا تنكسر حتى تخنقك في قوتك اليومي:

1 ـ شُح السيولة: يطبع البنك المركزي العملة ويضخها، لكنها تختفي فجأة داخل سراديب الفاسدين، ليعمل السوق برئة مخنوقة.

2 ـ التضخم المُصطنع: لمعالجة هذا الشح، يُضخ نقد إضافي دون توسع في الإنتاج الحقيقي، فترتفع الأسعار وتشتعل الأسواق.

3 ـ شلل الخدمات: الأموال المنهوبة كانت مخصصة لمشاريعك؛ وتجميدها يجبرك على الإنفاق من جيبك الخاص على الطبابة والتعليم.

4 ـ هروب الاستثمار: لا أحد يستثمر في بيئة تُكافئ اللص وتطرد الكفاءة، والنتيجة: بطالة متراكمة وهجرة قسرية.

5 ـ انهيار الثقة: يهرع المواطن لتحويل مدخراته إلى دولار أو ذهب لحمايتها، فيضعف الدينار أكثر وتتغذى جهنم الغلاء من جديد.

مسرحية التضحية بالثعالب: ملفات المقصلة التي لا تراها بالفيس والاعلام. فالفساد منظومة متشعبة تمتد عبر كل مفصل، لكن التصفية والملاحقة صُممت لتطال "الثعالب" (الموظفين والواجهات التنفيذية) بينما تظل "الحيتان الرأسية" محمية خلف الحصانات الحزبية:

- قطاع النفط: اختلاس من مشاريع التصفية، وضبط 85 مليون دولار مخبأة في المنازل ومدفونة على عمق 4 أمتار تحت الأرض!
- الطيران المدني: اعتقال مدير الخطوط الجوية، وإلغاء عقد مطار ضخم بقيمة 764 مليون دولار لشبهات وتلاعب عارم.
- الضرائب والخزينة: "سرقة القرن" الشهيرة؛ اختلاس أمانات الضرائب عبر شركات وهمية بقيمة 2.5 مليار دولار، قُدّم مدراؤها كأكباش فداء لحماية المدبرين.
- البنوك الحكومية: اختلاس موظفين عبر تحويلات مزيفة أحدثت فوضى مصرفية عارمة بقيمة 700 مليون دولار.
- المرور العام: حكم بالسجن المؤبد بحق موظف اختلس 7.4 مليون دولار من أموال المديرية.
- جمارك البصرة: إصدار أوامر قبض بحق أكثر من 200 مدير شركة، بينما تظل الجهات السياسية الراعية بعيدة عن الشبهات.
- الأمن الوطني: اعتقال مسؤول أمني رفيع بتهم فساد وابتزاز مالي ممنهج باستخدام تسجيلات تنصت سرية.
- النزيف العابر للحدود: تهريب خبز العراق.

لا يتوقف الأمر عند دفن الكاش؛ بل يتحول العراق قسرياً إلى الرئة المالية الكبرى لإنقاذ الجارة إيران من عقوباتها الدولية:

1 ـ مسرحية "نافذة العملة": شركات واجهة ومصارف تابعة لجهات متنفذة تمتص الدولار الحقيقي بفواتير استيراد وهمية لسلع لا وجود لها، ليُهرب الكاش برّاً عبر الحدود وبمباركة من مسؤولين يقعون على اعلى سلطة مالية نقديه في البلد.

2 ـ المقايضة السوداء: تهريب سبائك الذهب والتنازل عن حصص نفطية تحت مسمى "المقايضة"، ليتحمل المواطن العراقي كلفة شح الدولار وتآكل قيمة دينار.

جدار الحقيقة الصادم: تدوير الثعالب وحصانة الحيتان!

إن كل ما يُعلن في وسائل الإعلام من قضايا خلال عامي 2025-2026 لا يمثل إلا قطرة شحيحة من محيط أسود!. تتحدث الكواليس السياسية في بغداد عن 50 "حوتاً كبيراً" خارج دائرة الملاحقة القضائية .
والأرقام المفزعة تؤكد تبخر ما بين 150 و350 مليار دولار تراكمت في عقارات وأصول مشبوهة داخل العراق وخارجه!

بل إن المنظومة ابتكرت بدعة "التدوير والترقية"؛ فبدلاً من محاسبة المسؤولين عن كوارث مزاد العملة وشرعنة الفساد (مثل محافظ البنك المركزي العراقي ووزيرة المالية وغيرهم)، يتم سحبهم من الواجهة عند احتراق أوراقهم ليعاد تعيينهم كـ "مستشارين ماليين!"هذا ليس إصلاحاً بل هو "الإبعاد الآمن" وتوفير الحصانة المبطنة لضمان سكوت الثعالب وحماية أسرار الحيتان

وفي مقابل هذا البذخ والحصانة الممنوحة للسارقين، نجد المواطن العراقي الآن يعيش بلا كهرباء، بلا واقع صحي يحميه، بلا واقع خدمي يخدمه، وبلا كرامة في وطنه!
وهنا نقولها بملء الفم وبأعلى صوت:

إذا كانت السياسة في هذا البلد تتطلب مكافأة الفاسدين وتدويرهم للحفاظ على هذه العملية، وإذا كان قوت المواطن البسيط هو ليس في حساب حيتان السلطة.. فألف طز بهذه العملية

---

* باحث استقصائي
تجمع النخبة الوطني

تتمة ص التالية

متابعات

«مباحثات واشنطن وأولوياتها» هيكلة الاستثمار وموازنة2027

كشف المستشار المالي لرئيس الوزراء، مظهر محمد صالح، يوم الأربعاء15 تموز، أن نتائج زيارة الوفد العراقي إلى الولايات المتحدة ستنعكس بصورة مباشرة على موازنة البرامج لعام 2027، عبر إدراج مشاريع استراتيجية جديدة، وإعادة ترتيب أولويات الإنفاق الاستثماري، بالتزامن مع توسيع الشراكات الاقتصادية مع واشنطن في قطاعات الطاقة والتكنولوجيا والإصلاح المالي، في خطوة يرى مختصون أنها قد تؤسس لمرحلة جديدة في إدارة المال العام.

وقال صالح، في حديث لوسائل الإعلام، إن «زيارة الوفد العراقي إلى الولايات المتحدة حملت ملفات اقتصادية ومالية ذات طابع استراتيجي، كان أبرزها تعزيز الشراكات الاستثمارية، وتوسيع التعاون في مجالات الطاقة والتكنولوجيا المتقدمة، فضلاً عن مناقشة آليات دعم الإصلاحات الاقتصادية والمالية».

وأوضح أن «الاتفاقات والتفاهمات التي يجري العمل عليها ستنعكس بصورة مباشرة على هيكل موازنة البرامج لعام 2027، سواء عبر استحداث برامج إنفاق جديدة، أو إعادة ترتيب الأولويات الاستثمارية، أو تخصيص اعتمادات مالية لمشاريع مشتركة، بما ينسجم مع أهداف التنمية والإصلاح الاقتصادي».

وأضاف أن «التعاون مع الولايات المتحدة لا يقتصر على الجانب الاستثماري، بل يشمل أيضاً تطوير الإدارة المالية العامة، والتحول الرقمي، وبناء القدرات المؤسسية، والاستفادة من الخبرات الدولية في إعداد وتنفيذ موازنة البرامج، وتعزيز كفاءة الإنفاق العام».

وأكد صالح أن «زيارة رئيس الوزراء تمثل نقطة تأسيس لمرحلة جديدة من العلاقات الاقتصادية العراقية – الأميركية، تقوم على توسيع الشراكات الاستراتيجية، بدءاً من الطاقة والتكنولوجيا المتقدمة، وصولاً إلى التعاون الفني ونقل المعرفة».

وأشار إلى أن «الاتفاقات الاقتصادية والمالية والاستثمارية المتوقع إبرامها ستتحول إلى سياسات وبرامج ضمن موازنة الدولة لعام 2027، ولا سيما في الجوانب الاستثمارية والتمويلية، بما يدعم النمو الاقتصادي، وينوع مصادر الدخل، ويرفع كفاءة الإنفاق العام، ويسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ورؤية العراق 2050».

من جانبه، رأى المتخصص بالشأن الاقتصادي داوود الحلفي أن نجاح الزيارة قد يغيّر فلسفة الموازنة المقبلة، مؤكداً أن أي موازنة لا تقوم على برامج استثمارية وخطط تنموية واضحة تتحول إلى موازنة لتصريف أعمال الدولة، لا إلى أداة لبناء اقتصاد منتج.

وفي لقاء له مع وسائل الإعلام ـ قال الحلفي » إن «التفاهمات التي يجري التفاوض عليها في واشنطن لا تقتصر على عقود استثمارية، بل تستهدف إيجاد موارد جديدة للخزينة العامة عبر مشاريع في الغاز والنفط والطاقة الكهربائية والموانئ، فضلاً عن التعاون في الملفات النقدية والمالية، بما ينعكس على استقرار الاقتصاد العراقي».

وأضاف أن «الاستثمار الحقيقي يجب أن يحقق عائداً للدولة قبل المستثمر»، داعياً إلى اعتماد نموذج الشراكة الاستثمارية الذي يمنح العراق حصة من عوائد المشاريع، بدلاً من الاكتفاء بمنح الأراضي أو التسهيلات دون مردود اقتصادي مباشر.

وأوضح أن «هذا النموذج سيمنح موازنة 2027 استقراراً أكبر، ويوفر موارد إضافية لتمويل المشاريع والخدمات، بعيداً عن الاعتماد المطلق على الإيرادات النفطية أو الإنفاق التشغيلي».وأكد الحلفي أن نجاح الحكومة في جذب الشركات العالمية يرتبط أيضاً بتوفير بيئة أمنية مستقرة قادرة على استقطاب رؤوس الأموال الأجنبية، مشيراً إلى أن دخول الاستثمارات الأجنبية سيسهم في خلق فرص عمل، وزيادة السيولة، وتحريك النشاط الاقتصادي.

وختم بالقول إن «نجاح التفاهمات مع واشنطن سيجعل موازنة 2027 موازنة برامج ومشاريع وتنمية، وليست موازنة إنفاق فقط، وهو ما يمثل تحولاً في إدارة المالية العامة إذا ما جرى تنفيذ الاتفاقات على أرض الواقع».

جمهورية الحيتان...
عندما يتجاوز الثعلب حدوده

السياسية! لقد تحوّلت المحاكمات بفعل نفوذ شبكات الحماية الحزبية والفصائلية إلى مجرد "تسويات وصكوك غفران" تُمنح خلف الأبواب المغلقة!

مسارات الإصلاح رسالة عاجلة الى السيد رئيس الوزراء المحترم : كيف نبني دولة الخلاص؟

إن الإصلاح الحقيقي لا يستهدف الأفراد بل يضرب البنية العفنة التي تبتلع الوطن عبر خمسة مسارات:

1 ـ الرقمنة الكاملة والقاطعة للمال العام: ربط الإيرادات والنفقات بأنظمة إلكترونية موحدة تلغي التلاعب البشري؛ فالمال الشفاف يستحيل إخفاؤه.

2 ـ الإفصاح المالي الرقمي الإلزامي: إجبار كل مسؤول على كشف ذمته المالية سنوياً، لتصبح "الثروة غير المبررة" جريمة بحد ذاتها.

3 ـ الالتحام بالاستخبارات الدولية: تفعيل اتفاقيات غسيل الأموال وآليات FATF لملاحقة وتجميد الأموال المهربة في الوقت الفعلي.

4 ـ تأسيس صناديق التنمية المحلية: إيداع الأموال المستردة في صناديق تنموية محددة تحت رقابة مجتمعية مباشرة، بدلاً من تسييلها في دهاليز الموازنة الضائعة.

5 ـ استقلالية القضاء الفعّالة: القاضي الذي يرتعد خوفاً من سيف القرار السياسي أو نفوذ الفصائل لن يُحاكم حوتاً أبداً ـ وهذا هو مأزقنا الوجودي الأكبر.

الصرخة الأخيرة

في جمهورية الحيتان، يُرمى الثعلب إلى سكة النزاهة كلما تجاوز حدوده المالية أو انتهت صلاحيته، ليظل نظام الفساد الموازي يعمل في عتمة الجمارك والنفط والضرائب، والضحية دائماً هو جيب المواطن البسيط. ما ضُبط حتى الآن هو القطرة، وما يبقى في الظلام هو البحر..

السؤال المصيري اليوم ليس: كيف نسترد ما نُهب؟ بل: كيف نبني دولة صلبة ورقمية، يصبح فيها النهب والفساد أمراً مستحيلاً منذ اللحظة الأولى واللبنة الأساسية؟!

مراجعات

»لماذا كانت ثورة 14 تموز حتمية؟«

د. عبدالخالق حسين

بمناسبة الذكرى الثامنة والستين لثورة 14 تموز 1958 العراقية، المغدورة، نشر الشاعر العراقي الكبير والروائي الفذ، الدكتور قصي الشيخ عسكر، قصيدة جميلة في صحيفة المثقف الإلكترونية الغراء، بتاريخ (2026/7/14) بحق الزعيم عبدالكريم قاسم، قائد الثورة، بعنوان: (**عبدالكريم**) (رابط رقم 1 في الهامش). ونالت القصيدة استحسان أغلب القراء، وعدد من المثقفين الكتاب الذين أدلوا بتعليقاتهم الإيجابية القيمة، وبذلك، فهم يمثلون ضمير الشعب، إلا تعليق واحد، شذ عن الآخرين حيث قال بيتين من الشعر على وزن وقافية القصيدة عن الزعيم قائلاً: (**عبد الكريم أبا الخيانة تقصدُ/ رأسَ البلاء له الرعونةُ تشهدُ، فهو الزعيمُ الى الزناة حقيقةً/ والكلُّ للكرسيِّ عليه توحدوا**)، إلى آخره من كلام غير لائق بأدب الحوار. فمن حق المعلق أن يختلف برأيه عن الآخرين، لأن حق الاختلاف مصون ومعترف به ودون إقصاء، ولكن بشرط أن يلتزم بأدب الحوار. فهذا المعلق وغيره من خصوم ثورة 14 تموز، يعتبرون هذه الثورة هي السبب الرئيسي لفتح الباب للانقلابات العسكرية، ومجيئ البعث الفاشي للسلطة، حيث قاموا بتدمير العراق ودول المنطقة، بحروبهم العبثية، الداخلية والخارجية، ويعتقدون أنه لولا قاسم وثورة تموز لما جاء صدام حسين...الخ. وهكذا يحاول هؤلاء تحميل الزعيم قاسم جرائم البعث الصدامي، وإلقاء اللوم على الضحية لتبرئة الجاني الحقيقي. بينما تاريخ العراق الملكي يؤكد أن هذا العهد كان ظالماً، بني على أسس طائفية وعنصرية، لذلك لم يكن مستقراً أبداً، إذ حصلت نحو ثمانية انقلابات عسكرية قبل ثورة 14 تموز 1958، بين ناجحة وفاشلة.

وعن قانون رقم ثمانين يقول الناقد الحاقد:

"...وما قانون 80 الذي ادعاه لنفسه الزعيم الارعن هو للعهد الملكي...الخ).

وهذه مغالطة، فحتى لو سلمنا جدلاً أن هذا القانون للعهد الملكي، فما قيمته وهو حبر على ورق، حبيس الأدراج. لذلك يعود الفضل في تحويله إلى واقع للزعيم عبدالكريم قاسم ورفاقه من الخبراء العراقيين في الاقتصاد والنفط خلال مفاوضاتهم مع ممثلي الشركات النفطية. وحبذا لو لم يصدروا هذا القانون، واكتفوا بما حصلوا عليه من مكتسبات عظيمة خلال تلك المفوضات الصعبة قبل صدور هذا القانون حسب قناعة الزعيم، كما سأبينه لاحقاً، إذ كان هذا القانون هو السبب الرئيسي لاغتيال الثورة، وقد كتبت عنه مقالاً بعنوان: (**دور قانون رقم 80 في اغتيال ثورة 14 تموز..**)، (أدرج رابطه رقم 2 في الهامش)، أرجو فتح الرابط وقراءة المقال لمن يرغب في معرفة الحقيقة.

نعم، كانت ثورة 14 تموز حتمية تاريخية، ونحن نتكلم هنا عن الثورات وليس عن الانقلابات العسكرية، والغرض من هذا المقال هو إثبات حتمية الثورة، فلو لم تتم هذه الثورة على يد عبدالكريم قاسم، ورفاقه من الضباط لتمت على يد غيرهم وفي وقت آخر. إذ كان هناك العديد من تنظيمات الضباط لهذا الغرض. فالحكم الملكي كان في واد والشعب العراقي، واحزابه الوطنية المعارضة في واد آخر، وكانت الأوضاع حبلى بالثورة. وقد أوضحنا ذلك بالتفصيل في فصل كامل من كتابنا الموسوم (**ثورة وزعيم.**) (الرابط رقم 3 في الهامش). وأني اقتبس هنا من هذا الفصل بعض الفقرات، وهي آراء مفكرين كبار في علم الاجتماع، يشهدون بحتمية الثورة التموزية، أي أنها كان لا بد لها أن تحدث، بغض النظر عن نتائجها، فمقولة: (**الأمور تعرف بنتائجها أو خواتيمها**) رغم صحتها في مجالات كثيرة، إلا أنها لا تصح على الثورات التي يجب الحكم عليها **بأسبابها وليس بنتائجها**. إذ كما تفيد الحكمة: (**الظلم لو دام دمر يحرق اليابس والأخضر**).

وأفضل وصف لظاهرة الثورات جاء في كتاب (**عصر القطيعة مع الماضي**)، للمفكر الأمريكي بيتر ف دركر (Peter F. Drucker) في قوله: "أن الثورة لا تقع ولا تصاغ ولكنها (تحدث) عندما تطرأ تغييرات جذرية في الأسس الاجتماعية تستدعي (إحداث) تغييرات في البنية الاجتماعية الفوقية تتماشى مع (التغييرات) التي حدثت في أسس البنية المجتمعية، فإن لم يُستَبَقْ إلى هذه الأحداث تنخلق حالة من التناقض بين القواعد التي تتغير وبين البنية الفوقية التي جمدت على حالة اللاتغيير. هذا التناقض هو الذي يؤدي إلى الفوضى الاجتماعية التي تقود بدورها إلى حدوث الثورة التي لا ضمانة على أنها ستكون عملاً عقلانياً ستثمر أوضاعاً إنسانية إيجابية". انتهى الاقتباس.

وهذا ما حدث في العراق في العهد الملكي، أذ حصلت تغييرات إيجابية هائلة في القاعدة، أي المجتمع العراقي، ولكن بقيت البنى الفوقية، (أي الحكومة) دون أي تغيير. وكان العهد الملكي بقيادة نوري السعيد وعبدالإله وحلفاءهم من مشايخ الإقطاع والملاكين، عقبة كأداء أمام التغيير، وخاصة نوري السعيد الذي تبوأ رئاسة الحكومة نحو 14 مرة.

لا يمكن مطالبة الشعب بالسكوت على الظلم، وعدم الثورة خوفاً من احتمال أن يكون البديل أسوأ، كما تبيّن فيما بعد. فهذا الحكم مخالف لمسار التاريخ، لأن الأمور مقرونة بأوقاتها، وهذا الاحتمال موجود دائماً وفي جميع الأحوال. فبالنسبة لنظام صدام حسين مثلاً، هل كان من المنطق السكوت عنه لأن كان هناك احتمال الأسوأ؟ وهل كان على شعبنا أن يحكمه فقط جلادون طغاة من أمثال نوري السعيد وصدام حسين، وليس من حقه أن يحكمه حاكم نظيف شريف ونزيه ووطني مخلص مثل عبدالكريم قاسم الذي حقق الكثير من المنجزات خلال حكمه القصير لأربع سنوات وستة أشهر؟

إن هذا الكلام يفنده منطق التاريخ، إذ يناقش الراحل علي الوردي في كتابه القيم: (**منطق إبن خلدون**). وإبن خلدون هذا كان ضد الثورات الفاشلة، رغم تعاطفه مع ثورة الإمام الحسين بن علي على حكم يزيد بن معاوية، التي انتهت بمأساة. فيحاجج الوردي موقف إبن خلدون قائلاً: "لو اتبع الثوار هذا المبدأ الخلدوني منذ قديم الزمان لما ظهر في الدنيا

تتمة ص التالية

آراء حرة

بين وهم "أهل السلطة".. وتفكيك مغالطة إدارة الحكم في المنطقة!

حيدر حسين سويري

تتردد في الأوساط السياسية والإعلامية مقولةٌ مفادها أن "الشيعة ليسوا أهلًا للحكم"*، وهي مقولة كرسها الخطاب المناهض، وتلقفها بعض السذج دون تمحيص. غير أن القراءة المنصفة للتاريخ المعاصر والأحداث الجارية تكشف عن زيف هذا الادعاء، وتبين الفرق الجوهري بين *الحكم المستقل ذي السيادة* وبين *إدارة السلطة تحت الهيمنة والوصاية الخارجية*.

أولًا: أزمة الخطاب والتعريف بالنفس

إن ترسخ هذه المقولة في أذهان البعض لم يكن بسبب عجز أصيل في الفكر أو الإدارة، بل بسبب قصور بعض الأطراف في تقديم أطروحتها وإبراز مكامن قوتها. وفي المقابل، قدم تجربة *إيران ومحور المقاومة* نموذجًا مختلفًا؛ حيث تجلت وحدة الهوية، والقوة، والإيمان بالمذهب، والجاهزية للتضحية والشهادة في سبيل المبادئ. لقد أثبتت هذه التجربة أن إدارة الدولة ليست مجرد ترف إداري، بل هي قدرة على الصمود والبناء في مواجهة الحصار والضغوط الدولية.

ثانياً: وهم "خبرة السلطة" لدى الطرف الآخر

إذا ما صُحح المفهوم، يُطرح السؤال: هل أثبتت التجارب التي تُوصف بـ "أهل السلطة في الدول الاسلامية ذات المذاهب المخالفة للشيعة" نجاحًا حقيقيًا في قيادة الأمة؟

الارتهان للخارج: أظهرت الأزمات المتلاحقة أن أنظمة عديدة لا تملك من مقومات إدارة الدول سوى الجلوس على الكراسي وتوزيع الثروات— قليل منها للشعوب، وكثير منها للمصالح الغربية والأمريكية.

غياب الإرادة المستقلة: تبين الأحداث أن مفهوم الدولة لدى هذه الأنظمة يتلخص في طلب الحماية الخارجية، والعيش في ظل ضمانات القوى الكبرى دون القدرة على مواجهة التحديات المصيرية بشكل مستقل.

ثالثًا: معايير النجاح بين السيادة والترف الزائف

تُقاس تجارب الحكم في المقارنات السطحية بمظاهر الترف الاستهلاكي، والانفتاح الشكلي، والمشاريع الترفيهية، وتُعتبر هذه المظاهر دليلًا على "نجاح القيادة". لكن هذا الطرح يغفل جوهر الدولة الإسلامية والمستقلة:

بين معيار الحكم الزائف ومعيار الحكم الأصيل

الحكم الزائف: الترف الاستهلاكي والاعتناء بالمظاهر. بينما الحكم الاصيل: السيادة الوطنية واستقلال القرار.

الحكم الزائف: الامتثال لإرادة القوى الدولية. بينما الحكم الأصيل: الاعتماد على الذات وبناء عناصر القوة.

الحكم الزائف: تقديم الثروات مقابل الحماية. بينما الحكم الأصيل: حماية ثروات الأمة واستثمارها للشعوب.

"إن الحكم الحقيقي ليس مظاهر ترفٍ وملاهٍ وفنادق، بل هو القدرة على اتخاذ القرار الحر وبناء أمة قادرة على حماية كرامتها وهويتها."

رابعاً: الفساد وطبيعة الصراع على السلطة

إن ادعاء فشل مكون بعينه في إدارة الدولة يُغفل حقيقة أن *سراق المال العام والمفسدين لا ينتمون لطائفة محددة*، بل تجمعهم مصلحة واحدة هي البقاء في السلطة وفق الآليات التي يرتضيها النفوذ الأجنبي. هؤلاء هم من يروجون لرمزية "القائد الأوحد" ويسعون لإرضاء القوى الخارجية على حساب كرامة أوطانهم.

بقي شيء...

إن القول بأن الشيعة ليسوا أهلًا للحكم هو *تدليس سياسي* سقط أمام الواقع. لقد أثبتت تجربة المقاومة أن من يملك العقيدة، والإرادة، والجاهزية لبناء مكامن القوة الذاتية، هو الأقدر على إدارة الحكم بروح أصلية تستعيد هيبة الأمة وسيادتها، بعيدًا عن التبعية والانصياع للإملاءات الخارجية.

***

لماذا كانت ثور 14 تموز حتمية؟

أنبياء ولا زعماء ولا مصلحون، ولصار الناس كالأغنام يخضعون لكل من يسيطر عليهم بالقوة، حيث يمسي المجتمع بهم جامداً يسير على وتيرة واحدة جيلاً بعد جيل." ويضيف الوردي بحق: "وقد غفل إبن خلدون عن ناحية أخرى من تاريخ الثورات. فالثورة قد ينتهي أمرها إلى الفشل، ولكنها على الرغم من ذلك قد تكون ذات أثر اجتماعي نافع. إنها قد تحرك الرأي العام وتفتح أذهان الناس إلى أمر ربما كانوا غافلين عنه. وكثيراً ما تكون الثورات الفاشلة تمهيداً للثورة الناجحة التي تأتي بعدها. حيث تكون كل واحدة منها بمثابة خطوة لتمهيد الطريق نحو الثورة الأخيرة."

خلاصة القول: إن ما حصل يوم 14 تموز كان ثورة وطنية أصيلة وحتمية فرضتها ظروف موضوعية وتاريخية ملحة. وكانت الثورة حصيلة نضال جماهير شعبنا منذ ثورة العشرين، مروراً بالانتفاضات الشعبية، والوثبات الوطنية، لتحقيق الاستقلال السياسي الكامل، والسيادة الوطنية، والديمقراطية. وكانت السلطة الملكية ديمقراطية في المظهر، وديكتاتورية في الجوهر بواجهة برلمانية مزيفة، وقد استنفد دورها وصارت عقبة كأداء أمام التطور الحتمي بحكم التاريخ، وقضت على أي أمل في إجراء التغيير المطلوب بالطرق السلمية. لذلك لم يبق أمام قيادات القوى الوطنية، والأحزاب السياسية وتنظيمات الضباط الأحرار، سوى اللجوء إلى القوة، خاصة وقد توفرت لها الشروط الموضوعية والعوامل الذاتية لتحقيق التغيير التاريخي المطلوب بالثورة المسلحة.

---

1 - قصي الشيخ عسكر: عبد الكريم
https://almothaqaf.com/nesos/988653

2 ـ عبدالخالق حسين - دور قانون رقم 80 في اغتيال ثورة 14 تموز العراقية
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=124280

3 ـ عبدالخالق حسين: أسباب ثورة 14 تموز 1958، (الوضع قبل الثورة)*
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=684592

عبدالخالق حسين - منجزات ثورة 14 تموز 1958
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=605277

آراء حرة

» تجربة النرويج في تأسيس صندوق الثروة السيادية « ومدى استفادة العراق منها

أ.د. سناء عبد القادر مصطفى *

1. النشأة والتأسيس

أُنشئ صندوق الثروة السيادية النرويجي في العام 1990 بإسم "صندوق النفط الحكومي" بناء على قرار من البرلمان النرويجي ضمن خطة لتحويل عائدات النفط الحكومية بشكل منتظم إلى ذلك الصندوق المكلّف بدعم إدارة الحكومة لعائدات النفط على المدى الطويل.

ولكن أعيدت تسميته في العام 2005 إلى صندوق المعاشات التقاعدية الحكومي-العالمي والذي يدار من قبل البنك المركزي النرويجي ويستثمر رأسماله في الأسهم والأوراق المالية في جميع أنحاء العالم لأمرين:

أ- مبدأ التنمية المستدامة

ب- أسباب سياسة المال والائتمان

أ ـ مبدأ التنمية المستدامة

أن الغرض من صندوق المعاشات التقاعدية الحكومي هو توفير تمويل نفقات التقاعد المستقبلية للتأمين الوطني وذلك لأن مصروفات التقاعد في خطة التأمين الوطنية سوف تزداد بشكل كبير خلال **العقود** القادمة. كما أن معظم الدخل الذي تمتلكه الدولة النرويجية من نفط بحر الشمال لن يستخدم الآن ، ولكن سيتم إضافته إلى صندوق التقاعد. وبهذه الطريقة ، يمكننا أن نضمن للمستقبل أولئك الذين يأتون بعدنا ويتجنبون دفع أعباء كبيرة على الأجيال القادمة كما يقول النرويجيون[1] .

ويستثمر الصندوق أصوله خارج النرويج، ومن ثم فهو يختلف عن "صندوق التقاعد الحكومي النرويجي"، الذي يقتصر على الاستثمار في النرويج والدول الإسكندنافية بشكل أساسي عن طريق بورصة أوسلو[1] .

ومن إجراءات الحكومة النرويجية لدعم الاقتصاد الوطني في ظل جائحة كورونا تم صرف أكثر من 141 مليون كرونة نرويجية من المبلغ الذي تم تخصيصه لدعم المشاريع الاقتصادية وعدد اللذين استفادوا من دعم الحكومة هو 110367 الذين تضرروا بسبب جائحة كورونا في العام 2020[1] .

ب- أسباب سياسة المال والائتمان

ومن أجل كبح جماح الاقتصاد النرويجي ، سيتم تقليص التدفقات النقدية والائتمانية في الاقتصاد النرويجي لأن الأخير لا يتمكن من استيعاب الفائض الضخم من مداخيل صناعة النفط التي تؤدي إلى ارتفاع درجة نشاط الاقتصاد الوطني مع نقص الموارد المتاحة مثل العمل.

وسيؤدي هذا التطور مرة أخرى إلى زيادة الأجور والأسعار التي لا يمكن السيطرة عليها والتي ستؤثر على تصدير المنتجات النرويجية وفقدان السلع النرويجية الأسواق خارج العالم. لذلك قرر البرلمان النرويجي أنه لا يمكن استخدام سوى جزء من العائد السنوي من صندوق النفط في النرويج لتغطية عجز الموازنة الحكومية. في حين سيتم استثمار باقي عوائد النفط في الخارج حتى لا يتأثر الاقتصاد النرويجي مباشرة.

وجاء تأسيس صندوق النفط تتويجا لمجهودات الحكومة في إدارة عائدات النفط الذي بدأ إنتاجه في الجزء النرويجي من بحر الشمال عام 1971 بعد اكتشاف حقل إيكوفيسك الضخم[1] للنفط سنة 1969.

ومنذ البداية، أبدت الحكومة النرويجية حذرا في استخدام عائدات النفط والغاز لتجنب أي اختلالات اقتصادية. وعلى مر السنين، أصبحت النرويج من أكبر منتجي ومصدري النفط والغاز في العالم، وبفضل ذلك حققت البلاد نموا اقتصاديا هائلا وانعكس ذلك إيجابا على رفاهية المواطنين .

2 . الأهداف والأدوار

كان الهدف من إنشاء الصندوق تدبير عائدات النفط بطريقة تحمي الاقتصاد النرويجي من تقلبات أسعار النفط في السوق العالمية. كما أن الصندوق أنشأ كي يشكل موردا ماليا احتياطيا ضمن خطة ادخار طويلة الأجل، بما يُمكّن الأجيال الحالية والمستقبلية في النرويج من الاستفادة من الثروة النفطية للبلاد.

ويهدف الصندوق أيضا إلى ضمان إدارة طويلة الأجل لإيرادات موارد النفط والغاز النرويجية، بما يعود بالنفع على المواطنين في الحاضر والمستقبل.

ويعكس إنشاء ذلك الصندوق وعيا لدى الحكومة النرويجية بأن عائدات النفط تكتسب أهمية بالغة للنرويج وبأن النفط سينفذ يوما ما، لذلك فإن الصندوق أداة لضمان استخدام تـــــلك العائدات المالية بمسؤولية، والتخطيط طويل الأمد، ومن ثم حماية مستقبل الاقتصاد النرويجي.

ويتمثل دور الصندوق في ضمان استدامة الثروة الوطنية لأطول فترة ممكنة، ولهذا تتميز استثماراته برؤية بعيدة المدى، مما يُمكّنه من مواجهة التقلبات الكبيرة في قيمة الأصول على المدى القصير.

وتتعهد إدارة الصندوق نيابة عن الشعب النرويجي، بالعمل على تحقيق أعلى عائد ممكن مع مخاطر معتدلة فقط، بما يضمن نمو الصندوق واستمراريته.

يعتبر صندوق المعاشات الحكومية هو واحد من أكبر الصناديق في العالم إذ اقدر قيمته بحوالي2329 مليار كرونة نرويجية في العام2025. توزع الاستثمارات عبر معظم الأسواق والدول والعملات للمشاركة في النمو العالمي وخلق القيمة وضمان تنويع جيد للمخاطر. ولحماية اقتصاد البرالرئيسي النرويجي يتم استثمار الصندوق خارج النرويج فقط على الشكل التالي:

1 ـ الأسهم: الجزء الأكبر من الصندوق مستثمر في الأسهم، وهي حيازة في حوالي 7,200 شركة عالمية.

2 ـ الأوراق المالية ذات الدخل الثابت: ويتم استثمار جزء كبير من الصندوق في السندات، وهي قروض للحكومات والمؤسسات الحكومية والشركات.

3 ـ العقارات: يتم استثمار جزء أصغر منها في عقارات غير مدرجة في مواقع جذابة مثل المكاتب والتجزئة واللوجستيات.

4 ـ البنية التحتية: ويستثمر جزء صغير منها في البنية التحتية للطاقة المتجددة، وفي إنتاج طاقة الرياح والطاقة الشمسية. في شركة Chevron Left and Right

يمتلك الصندوق حصة في حوالي 7,200 شركة في معظم الدول والصناعات. ويمتلك الصندوق بحدود 1.5 بالمئة من جميع الشركات المدرجة. وهذا يجعل الصندوق أكبر مستثمر منفرد في العالم.

أنظر جدول رقم 1الشركات التي يستثمر فيها صندوق السيادة النرويجي أمواله...

تتمة ص التالية

$ الدولار الأمريكي = 10 كرونات نرويجية Nok

التسلسل	اسم الشركة	مقدار الاستثمار بالكرونةالنرويجية
1	شركة ANVIDI	574 مليار
2	شركة أبل	497 مليار
3	شركة مايكروسوفت	459 مليار
4	شركة ألفابت	439 مليار
5	شركة com.Amazon	308 مليار
6	شركة تايوان لتصنيع أشباه الموصلات المحدودة	229 مليار
7	شركة برودكوم	216 مليار
8	شركة ميتا بلاتفارمز إنك	196 مليار
9	شركة تسلا	161 مليار
10	شركة ايلي ليلي	121 مليار
11	شركة بيركشاير هاثاواي	116 مليار
12	جي بي مورغان تشيس وشركاه	113 مليار
13	شركة ASML هولدينغ NV	96 مليار
14	تينسنت هولدينغز المحدودة	95 مليار
15	شركة سامسونج للإلكترونيات المحدودة	94 مليار

Source: Norges Bank, Investment Management, Oljefondet.

يتم تحديث المعلومات كل ستة أشهر عن جميع استثمارات الصندوق حسب البلد ونوع الاستثمار والصناعة والتي تتوفر سنويا منذ أول استثمار في العام 1998.

ويهدف صندوق النفط إلى دعم دولة الرفاهية عبر الأجيال، إذ تعتمد القيمة المستقبلية للصندوق على النمو المستدام، والأسواق العاملة بشكل جيد، وخلق القيمة في الشركات التي يملكها.

يمتلك الصندوق جزءا صغيرا من أكبر الشركات في العالم. وكمستثمر، لديه الحق في التأثير على هذه الشركات. والهدف هو تعزيز خلق القيمة طويلة الأمد في الشركات وأن تحد من الآثار السلبية على البيئة والمجتمع من حولها. وعلى سبيل المثال: الاستثمار المسؤول قام صندوق النفط ببيع النفط لعدة شركات إسرائيلية. ولهذا قام صندوق النفط بتقليل عدد الشركات الإسرائيلية التي يستثمر فيها الصندوق ، حسبما كتب بنك نورجيس لإدارة الاستثمار في بيان صحفي.

"نحن نتخذ هذه الإجراءات في حالة صراع خاصة جدا. الوضع في قطاع غزة أزمة إنسانية خطيرة. نحن مستثمرون في شركات تعمل في بلد يعيش في حالة حرب، وقد تدهورت الأوضاع في الضفة الغربية وغزة مؤخرا. لهذا السبب نحن نعزز يقظتنا أكثر. والتدابير التي نتخذها تقلل المخاطر من خلال تبسيط الإدارة في هذا السوق وتقليل عدد الشركات التي نراقبها نحن ومجلس الأخلاقيات"، يقول نيكولاي تانغن، الرئيس التنفيذي لصندوق النفط [1].

استنادا إلى نصيحة مجلس الأخلاقيات، هناك الآن 11 شركة تم استبعادها حتى الآن من الصندوق.

"هذا قرار مهم. أنا سعيد لأن البنك اتبع النداء وتصرف بسرعة،" يقول وزير المالية ينس ستولتنبرغ (حزب العمال) [1].

3 . قيمة الصندوق

تتكون قيمة الصندوق من العائد على استثمارات الصندوق. وتتأثر القيمة أيضا بالتدفقات والسحب من الدولة. وبما أن الصندوق يستثمر فقط في الخارج، فإن قيمته تتأثر أيضا بتغيرات أسعار الصرف. والجزء الأكبر من قيمة الصندوق هو عائد استثماراته في الشركات والدخل الثابت والعقارات والبنية التحتية للطاقة المتجددة. حقق الصندوق منذ العام 1998، عائدا سنويا متوسطا قدره 6.64 بالمئة. وهذا يعادل 13,457 مليار كرونة نرويجية.

4 . مؤتمر صندوق السيادة النرويجي الاستثماري السنوي

تجمع إدارة الصندوق في مؤتمرها السنوي للاستثمار خبراء عالميين رائدين لمناقشات ومحاضرات مهنية حول المواضيع الراهنة في المالية والاقتصاد. ويهدف المؤتمر إلى إنشاء نقطة اجتماع مركزية لـــــمجتمع إدارة الأصول النرويجي. حيث يجري التعرف على الرؤساء التنفيذيين لأكبر الشركات في العالم. كما يجري الرئيس التنفيذي للصندوق نيكولاي تانغن مقابلات مع الرؤساء التنفيذيين لبعض أكبر الشركات في العالم، بما في ذلك سام ألتمان من OpenAl Research and Deployment، ولارس فرويغارد يورغنسن الرئيس التنفيذي لشركة نوفو نورديسك Novo Nordisk ، والرئيس التنفيذي لفيراري بينيديتو فيجنا وسوف يتعرف نيكولاي تانغن رئيس صندوق السيادة النرويجي على المزيد من خبرتهم في قيادة واستراتيجيات الشركات، وكيف يتعاملون مع مستثمر كبير مثل النرويج.

وختاما يمكن للعراق أن يستفاد من خبرة صندوق السيادة في الأمور التالية:

1 ـ اصدار قانون خاص بتأسيس صندوق الثروة السيادي.

2 ـ تشكيل هيأة عليا مستقلة لإدارة صندوق الثروة السيادي تضم ممثلين عن البنك المركزي العراقي ووزارتي المالية والتخطيط وديوان الرقابة المالية,

3 ـ حوكمة جميع العمليات الاقتصادية والمحاسبية الخاصة بصندوق الثروة السيادي.

4 ـ القضاء على الفساد المالي والإداري، لأنه بدون ذلك لا يمكن للصندوق أن يعمل.

5 ـ استقطاع نسبة 20% من واردات النفط لاستثمارها في مشاريع اقتصادية صناعية بالدرجة الأولى وزراعية خارج العراق.

6 ـ تبادل الخبرة مع صندوق السيادة النرويجي من خلال زيارات متبادلة بين العراق والنرويج.

7 ـ تحديث معلومات الصندوق كل ستة أشهر عن جميع استثمارات الصندوق حسب البلد ونوع الاستثمار والصناعة والتي تتوفر سنويا.

8 ـ عقد مؤتمر سنوي لمناقشة نتائج تنفيذ عمل الصندوق.

9 ـ استحداث موقع الكتروني خاص بصندوق الثروة السيادي حيث يمكن لأي شخص أن يجد جميع المعلومات عن هذا الصندوق من حيث رأسماله والجهات التي يستثمر فيها أمواله : الأسهم والسندات المالية ومن الذي يديره ويعمل فيه والاجتماعات والمؤتمرات السنوية وجميع أوجه نشاطاته المختلفة بمنتهى الشفافية.

---

* (عضو اتحاد التدريسيين الجامعيين العالمي)
لضيق المساحة/ نعتذر عدم اضافة الهوامش

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

تدهور غير مسبوق...

المستحيل فهمه. ومع ذلك، يصر العالم على التعامل معه بلغة حذرة، كأن وضوح الحقيقة قد يسبب حرجا. تُصدر بيانات القلق، تُكرر الدعوات، وتُعقد الاجتماعات، لكن شيئا جوهريا لا يتغير.

المشكلة لم تعد في غياب المعلومات، بل في غياب الإرادة. كل شيء موثق، كل شيء معروف، ومع ذلك تستمر المعاناة، كأنها قدر لا يمكن تغييره، أو كأنها أقل إلحاحا من أن تُواجه بجدية.

ما يحدث اليوم ليس اختبارًا للسياسة، بل اختبار للإنسانية نفسها. السؤال لم يعد: من المسؤول؟ بل: من سيقرر أن هذه المعاناة يجب أن تتوقف؟

الصمت، في مثل هذه اللحظات، ليس حيادًا. الصمت موقف. وحين يكون الألم بهذا الوضوح، يصبح تجاهله شكلًا من أشكال المشاركة فيه.

ان تجاهل عنما أسفرت الغارات الإسرائيلية يوم الجمعة 30 تموز عن مقتل أربعة أشخاص على الأقل، بينهم أطفال، في أنحاء قطاع غزة. وتزامنت هذه الغارات مع اجتماع مسؤولين من حماس مع وسطاء قطريين ومصريين وأتراك في القاهرة لمناقشة هدنة.

قُتل أربعة أشخاص وأُصابة العشرات في هجمات إسرائيلية على غزة، رغم سريان "وقف إطلاق النار"، في أحدث انتهاك للاتفاق الذي كان يهدف إلى إنهاء الإبادة الجماعية.

ووفقًا لوزارة الصحة في غزة، أفادت يوم الخميس، أن مستشفيات القطاع استقبلت ست جثث و34 جريحًا خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية. وتشمل هذه الحالات أربع وفيات جديدة، بالإضافة إلى حالة وفاة واحدة متأثرة بجراح سابقة، وجثة تم انتشالها.

وفيما أفاد مسؤولون صحيون بمقتل رجل وطفل يبلغ من العمر ثماني سنوات في غارة جوية إسرائيلية على مدينة خان يونس، استهدف الهجوم أيضا، مخيماً مخصصاً للنازحين جراء الحصار الإسرائيلي الذي دمر منازل أكثر من 1.2 مليون شخص، أي ما يعادل نحو 60% من السكان.

وفي هجوم منفصل على مخيم البريج للاجئين وسط قطاع غزة، قُتل رضيع يبلغ من العمر 18 شهراً عندما أصابت غارة جوية أحد المنازل، وأُصيب ثمانية آخرون في الهجوم.

حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

ما يحدث للفلسطينيين ليس مألوفا... بل معاناة ترى وتترك

لم يعد من الممكن الاحتماء بالكلمات المألوفة لوصف ما يحدث للفلسطينيين اليوم. ما يجري ليس مجرد "تصعيد"، ولا "توتر"، ولا حتى "نزاع" بالمعنى التقليدي. هذه كلمات باردة، عاجزة عن نقل حقيقة ما يعيشه الناس على الأرض. الحقيقة أبسط وأكثر قسوة: هناك شعب يُدفع يوميًا إلى حافة الاحتمال، ثم يُترك هناك.

في غزة، لم تعد الحياة تُختصر في تفاصيلها المعتادة، بل في سؤال واحد: كيف ننجو اليوم؟ المدينة التي كانت تعج بالحياة تحولت إلى مساحة مفتوحة للدمار. بيوت اختفت، شوارع سُويت بالأرض، وعائلات كاملة أصبحت بلا مأوى. لا شيء في هذا المشهد يوحي بأن العالم يتعامل مع كارثة إنسانية مستمرة، رغم أن كل شيء يشير إلى ذلك.

الماء نادر، والغذاء شحيح، والدواء في حكم الغائب. المستشفيات، التي يفترض أن تكون خط الدفاع الأخير عن الحياة، أصبحت عاجزة عن أداء دورها. أطباء يعملون بما توفر، ومرضى ينتظرون في طوابير الألم، حيث قد يصبح الانتظار نفسه حكما بالموت.

لكن الأشد قسوة ليس فقط ما يُرى، بل ما يُترك ليترسخ في الداخل. أطفال يعيشون الخوف كحالة دائمة، لا كاستثناء. أصوات الانفجارات ليست حدثًا طارئًا في حياتهم، بل جزءًا من ذاكرتهم اليومية. أي مستقبل يمكن أن يُبنى على هذا؟

في الضفة الغربية، الصورة أقل ضجيجا، لكنها لا تقل إيلاما. هناك، الحياة تُقضم ببطء. حواجز تقطع أوصال المدن، اقتحامات تقتحم الليل والبيوت، واعتقالات تُبقي القلق حاضرا في كل لحظة. الأرض تتقلص، والناس يُدفعون إلى هوامشها، خطوة بعد أخرى.

ليس مـن الصعب رؤية ما يحدث، وليس مـن

آراء حرة..

رائحة في مملكة الدنمارك!!...

حسن خضر*

يفترض صاحبا «تغيير النظام: داخل الرئاسة الإمبراطورية لدونالد ترامب» أن فوز المذكور بولاية ثانية في انتخابات 2020 يبدو بأثر رجعي (أي منظوراً إليه من شرفة الحاضر) أقل ضرراً، بالنسبة لأميركا والعالم، من خسارته .

وقد طرحا هذه الفرضية في معرض تقديم الكتاب، في صفحاته الأولى، وعادا إليها في الصفحات الأخيرة، وخاتمة تستهدف الخروج بخلاصة عامة .

وفي سياق كهذا، يمكن النظر إلى الكتاب كوسيلة إيضاح، معززة بالتمثيلات والوقائع والشواهد للفرضية نفسها.

تقول الفرضية إن دونالد ترامب، القادم إلى أروقة الحكم والسياسة من عالم العقارات والمقاولات، والبرامج التلفزيونية، كان بلا خبرة يعتد بها في ولايته الرئاسية الأولى، وبلا دراية بآليات وديناميات الحكم، أو حتى دون معرفة كافية بنخبة واشنطن السياسية .

لذا، كان مضطراً للاستعانة بعدد من «البالغين»، وكان في وسع هؤلاء وضع ضوابط للسياسات الداخلية والخارجية بطريقة أضفت عليها قدراً من المعقولية، وحدّت من نزواته السياسية، وشطحاته، وقدرته على تحويل الولاء، بالمعنى الشخصي والضيق للكلمة، إلى شرط مسبق للعمل في الإدارة الترامبية.

لصفة «البالغين»، التي يكثر استخدامها في أدبيات السياسة الأميركية، دلالة مهينة، بالتأكيد، إذ تُستخدم في سياق الكلام عن ترامب وشخصيات إدارته وبيته الأبيض، وأغلب هؤلاء أقرب إلى أحداث جانحين منهم إلى شخصيات مؤهلة وسوية، حتى بالمعايير الأميركية، وهي متساهلة، نوعاً ما، مقارنة بالمعايير الأوروبية، التي تفترض تمتع العاملين في الحقل السياسي بقدر من الكفاءة المهنية واللياقة الشخصية والأخلاقية .

لا يتسع المجال، هنا، لسرد التمثيلات الغرائبية والطفولية، والشريرة أيضاً، لشخصيات مركزية في إدارة ترامب أفرد لها الكاتبان صفحات كثيرة.

على أي حال، وقّرت الهزيمة في انتخابات 2020 لترامب (ومساعديه والقوى التي استثمرت فيه وراهنت عليه) أربع سنوات من تأمل ودراسة نواقص الولاية الرئاسية الأولى، وبلورة آليات وسياسات تكفل تفاديها في ولاية لاحقة، بما فيها رسم خارطة أوضح لموازين القوى، و»معسكر الأعداء» الذي صارت الصحافة أبرز ممثليه، إضافة إلى منتقدي السياسة الترامبية ومعارضيها في الحكومة الفيدرالية، ونخبة واشنطن، والجمهوريين، ورجال المال والأعمال، والمجتمع الأميركي بشكل عام.

نجا ترامب على مدار أربع سنوات، قضاها في منتجع مارا لاغو، من كافة المحاولات التي استهدفت الحيلولة دون عودته إلى الحياة السياسية، بما فيها الحكم عليه وتجريمه .

وقد منحته هذه النتيجة، معطوفة على فوزه في انتخابات 2024، إحساساً غير مسبوق بالمنعة والقوة .

ولك أن تتخيّل مفاعيل وتداعيات إحساس كهذا إذا كان الشخص نرجسياً ومريضاً بنفسه.

المهم أن الفوز بولاية ثانية مكّنه من تجاهل كافة الضوابط والمحاذير الشخصية والسياسية، التي وسمت سلوكه في ولاية أولى، بما فيها الحاجة للبالغين، ومحاولة التظاهر بالتعالي عن المنفعة الشخصية في حال تعارضها مع المصلحة العامة .

تقدّر الثروة التي استغل منصب الرئيس، للحصول عليها هو وأولاده منذ بداية ولايته الثانية حتى الأن بملياري دولار .

وفي معرض الإجابة عن سؤال بهذا الخصوص قال إنه يفعل هذا، خلافاً لما كان عليه الحال في الولاية الأولى، ولا أحد يحرّك ساكناً .

وفي السياق نفسه، صار الخوف أداة من أدوات الحكم الترامبية، كما صارت الحكومة الفيدرالية في خدمة الحاكم الفرد، وصار النفاق عملة مقبولة ومتداولة، وصارت القرارات والخيارات الداخلية والخارجية، معروضة للبيع والشراء .

العفو الرئاسي من الأمثلة الفاقعة، ويُقال إن ثمة بورصة خاصة، وتسعيرات، ووسطاء، للحصول على العفو من جانب أشخاص حكم عليهم بغرامات وسنوات طويلة في السجن .

يعثر القارئ على شواهد وتمثيلات لكل ما ذكرنا: النفاق، والبيع والشراء، وسياسات الخوف والابتزاز، وملاحقة وعقاب المنتقدين والمعارضين، إضافة إلى تمثيلات «الولدنة» التي أطلقها من عقالها غياب «البالغين .«

لا يتسع المجال، هنا، للكلام عن أشياء كهذه، فكل ما يعنينا يقتصر على تمثيلات الحرب في الشرق الأوسط .

يمكن الاعتماد على فرضية هابرمان وسوان في تفسير خيارات وسياسات ترامب في الشرق الأوسط، بما فيها الحرب على إيران .

ومع ذلك، وعلى الرغم من تناثر تمثيلات كثيرة للعلاقة بين ترامب ونتنياهو في ثنايا الكتاب، إلا أن العلاقة نفسها، وهي مركزية في ولايتي ترامب الأولى والثانية، لا تحض صحافيين محترَفين، في مجال التحقيقات الاستقصائية، على إخضاع العلاقة نفسها للتحقيق والاستقصاء.

»يفضّل» ممثلو «التيار الرئيس» في الأكاديميا وأجهزة الإعلام الأميركية النأي بالنفس، والابتعاد عن تفسير مركزية إسرائيل في ولايتي ترامب الأولى والثانية. ولكن أصحاب هذا الخيار يجدون صعوبة متزايدة في الدفاع عنه .

وقد تكررت في الآونة الأخيرة محاولات مختلفة ومتفاوتة للتحرر منه .

يمكن التمثيل لأمر كهذا باستضافة جريدة من وزن جريدة نيويورك تايمز لتاكر كارلسون، نجم اليمين اللامع، للكلام عن «خضوع» ترامب لنتنياهو .

أمثال جون ميرشايمر، وجيفري ساكس.

نحن لا نعرف، بالتأكيد، دوافع وخصوصيات هذا «الخضوع» وإذا ما كان أمراً يمكن تفسيره دون الوقوع في نظريات وتأويلات المؤامرة .

كل ما في الأمر أن ثمة رائحة من نوع ما في مملكة الدنمارك، وأن التفسيرات التقليدية، وأغلبها من زمن الحرب الباردة، للعلاقة الأميركية ـ الإسرائيلية لم تعد كافية، في الزمن الترامبي على نحو خاص.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

قراءات

ابن ظفر الصِّقِلي...
حينَ سبقَ العقلُ العربيُّ مرايا السِّياسة

د. وليد عويد حسين

في زحمةِ الأسماء التي تتكئ عليها الحضارة الإنسانية في تفسير السياسة وفهم طبائع السلطة، يظلُّ كثير من رموز الفكر العربي مطمورين تحت غبار الإهمال، كأنّ التاريخ لا يُنصت إلّا لمن كُتبت أسماؤهم بحبر الغرب، أو أُعيد تصديرهم إلينا عبر مرايا الآخرين. ومن بين تلك القامات التي لم تنل ما يليق بها من العناية والدرس، يبرز اسم ابن ظفر الصقلي بوصفه واحدًا من ألمع العقول السياسية والأدبية التي أنجبتها الثقافة العربية الإسلامية.

كان ابن ظفر عقلًا سياسيًّا نافذًا قرأ أحوال الدول، وتأمّل تقلّبات الحكم وأدرك تعقيدات السلطة ومسالك النفوذ، فجاءت رؤيته مشبعة بالحكمة والحذر وفهم النفس البشرية. وتجسّدت هذه الرؤية في كتابه الشهير ((سلوان المطاع في عدوان الأتباع))، ذلك الأثر الذي يُعدّ من أعمق ما كُتب في الفكر السياسي والأخلاقي العربي.

عرف الكتاب انتشارًا واسعًا خارج حدود العالم الإسلامي، ووصل إلى أوروبا في وقتٍ مبكر، حيث لقي اهتمامًا في الأوساط الفكرية والسياسية. وقد ذهب عدد من الباحثين إلى أنّ كتاب (الأمير) لنيقولو مكيافيلي يدين بالكثير من أفكاره ورؤاه السياسية لكتاب سلوان المطاع، ورأى بعضهم أنّ ما قام به مكيافيلي يرقى إلى مستوى السرقة والاستيلاء الفكري الواضح على أفكار ابن ظفر وإعادة تقديمها في صياغة جديدة نُسبت إليه لاحقًا.

وكان المستشرق والمؤرّخ الأمريكي ميكائيلي أماري من أوائل من لفتوا الانتباه إلى أوجه التشابه بين الكتابين، وذلك بعد عنايته بتراث ابن ظفر وترجمة بعض آثاره في القرن التاسع عشر. وقـــد قادت تلك المقارنات عددًا مـــن الدارسين إلى القول إنّ كثيرًا من الأفكار التي اشتهر بها مكيافيلي كانت حاضرةً في كتاب ابن ظفر قبل ذلك بأربعة قرون كاملة. ثم جاء الفيلسوف والصحفي الإيطالي غايتانو موسكا، صاحب نظرية ((النخبة السياسية))، ليؤكد أهمية ((سلوان المطاع)) ومكانته المتقدمة في تاريخ الفكر السياسي، مشيرًا إلى سبق مؤلفه في تناول قضايا السلطة والنفوذ وآليات الحكم وتكوين النخب الحاكمة.

كتب ابن ظفر عن تقلّب الولاءات وعن بطانة السلطان، وعن دهاليز السياسة، وعن النجاة وسط عواصف الحكم، فجاءت نصوصه مفعمةً بالأمثال والرموز والحكايات، تحمل في أعماقها بصيرةً نافذةً بطبائع البشر وتحولات القوة. وكانت عباراته تمضي بهدوء الحكيم العارف بأسرار العمران وتقلبات الزمان.

ويبعث الأسى في النفس أن تتوارى هذه القامة الفكرية خلف أسماء تتردد كثيرًا في الدراسات السياسية الحديثة، في وقتٍ يزخر فيه التراث العربي بعقولٍ امتلكت قدرةً عميقة على تحليل السلطة والمجتمع. وقد التفت عدد من الباحثين إلى ما في كتاب ((سلوان المطاع))من رؤى سياسية ذات أفق واسع، تستدعي التأمل والدراسة واستعادة القراءة.

إنّ أزمة الوعي الثقافي العربي تتصل بضعف الالتفات إلى الكنوز الفكرية الكامنة في تراث الأمة، فغدت أسماء كثيرة حبيسة الهوامش، على الرغم من ثرائها المعرفي وعمقها الحضاري. ومن هنا تبرز الحاجة إلى إعادة قراءة أعلام الفكر العربي قراءةً علميةً حديثة تكشف امتدادهم الإنساني وأثرهم المعرفي في حركة الفكر العالمي.

وتأتي أهمية استعادة ابن ظفر الصقلي من كونه شاهدًا على حيوية العقل العربي وقدرته على إنتاج الرؤية والتأمل والتحليل. ففي تراثه ملامح عقلٍ خبر السياسة، ولامس قلق الإنسان، وتأمل حركة الدولة والمجتمع بعين الأديب والحكيم معًا.

إنّ الحضارات تستمدّ حضورها من وعيها بذاتها، ومن قدرتها على صون ذاكرتها الفكرية واستحضار رموزها الكبرى. وحين يتجه الباحث العربي نحو أعلامه بروح الفحص والمعرفة، تنفتح أمامه مساحات واسعة لفهم التاريخ واستعادة الثقة بالمنجز الحضاري للأمة.

ولهذا يغدو إنصاف ابن ظفر الصقلي إنصافًا للعقل العربي وطاقته الخلاقة، واستعادة لصوتٍ فكريٍّ حمل في أعماقه وعيًا مبكرًا بطبائع السياسة وتحولات الإنسان. وإذا كانت بعض الدراسات الحديثة ترى أنّ أثره امتدّ إلى واحدٍ من أشهر النصوص السياسية في أوروبا، فإنّ ذلك يكشف سعة الحضور المعرفي للفكر العربي في تشكيل الوعي الإنساني، ويؤكد أنّ كثيرًا من أعلامنا ما زالوا ينتظرون قراءةً أكثر إنصافًا وأعمق وعيًا. فالأمم التي تحفظ أسماء مفكريها تحفظ ملامحها، وتصون حضورها في ذاكرة الحضارة.

---

* (ابن ظفر الصقلي) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ظفر الصقلي (1104م - 1172م) (497هـ - 565هـ) أديب عربي كان مستشارا لأبي القاسم بن علي القرشي ، حاكم صقلية العربي، أيام حكم العرب للجزيرة .. ص ص

شعر

"الوطن في ظلّ كرة القدم"

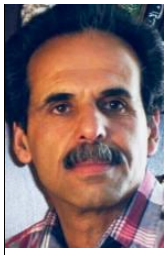

عبدالإله الياسري

وا أسفا ياوطني ياعراقْ
أخفُ مافيك غدا لا يُطاقْ

عَزَّ بك القطفُ على غارسٍ
يَحسبُ فيك المُرَّ حلوَ المذاقْ

وانخفضَ العيشُ بنا بعدما
طابَ بماضيك سُمُوَّاً وراقْ

وأوثقَ الطغيانُ أغلالَه
فينا.ومَنْ منَّا يَفكُّ الوثاقْ؟

أقمرتِ الأبدانُ في ليلِها
وباتَ نورُ عقلِها في مِحاقْ

كأنّما بلادُنا أصبحتْ
رمادَ ماضٍ بعد طولِ احتراقْ

لا جذوةٌ يُضرِمُها ثائرٌ
ولا لرفعِ بيرقٍ من رفاقْ

أتُبعَثُ الحياةُ في موطني
والموتُ منه آخذٌ بالخناقْ؟

ـ١ـ

قد شُلّتِ الأفعالُ فيه سوَى
فعلٍ تَمَلَّى (كُرةً) في سباقْ

تَعارَكُ الأقدامُ في ركلِها
أو نيلِها بوقفةٍ وانطلاقْ

إنْ نَقَصتْ لزاهِدٍ كأسُها
كانتْ لراغبينَ فيها دِهاقْ

تَشوقُهمْ. وهلْ يَردُّ الهوَى
في شرعةِ الحُبِّ مُحبّاً يُشاقْ؟

بين خطوطٍ لم تَفتْ حدَّها
تَجري علَى قواعدٍ واتفاقْ

ماغُضَّ طرفُ العدلِ عنها، ولا
أَزيغَ عن حقٍّ لها بانطباقْ

أكرِمْ بوجهٍ لم يُرَقْ ماؤُه
قد صانَه (التحكيمُ) من أنْ يُراقْ

لله دَرُّ اللعبِ في (ملعبٍ)
مالاثُهُ من (برلمانٍ) نفاقْ

ولافسادُ حاكمٍ جائرٍ
ليسَ لنا من جورِه مِنْ وَاقْ

يَعتافُه عن عدلِه ظلمُه
خيرُ (السياسيّ) بشَرٍّ يُعاقْ

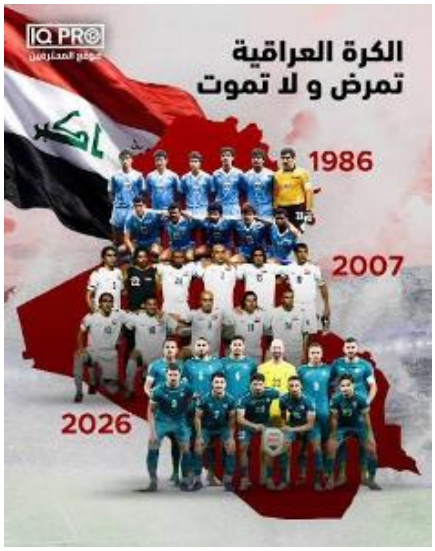

ـ٢ـ

***

يا كُرةً جَمعتِنا بعدما
فَرَّقَنا عن بعضِنا الإنشقاقْ

عشتِ وعاشتْ قدَمٌ حُرَّةٌ
يَسعَى لفنِّها بنا الإشتياقْ

فِدَىً لها الرأسُ الذي خانَنا
مُستقبِلاً قاتِلَنا بالعناقْ

في ظلِّها رَفَّتْ لنا رايةٌ
للوطنِ الغالي الحبيبِ العراقْ

تَلاقتِ القلوبُ في حُبِّها
وقَبْلَها عَزَّ عليها التلاقْ

رُبَّ عَدوٍّ صار خِلّاً بها
وابنٍ أطاع والداً وَهْوَ عاقْ

وعاطفاتٍ يابساتِ الهوَى
صِرنَ بها خُضْراً لطافاً رقاقْ

كمْ رابحٍ سُرَّ بها فرحةً
وخاسرٍ بُلَّ بدمعِ المآقْ

إنْ لمْ نَفزْ بالكأسِ في شوطِها
فِزْنا بلَمِّ الشعبِ بعدَ الفراقْ

وليتَه أفاقَ من نَوْمَةٍ
كما علَى (رياضةٍ) قد أفاقْ

ـ٣ـ

مُزحزِحاً عن جَفنِه ليلَه
وحاضِناً من صبحِه الإنتلاقْ

قد سَبَقَتْنا صَهَواتُ العُلى
وإنني لطامِعٌ باللحاقْ

في ٢٠٢٦/٧/٢٢م
أوتاوا ـ كندا

** الشاعر عبدالإله الياسري، رجل فكر وعلم، متوهج فيه النشاط الذهني...
طروحات الأستاذ الياسري: أهمية الشعر في معالجة القضايا الوطنية، وكشف المستور في السياسة على المستويين، السلطوي والشعبوي، وفضح الأنظمة الحاكمة وزيف ادعاءاتها الديمقراطية.

ص ص

قراءات

وقفة تأملية في جغرافيا الفجيعة:
تفكيك البنية السردية لكتاب "دهاليز الموت" للكاتب صباح كنجي*

سعاد الراعي

يتجاوز كتاب "دهاليز الموت، رحلة في أعماق المعتقلات العراقية" للكاتب صباح كنجي التوصيف التقليدي للوثيقة التاريخية، متساميًا صوب مصاف الشهادات الانسانية الوجودية الدامغة التي تعيد قراءة الجسد البشري في اللحظة التي يقرر فيها الاستبداد تحويله إلى ركام من العذاب.

هذا العمل الفادح يتخطى السرد التوثيقي، هابطًا بالقارئ نحو السراديب المعتمة من التجربة الآدمية، حيث تلتقي السادية المنظمة برغبة الإنسان الفطرية في البقاء، وتغدو الكرامة البشرية هدفًا ممنهجًا للإبادة النفسية والجسدية. في مرحلة من أكثر المراحل قتامة وعنف في تاريخ العراق المعاصر.

صرخة الافتتاح وسلطة الأمانة الروحية

يتحول الإهداء الصادم الذي يفتتح به كنجي كتابه من مجرد عتبة نصية إلى صرخة وجودية تنبثق من أتون المحرقة، حاملةً أوجاع جيل طحنته تروس القمع بغير هوادة. يتبدى التوضيح اللاحق للمؤلف كإعلان صريح بأن هذا المنجز تخلى عن رفاهية التخطيط الأدبي المسبق، مستمدًا شرعيته من كونه أمانة ثقيلة حملها المعتقلون في صدورهم، وعهدًا مبرمًا لحماية أصواتهم وعذاباتهم من غواية النسيان التي يتقنها الطغاة.

يندرج الكتاب ضمن تيار **أدب السجون العالمي**، ذلك الفضاء المعرفي الذي يدرس المعتقل بوصفه مختبرًا سلطويًا لإعادة هندسة الإنسان عبر الترويع. وفيما اغتنت المكتبة العربية بنصوص روائية فارقة تفكك هذا الفضاء كما في تجارب عبد الرحمن منيف، وصنع الله إبراهيم، ومصطفى خليفة في روايته القوقعة، يأتي منجز صباح كنجي ليضفي بعدًا توثيقيًا خالصًا، يشرّح الزنزانة العراقية كمصنع للرعب السياسي، حيث تلتحم البيروقراطية بالسادية، ويصبح الألم والتعذيب المنهج أداة معتمدة لإدارة الدولة والمجتمع.

واقعية الفجيعة وبلاغة الحدث العاري

يتسم الأسلوب التعبيري لصباح كنجي بملامح أدب الشهادة الواقعي، فهو يزهد في الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية المصطنعة، متخذًا من بساطة التعبير جسرًا لنقل هول الواقعة. العبارة هنا تكتسب جزالتها وتأثيرها من فظاعة الحدث ذاته لا من اختيار الالفاظ او العناية بصياغة جملها، ويتجلى هذا العمق الراعف حتى الموت حين ينقل الكاتب شهادة المعتقل (أبو سلوان)، مستعرضاً تلك اللحظة التي وُضع فيها طفله الصغير، المحموم، المستباح بالتعذيب في حضنه تحت تهديد السكين. النص يتجاوز في هذه النقطة حدود الحكاية ليرتقي إلى مصاف التراجيديات الإنسانية الكبرى، مواجهًا فيها الكائن البشري مصيره الأعزل دون تفريط في جوهر كرامته.

وإذا عرجنا على أدبيات المعتقلات العالمية، نجد في التجربة التي دونها المفكر الماركسي الإيطالي "أنطونيو غرامشي" في أوراقه ورسائله الشهيرة من السجن التي بعث بها إلى عائلته وأمه من خلف القضبان، أن الكتابة في مواجهة الجلاد تفقد حاجتها للصناعة اللفظية وتستمد قوتها من حرارة التجربة، حرارة الدم المسفوك على الورق، فتتحول الى حاجة والى انيس يومي لا يمكن الاستغناء عنه. فالألم البشري في هذا الحال يملك لغته الخاصة التي تجبر القارئ على المتابعة والإنصات.

تشريح البنية النفسية للاستبداد واعتيادية الشر

تكمن براعة المؤلف في قدرته الفذة على تفكيك البنية النفسية الاستبدادية للمنظومة الشمولية، فهو لا يختزل الجلادين في خانة الأفراد المنحرفين سلوكيًا، بقدر ما يسلط الضوء على آليات الأنظمة التسلطية التي تحول المؤسسات الرسمية إلى محاضن لإنتاج القسوة، مبينًا سهولة تجرد الإنسان العادي من وازعه الأخلاقي فور انخراطه في الآلة البيروقراطية للقمع. يتبدى الرعب الحقيقي في هذا العمل من خلال مفهوم "اعتيادية الشر ثم ادمانه"، حيث يغدو العنف ممارسة مكتبية يومية تُدار ببرود تام وخلف طاولات منمقة.

إن القصد الأسمى الثاوي بين السطور يتجاوز استدرار الشفقة أو تدوير الأحزان، إنه فعل مقاومة بالذاكرة ضد التزييف والتناسي.

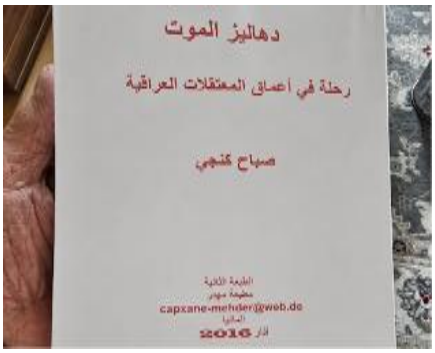

يحرص كنجي على تثبيت الأسماء والتواريخ والوقائع بدقة متناهية، إيمانًا منه بأن المجتمعات التي تتهرب من مواجهة ماضيها بشجاعة، تظل محكومة بإعادة إنتاج كوابيسها القديمة وتكرارها ذات يوم.

مفارقات النص ورسائله الضمنية

يؤثث الكاتب نصه بثلاث رسائل جوهرية تعيد صياغة الوعي الجمعي:

ـ أولًا: إن التدمير الذي يمارسه الطغيان يتجاوز تصفية الأجساد ليعصف بالمنظومة الأخلاقية للمجتمع عبر خلخلة الروابط الأسرية من خلال اتباع سياسة ممنهجة تهدف لتشويهه.

ـ ثانيًا: إن دائرة الضحايا تتسع لتشمل الأجيال اللاحقة التي تنشأ تحت مفاهيم التوجس والقهر.

ـ ثالثًا: إن الروح الآدمية حتى في أقسى الظروف وأشدها ضراوة، تبقى تمتلك قدرة استثنائية على صون جوهرها الإنساني، ويتجسد ذلك في مشاهد التضامن النبيل التي سجلها الكتاب، كموقف السجين المصري (فاروق مارس) وغيره من المحتجزين الذين اجترحوا مآثر من النبل في قلب الجحيم.

يتأسس النص على مفارقة حادة تلعب دور المحرك الفني للعمل، وتظهر بوضوح في فصل "بغداد في الليل"، حيث يتناقض صوت المذيعة التي تبث الطمأنينة وعود الاستقرار عبر الأثير، مع مشاهد المداهمات الليلية العنيفة والاعتقالات التعسفية التي تدور خلف الأبواب المغلقة. تكشف هذه الثنائية الفجوة السحيقة بين الهيكل الدعائي للسلطة والواقع المرير الذي يكابده المواطن.

تتمة ص التالية

كتاب "دهاليز الموت" للكاتب صباح كنجي

أفق الكتاب الفكري والحضاري

يمثل كتاب "دهاليز الموت" وثيقة بحثية رفيعة المستوى لدارسي علم الاجتماع السياسي، وحقوق الإنسان، والذاكرة الجماعية، لكونه يمنحنا مادة خامًا لفهم كيفية اشتغال الديكتاتوريات والآثار العميقة التي تتركها في الوجدان الفردي والجمعي العام.

يأتي هذا المنجز الأدبي كمرثية كبرى للإنسان المسحوق تحت وطأة العسف، ونشيدًا خافتًا في آنٍ معًا للكرامة البشرية التي ترفض الانصياع. إنه نص يرسخ حقيقة كون الحرية قيمة وجودية كبرى لا تستقيم كينونة الإنسان من دونها، مبعِدًا إياها عن قوالب الشعارات الحزبية الضيقة. وفي عالمنا المعاصر، حيث يعيد العنف والتعصب إنتاج نفسيهما بأقنعة شتى، يغدو هذا الكتاب حصنًا معرفيًا للأجيال الجديدة، وتذكرة أخلاقية تلح على أن الدفاع عن الإنسان هو الواجب الحضاري الأسمى، وصوت أولئك الذين عبروا المضيق كي لا يضطر سواهم لعشية عبور جديدة.

*** "دهاليز الموت.. رحلة في أعماق المعتقلات العراقية"**

من تأليف الكاتب **صباح كنجي**، الطبعة الثانية، مطبعة مَهْدَرْ أَلِمانيا، آذار/مارس 2016.

يقدّم هذا الكتاب ربورتاجاً صحفياً مطولاً يمتد على نحو مئتي صفحة، يوثق شهادة معتقل وسجين سياسي محكوم بالإعدام، يسرد فيها، بمرارة لاذعة وسخرية موجعة، تفاصيل ما شهده في المعتقلات والسجون العراقية منذ لحظة اعتقاله وحتى الإفراج عنه، كاشفاً ما تعرّض له المعتقلون من أهوال وانتهاكات عبر سلسلة من الأحداث والتجارب الإنسانية القاسية.

ويُعد **"دهاليز الموت"** من الكتب النادرة التي تناولت، بتفصيل موثق، ما شهدته سجون النظام الدكتاتوري من قمع ممنهج وممارسات لا إنسانية. وكانت طبعته الأولى قد صدرت في دمشق عام 1996، إلا أن المخابرات السورية صادرتها من المطبعة قبل توزيعها.

ورغم ذلك، نُشرت مقتطفات واسعة منه في الصحف والمجلات العراقية خلال فترات متعاقبة، قبل سقوط الدكتاتورية وبعدها، ليبقى الكتاب شهادة حية على واحدة من أكثر صفحات التاريخ العراقي إيلاماً.

آراء حرة

لا تتزوجي سنياً... العراق في حضرة المزاج الطائفي

علي حسين

هل ينتمي أولئك الذين يثيرون النعرات الطائفية ويحتقرون الآخر إلى قيم الإمام علي بن أبي طالب؟ وهل يفلح مَن يدّعون حب إمام العدالة بالوصول، ولو قليلاً، إلى فضائله وخصاله؟.. ألم يعلن بصوت واضح بأن هذه الأرض إنما أعدت للباحثين عن العدل واليقين والمحبة والتآخي، ولن تكون يوماً للذين اكتظت جيوبهم بالمال الحرام، وامتلأت خطاباتهم بالكراهية والانتهازية ؟.

في بلاد الرافدين يعيش اليوم من يصر على أن العراق وطنه لوحده، وأن لا أخوة في الدين، وأن الطائفية أبقى وأهم، هؤلاء لا يمثلون القيم النبيلة التي أرساها الإمام علي.. إنهم كائنات غريبة على الدين والإنسانية التي قدم حياته ثمناً لهما.

كنت قبل أن اتابع ما تفوهت به إحدى الفنانات من "القيح الطائفي" ، أستمع إلـى حوار أجراه الإعلامي المصري محمود سعد مع أستاذ التاريخ إبراهيم العسال الذي قال لمحاوره إن الأمة الإسلامية كانت محظوظة بخلافة علي بن أبي طالب، ويجيب العسال: "إن الإمام قد جاء والفتنة مشتعلة لكنه قادها ببراعة"، ماذا فعل الإمام؟ لم يكفر الذين اختلفوا معه، ولم يمنع عنهم الخراج رغم أنهم خرجوا عليه، ولم يعلن براءة الإسلام منهم، ويضيف العسال:

"ماذا أعطى الإمام علي للخوارج؟ أعطاهم ثلاثة: ألا نمنعكم من مساجد الله، وأن تقاسمونا الفيء، وألا نبدأكم بقتال". ويضيف العسال أن الإمام طلب من الجميع أن "لا تظلموا ذمياً، ولا تقطعوا طريقاً، ولا تقتلوا نفساً"، ثم يختتم الباحث العسال حواره بالقول: "كان علي بن أبي طالب أول من أعطى حقوقاً لمن كفروه".

استمع إلى ما قاله العسال، واعود لتصريحات فنانة تتباهى بأنها لا تأكل مع شخص من غير مذهبها، ولا تتزوج من شخص من غير طائفتها، ولا تتحدث مع شخص لا ينتمي إلى مذهبها. طبعاً الفنانة نفسها قبل أسابيع خرجت علينا لتشكو حالها لأن الفضائيات والمخرجين لا يمنحونها أدواراً مثيرة، فهي تريد أن تصبح نجمة، أتمنى أن لا يذهب بكم الخيال وتعتقدون أن نموذجها فنانة مـــثل ميريل ستريب أو فاتن

حمامة أو ناهدة الرماح، لا ياسادة اعذروني عن ذكر النموذج ، فالحوار مع الفنانة العبقرية موجود على اليوتيوب.

قبل أعوام قليلة خرج علينا أيضاً رجل دين ليقول بالحرف الواحد: "إن زواج الشاب السني من الفتاة الشيعية لا يجوز".. ولم يكتف بذلك بل أخبرنا أن حديثه هذا غير طائفي.

كنت أتمنى على الفنانة أن تقرأ جيداً سيرة الإمام علي "ع"، وتتوقف عند قصة هذا الإمام العظيم مع الحق والعدل، لم يكفر أحداً حتى الذين تجاوزوا عليه، لأنه يرى أن مهمته ليست بتحقير الآخر والانتقاص منه، بل في إقامة الحق ودفع الباطل.

مقاربات

و كأن شيئا لم يكنْ

حسن العلي

جلس أمامي مستهلاً كأسه الثالثة ، كلانا مايزال حاد البصر تحضره ذاكرته الملئ ببقايا تلك الأرض التي نختلف على تسميتها ، فهو يسميها قطعة من شجن و أنا أصر عليه بأنها كانت ، وطن !

أتشك في ذاكرتي ؟ قالها وهو يضحك من قطعة الثلج العصية على أصابعه ! تظاهرت ببعض الجدية وكأن شيئاً لم يكن !

فأنا أعلم مزاجه الذي قلبته الأرصفة حتى أصبح صعب المراس ، أتركه ليعود إلى لوحته ليرسم لقطته المفضله ، بنايات رومانية قديمة، صف من الأشجار ، نهر التايبر ، حبيبان و أختيار ذكي وأنيق للألوان وتوقيعه باسمه العربي بلال وتحتها بقليل إسم مدينة روما والتاريخ ورقما سرياً لتسلسل اللوحة ، فمن يدري فلربما أصبحت لوحاته يوما ما لا تقدر بثمن ؟

لم أترك البحر الذي مررت به دون أن يكون لي فيه عشبه تتهادى بين ذرات الرمال وبقايا الصدف ! وبلورات يا حسن من الزجاج كنت أحسبها عقيقاً سأسافر به إلى بغداد كما السندباد كأن شيئا لم يكن !

وكأن الحرب حب عابر يمر علينا ليترك على جدراننا لحظات كانت فيها الحياة بكامل أناقتها ! بعدها ستعود تفاصيل يومنا كما عهدناها مملة دونما أي جهد استثنائي ، جميلة دون أن ندري ! ونخرج صباحا طلباً للرزق كما الطير قبل أن تستولي السلطة على الله فنرجع خماصاً وكأن شيئا لم يكنْ!

بلال الإيطالي هكذا يسمونه، أنف حاد، شعر أجعد، لحية خفيفة، بنطال جينز عليه آثار ألوان شتى، عينان زرقاوان، قميص يكشف عن صدره وكتفان عريضان ، لغته الإيطالية طليقة مثل طائر حر! هو هنا قبل آخر حكومتين لبرلسكوني يعشق فتاة كل يوم ويجعلهن مواضيع للوحاته ، لكن جوليا التي تعرف عليها في أكاديمية الفنون قبل عقدين تبقى حبه اللامنقطع والذي يفتقر إلى أي منطق عقلاني! اما العابرات من على سطح لوحاته ، حتى اللواتي يتعرين تماماً ويرسمهن وهن عـــلى الارائك أو يقفن وراء ستار أو على شرفة من شرفات هذه المدنية القديمة ، فهن جميلات فقط يعشقهن حتى ينتهي من رسم تفاصيل اجسادهن ، ليعود بلال إلى الحياة كما هي لا كما رسمتها ريشته !

يغيب عنها أسابيع أو أيام ثم يعود اليها في المقهى المطل على ساحة ناڤونا من جهة معبد البانثيون ! يدخل كعادته يتحاشى نظراتها، تتجاهله في البداية تعامله كأي زبون عابر، ترحب به وتنظر طلبه والذي تعرفه عن ظهر قلب، يحتاج حصتين من الاسبريسو حتى يستعيد نشاطه، يتسول نظراتها التي تتمنع عليه، تغار عليه ، تحبه ، تعشقه وهي تدري بأنه يبادلها غراما مجنونا ، يعشق عرقها العربي الذي لا تدريه، شعرها اصبح اكثر طولاً، لايدري هل يقترح عليها ان تتركه أو يترك لها قرار قصه كما تفعل دائماً !

يتلفت يمينا ويسارا، يستجدي حديثاً عابراً من زبائن المقهى ، لا احد يكترث بوجود هذا العربي ولا حتى جدة جوليا التي تملك هذا المقهى !

يسأل جوليا بعد الكثير من التردد : "كيف أنت؟" تجيبه ببرود برج الحمل الذي يتقن إيصال رسائله دون ضجيج أو صراخ ، "أنا بخير " ثم تلتفت إلى زبونة جميلة دخلت للتو! ثوبها الأبيض يشف عن كل ما دونه من قطع الدانتيل السوداء المنتقاة بعناية! أنه صيف إيطاليا الذي لايرحم ! تقدم لها كوبا من القهوة مع كأس ماء وبذكاء الأنثى وإحساسها الذي لا يخيب تمسكه بالجرم المشهود وهو يتطلع إلى تفاصيل تلك الزبونة!

"بلال" قالتها بتشديد كل حروف اللام كعادة الإيطاليين وتسكين آخر حرف وتشديده معا وكأن القادم هي معركة الخاسر فيها معروف مقدماً ، ثم سارت نحو المخزن الذي يقع إلى الجانب الأيمن من المقهى ، تبعها بلال ، اغلقت الباب!

مد ذراعيه ليحتضنها ، صفعته ، ساذبحك بهذه السكين إن لم يعد إليك رشدك واقتلع عينيك في المرة القادمة إذا نظرت إلى أنثى غيري !

امتدّت يده وانسلت تحت قميصها الفضفاض ، تنهدت، شتمته، قَبّلها، صفعته، وعندما همت به لتقبله، انفتح باب المخزن فجاءة و دخلت عمتها، فصفعته مرة أخرى! وخرجت كأن شيئاً لم يكن !

رحيل أبو حالوب
احتفاء متأخر؟

عماد كريم

كان سفير العراقيين ودليلهم غير المنازع في دمشق, يتربع طاولته في مقهى الروضة.

لم يمرَّ عراقيٌ على دمشق دون أن يتعرف عليه ويستفاد من خدماته ونصائحه.

بمن فيهم أنا الذي التقيتُ به مرتين على الأقل. مرةَ زارني في سكني، حيث كنتُ أعاني من وعكة صحية. كان دمث الأخلاق, وأذكر أنه حدثني عن ريف دمشق وتميزه بالنقاوة والنظافة.

كنت ساذجاً لا أعرف الأعراف كما يبدو. عندما رجعت إلى ألمانيا وحدثت صديق عن لقائي به, لامني هذا لأنني لم "أكرمه ."

ويبدو أن الرجل كان قد غادر دمشق إبان الحرب التي دارت رحاها ابتداءً من مطلع العقد الثاني من هذا القرن. وعندما زرت دمشق آخر مرة في العام 2010 ,اذكر أن مقهى الروضة كانت شبه قفر، إلا من القليل من الرواد, وكانت طاولة أبو حالوب فارغة.

انتشر خبر رحيل أبو حالوب قبل يومين في عمان كالنار في الهشيم, وتواردت التعازي والتبأبينات عير وسائل التواصل الاجتماعي بشكل قلَّ نظيره. ومنهم من كان ينشر صورًا التقطها مع أبو حالوب, عند مروره على دمشق أو إقامته فيها.

وهنا خطرت على بالي فكرة: لو كان أبو حالوب - الذي لم يكن له حتى سكنُ حقيقي في دمشق, بل كان يسكن في "وكر" , كما أشارت بعض التعليقات, قد تمتع بجزء قليل في حياته من الحفاوة التي صارت تنهال عليه بعد رحيله, لعله كان سيحضى بحياة أكثر كرامة.

طالما سألت نفسي لماذا نحتفي بالإنسان بعد موته وليس في حياته؟ هل تقتصر هذه الظاهرة على مجتمعاتنا العربية-المشرقية أم هي صفة تشمل جميع البشر؟

مرايا

« حين تتحول الحشرة إلى استعارة كبرى لاغتيال» المكان والذاكرة

طارق الحلفي

تدخلنا الرواية إلى عالمها السردي من بوابة صادمة.. إذ لا تجعل من زحف الخنافس مجرد حادثة غرائبية تستثير الدهشة، وإنما تؤسسه منذ الصفحات الأولى بوصفه رمزًا كثيفًا لعدوانٍ منظم يستهدف المكان والإنسان معًا.

ومنذ هذا المدخل، يتضح أن الرواية لا تنتمي إلى أدب الرعب أو الفانتازيا بقدر انتمائها إلى الرواية الرمزية الواقعية، التي تستعير الحشرة لتكشف آليات أكثر خطورة من الاحتلال المباشر، تتمثل في تفكيك المجتمع من داخله، وتلويث براءته، واقتلاع جذوره التاريخية.

تنجح الكاتبة في بناء استعارة مركزية متماسكة. فالخنافس ليست كائنات طبيعية خرجت من جوف الأرض، بل هي نتاج فعلٍ بشري خفي، تُزرع عمدًا في البيئة المحلية بواسطة أيادٍ مجهولة تستغل الأطفال، وتغريهم بالحلوى والمال كي يتحولوا، دون وعي، إلى أدوات لإنتاج الكارثة.

تبلغ الرمزية ذروتها.. إذ يصبح الخطر الحقيقي ليس الحشرة، وإنما قابلية البراءة للاستغلال، وتحويل الضحية إلى وسيط في صناعة الخراب. وبهذا تتجاوز الرواية بعدها الحكائي لتقدم قراءة عميقة لآليات الاختراق الاجتماعي والثقافي التي تبدأ من استهداف الأجيال الجديدة.

ولا تلبث الرواية أن تكشف عن مقصدها الواقعي، حين يتبين أن الغزو الحيوي ليس سوى مقدمة لتهجير السكان والاستيلاء على الأرض. عند هذه النقطة تتداخل الرمزية بالواقعية في نسيج واحد؛ فالبيت لم يعد بناءً ماديًا، بل صار وعاءً للذاكرة، ومستودعًا للعلاقات الإنسانية، وسجلًا حيًا لتاريخ العائلات.. ومن ثم فإن الدفاع عن البيوت يتحول إلى دفاع عن الهوية، وعن حق الإنسان في البقاء داخل المكان الذي صاغ وجدانه عبر الزمن.

وتمنح الرواية هذا المعنى بعدًا إنسانيًا واسعًا من خلال شخصياتها، التي لا تؤدي وظيفة درامية فحسب، بل تمثل منظومة من القيم الأخلاقية والاجتماعية. فالعم أبو عواد يجسد الذاكرة الجمعية والوفاء للأرض، والشيخ حسين يمثل الضمير الثقافي المقاوم الذي يدرك أن الكلمة الحرة لا تقل أثرًا عن الفعل، بينما يجسد صلاح قيمة البر والوفاء الأسري، وتتحول جدعة

الخبازة إلى أيقونة للصمود اليومي، حيث يصبح الخبز نفسه رمزًا لاستمرار الحياة في وجه محاولات الإخضاع. أما الطفلة ياسمين فتقف في قلب الرواية بوصفها رمز المستقبل.. فهي الضحية الأولى لمحاولة تدجين البراءة، لكنها في الوقت نفسه تمثل إمكانية الخلاص حين تُستعاد الحقيقة قبل فوات الأوان.

أبرز مواطن القوة في الرواية قدرتها على تحويل التفاصيل اليومية إلى علامات رمزية نابضة بالدلالة. فشجرة الزيتون، والياسمين، ورائحة القهوة، والخبز الساخن، والساحة، والأزقة القديمة، جميعها لا تؤدي دورًا وصفيًا عابرًا، وإنما تتآزر لتكوين فضاء روحي يواجه السواد الزاحف. لذلك تبدو الأشياء البسيطة أكثر قدرة على المقاومة من أدوات القوة المادية، لأن الرواية تؤكد أن المجتمعات لا تُهزم ما دامت قادرة على حماية ذاكرتها الجماعية وشبكة علاقاتها الإنسانية.

وعلى المستوى الفني، يميل الأسلوب إلى لغة شعرية مشبعة بالاستعارات والصور البلاغية، حتى يكاد السرد يتحول أحيانًا إلى نشيد طويل للمكان. ورغم أن هذه الكثافة اللغوية تمنح النص نبرة جمالية عالية، فإنها لا تنفصل عن وظيفتها الدلالية، إذ تجعل المكان كائنًا حيًا يتنفس ويقاوم، وتمنح الشخصيات بعدًا ملحميًا ينسجم مع طبيعة الصراع الذي تخوضه.

رواية " **الخنافس** " تتجاوز حكاية غزو الحشرات إلى مساءلة مصير المجتمعات حين تتعرض لمحاولات الاقتلاع الممنهج. إنها رواية عن الذاكرة قبل أن تكون عن المكان، وعن الإنسان قبل أن تكون عن الأرض، وعن مقاومة تبدأ من التمسك بالقيم الصغيرة التي تصنع المعنى الكبير. ومن خلال هذا البناء الرمزي المحكم، تنجح الكاتبة في تقديم نص يقرأ الواقع بعيون الأدب، ويمنح القارئ تجربة تتجاوز المتعة السردية إلى التأمل في أسئلة الهوية والانتماء والمصير.

* تقع الرواية في 132 صفحة من القطع المتوسط؛
* قدم للمجموعة الباحث والكاتب صباح كنجي؛
* صمم غلاف الرواية ونسقها واخرجها طارق الحلفي؛
* تمت طباعة المجموعة في مطبعة نحن نطبع " باكنانغ "/ المانيا.

*** سعاد الراعي: كاتبة وناقدة عراقية**

حصلت على درجة الماجستير في الاقتصاد السياسي من بلغاريا، وواصلت رسالتها المعرفية بالتدريس في جنوب اليمن وألمانيا. تنوعت خبراتها في ألمانيا بين الترجمة والعمل في المجالات الفنية والاجتماعية والتربوية، متمسكةً بجذور إنسانيتها وحبها للعطاء...

لها العديد من المؤلفات القيمة.

وُلدت في مدينة النجف، ونشأت في بغداد، حيث تفتّحت عيناها على نبض الفن والفكر. بدأت مسيرتها العلمية بدراسة الأرشفة والصحافة. بسبب الظروف السياسية في أواخر السبعينات اضطرت لمغادرة العراق.

تقاسيم شعرية

« قَصَائِدُ... مِنْ ذَاكَ اَلْمَكَانِ اَلْبَعِيدِ »

ايفان علي عثمان

كيف تنصت الى الثلج التلفزيوني

سؤال
من ناحية الشكل لأنه يبدأ بأداة الاستفهام
كيف
طلبا للتوضيح
من ناحية المعنى فهو تساؤل مجازي
ما المقصود
كان هذا المدخل شرارة حوار بيني وبين
الشاعرة الجزائرية عنفوان فؤاد
بعثت لها قصيدتي
يلوح لي وميضه
انصت للثلج التلفزيوني
الورق ينفتح كالجرح
ونقلت لها بدقة تفاصيل الحالة الشعرية
قصيرة جدا بلا عنوان غير مكتملة تحمل
احساسا مكثفا تقاوم الزيادة مختصرة لا تحتمل
اي إضافة
كان ردها سؤالا
ثم أشارت الى ان
السطر الذي في المنتصف يحتاج الى خياطة
فخاطت جراح القصيدة وناولتني إياها مع
شرح مبتكر
ثلوج الشاشة
يُلوّح وميضها
أنصت لورقٍ
ينفتح كجرح ما
هكذا صار فيها مشهدين
مشهد الشرود مع غبش الشاشة
ومشهد استدراك لحظة سماع صوت الورق
وهو ينفتح كجرح بسبب لحظة كآبة شاسعة لها
حمولتها في نفس الكاتب

ليكه ... الفوشيا الكهربائي والغرف الخلفية

يلقي ظلا
يتعثر
بالكثير من الظلال
تنشطر
أسطح الصورة
ليكه
أواصل الخروج
من عجلة الصوت
تنغلق
حواف مستقبلية
ينصهر
ليكرر منحنيات
زحف سطر
ELECTRIC FUCHSIA
يظهر خيطه
لا تلويه
BACKROOMS
يتجه لتقاطع نيون
يقيد شريطها اللاصق
فراغ فلور

طريق براكن ...

بروق
على طرف الغرفة
غرابيله
بركة زيت
أجنحتهم لحاء وبهار
على
جوانب الأعماق السرخسية
الأيام
جذور يعصرها صدغي
المخيط منها وسط فراغ
أوزانه
عتم وضو
رغوات نزيف
تتشكل مع اللغة
حمض مزرق
قرص وهم
هيكل المسافة
عرق ساخن
طلي
بلون دورانه
والأشياء
من دون أصداء زجاج
تتجه
لزحف رخو
تحرس
بخارا مخلوطا
بالسطر
لحظة باردة تآكلت
ووزنها

الانفتي ...

تحت شقي الغزو
تتفسخ
عناوين الصيد
الطالع المحتل
يلتحم مع
تمويه الشتات
مهزلة الاشهار
تشريح الاتجاه
قولبة الحل
لـ تقسيم احداثيات الاركيولوجيا
محو الخطوات النحتية
غلاف مركب
داخل
مخرز الانفتي

ميراي لاروش ...

التباس مذعور
يتحلزن في
فخ الاستلقاء
خلاء مستبد
بعد
اغواء هرمي لـ رمية لسانية
نوبة تحليق
لافتات انطباعية مشوشة
وراء
كثافة جسد منحوت
عائد من
نزهة نيرانية
ميراي لاروش
و
مصادرة الملاذ

---

* شاعر وكاتب

أدب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ... لماذا تقول ما لا يفهم ؟
من جماهيرية القصيدة الكلاسيكية الى ذاتية قصيدة النثر

د. غازي هلال مخلف

ما بين (الإشكاليات والأزمات) نحن نعيش في كون فوضوي عارم ليس على صعيد الأدب فحسب، بل على الصُعد الحياتية كلها،ولا شك في أن ثلاثية المبدع والناقد والمتلقي هي من تشكل مدار تلك الفوضى التي لا يدرى متى خلاصها،فكل واحد من هؤلاء تقع على عاتقه مسؤولية من نوع ما،ولسنا في معرض التطرق الى ماهية تلك المسؤوليات فكل واحد منا مبدعًا كان أم ناقدًا أم متلقيًا يدرك تمامًا ما له وما عليه،فالمبدع عليه أن يكون عارفًا بما يبدع منصفًا في الذين يوجه اليهم خطابه، والناقد يجب أن يكون منصفًا حين يتوجه نحو المبدع وأن يكون جديًا في تواصله مع المتلقي، أما هذا المتلقي فلا بد أن يكون مثقفًا فيما يقرأ منصفًا في تمييز(لمن يقرأ)، ولأن هذه الثلاثية تعمدت إدخال نفسها في اللاجدوى أصبحت على ما هي عليه اليوم من تلك الفوضى المشار اليها أول الحديث.

ليس ثمة من يشك منا في قضية (جماهيرية) القصيدة الكلاسيكية الجاهلية والأموية والعباسية، ولا أدل على ذلك من تلك (الفرية) أو التهمة (الجميلة) الموجهة اليها من بعض النقاد المتحاملين والمروجين لمشروعهم الجديد من جهة كونها (قصيدة منبرية)، فلا شك في أن من يجلس تحت هذا المنبر فئات مختلفة من القراء والمتلقين الأمر الذي يجعل كونهم جماهيرمختلفي الرؤى والأحكام ثم إن ذلك المنبر مما يمكن وصفه بالتجدد فكل خطبة تلقى من عنده ستأتي حتمًا بشيء جديد غير مألوف من قبل، فبهذه الفلسفة المتواضعة يمكن وصف تلك القصيدة الفخمة، فقصائد الشعراء الجاهليين ومن جاء بعدهم لم نسمع يومًا عنها أنها وجهت نحو فئة محدودة من الناس، كذا لم نسمع من يقول (إني لم أفهم مما قال زهير وامرؤ القيس ...شيئًا)، ولا شك في أن المتنبي لم يكن فئويًا في صناعته الشعرية، فقد وجه خطابه الشعري الى المجتمع كله... حاكمه ومحكومه صغيره وكبيره ولم يعهد عن (صبية زمانه وجواريه) أنهم لم يعقلوا شيئًا من شعر أبي الطيب أو أنهم لم يفقهوا معانيه البتة، لذا فقد جاء شعره جماهيريًا يغطي كل مطاليب المجتمع العربي حتى في غزله، ومن ثم جاء متقبلًا من ذلك المجتمع حتى على سبيل النقد الآخر.

لقد كانت القصيدة غنائية وجدانية تمتلك روحًا وثابة لا يمكن للزوال بموت وغيره الاقتراب من قلعتها المحصنة، ولم تكن بمسيس حاجة الى اصطناع العلامات الدالة قربها لكي تقول للباحث عنها (أنا هنا) كما تفعل الأجناس الأخرى اليوم، فقصيدة الموروث لم تتعب صانعها الشاعر بغية إيصال مراميه الى المجتمع بيسر وسهولة مثلما صنعت الأجناس الحداثية والمعاصرة اليوم ولا سيما عند اتكائها على آلية (الغموض).

أما في زماننا هذا... وفي خضم هذه الفوضى العارمة فقد شارف المتلقي على فقدان آلة التذوق عنده مثلما وصل الى فقده حاسة التمييز والتفريق ما بين الغث والسمين، وصرنا نتعثر بمثل تلك الفوضى (الشعر شعر وإن كان مبتعدًا عن الشكلية)، و(النص دون رموز هو نص فارغ)، و(اللغة هي المحرك الأساس الديناميكي للنص والمعين له على صناعة الشعرية)، و(الإشراق والتوهج اللغوي والدلالي والمجانية هي البذور الأولى لظهور الشعر...) وكأن القصيدة الأولى تخلو من هذه الأمور...حتى كثرت عندنا (الأقاويل الشعرية)، وحين زهد المجتمع بمثل هذه الأجناس وضاق بها ذرعًا في محاولة من هؤلاء لكسب الشرعية الحقيقية ل(قصيدة النثر)، وحين أدركوا حتمية موتها تداركوا ألسنتم وخرجوا الينا ب(القصيدة النخبوية)، ولما قيل لهم: أنتم الآن تدينون جنسكم هذا بصريح عباراتكم، فأنتم تعترفون بأن قصيدة النثر موجهة الى النخبة العليا من المجتمع ولا حق لغيرها تلقيها ولا تذوقها ولا حتى نقدها، عندها هرول مخبرهم ذاك وأزعج مسامعنا ب (القصيدة التأملية) في محاولة منه لتفادي الخسائر من جهة ومن ثم إعادة التهمة المتمثلة ب(التسرع والعجلة وعدم التأني الى القصيدة المنبرية)، وعلى الرغم من ذلك فقد بقي المجتمع زاهدًا بهذا الجنس الذي ارتضى لنفسه الانحسار في زاوية ضيقة جدًا خلف قصيدة الموروث، وكان آخر القطر الشحيح إلقاء التهمة على المتلقي المسكين كونه الباعث الرئيس على نجاح مثل هذه الأجناس من عدمه فعاد ذاك المخبر الليلي ليقول: إننا نمر اليوم

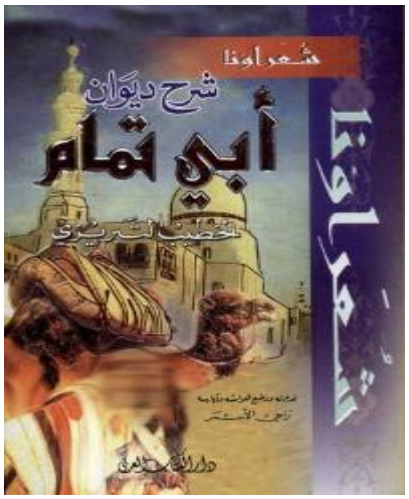

بأزمة تلقٍ... ويعني وجود أزمة في القراءة وأزمة في التلقي وأزمة في الثقافة والمعرفة الى جانب أزمة في النقد، ثم حاول ملء الرؤوس بمثل هذه التفرعات (القصيدة الرؤيوية- حيث الرؤى الفلسفية العميقة- والقصيدة التداولية اليومية- الحرة- حيث الموجهة الى كل أطياف المجتمع ....) في محاولة حثيثة لإعادة (شرعنة) القصيدة النخبوية وإعادتها الى الحياة مرة أخرى بعد وقوعها في هاوية العدم.

حين سأل ذاك المتلقي أبا تمام: لماذا تقول ما لا يفهم؟ لم يرد قطعًا إزالة (مسحة الضباب) عن معاني أبي تمام ولغته، ولم يرد قطعًا ان يقول لأبي تمام: ضع لنا علامات في طريق المعنى تدلنا على مبتغاك، ولم يرد قطعًا إلصاق تهمة الغموض بالقصيدة، فقد يكون ذاك السائل (عراقيًا) يروم تهميش الشاعر وخطابه الشعري مثلما حاولوا التشكيك في بلاغة النص القرآني وصدق ثبوته وهم بين يدي خليفة المسلمين عمر رضي الله عنه، أو أنه كان جاهلًا بمسافة الالتباس التي يتوجب على الشاعر المبدع تركها بينه وبين المتلقي لكي تدوم عرى المودة والتواصل بين القصيدة وقارئها ولكي لا تضطر تلك القصيدة الى توديع ذلك المتلقي من أول لقاء بينهما وإيمانها بحتمية الفراق وعدم الاضطرار الى إقناع النفس باحتمال وقوع العشق والهوى بينهما ولسنا نشك في ذلك ، إذا كان ذاك الاعتراض في زمن القصيدة العباسية حيث الشموخ والعنفوان الشعري ، وهم بين ظهراني

تتمة ص التالية

شعر

نصوص من ديوان «أسوار بلا أبواب» للشاعر سينو إبراهيم

سينو إبراهيم

(أبي)

أبي.. حملتنا على كتفيك كما تحمل
الأرضُ الجبال..
ولم تَشكُ من الوجع يوماً.
****
أبي ..
لم يكن كثير الكلام
هادئٌ بطبعك
لا أذكر أنه قال لنا "أحبكم" يوماً
لكننا كنا نراها كل مساء
في تعب يديك.
****
إن كانت الجنة تحت أقدام الأمهات
فإنَّ الدنيا جنة بين يديك.

(تحذير)

لا تُصدقي شاعرًا يُحبكِ
فهو ما صار شاعراً
إلا لأنه خُذل من امرأةٍ لن ينساها.

(العطش في حضن الجبل)

تركَ عكازَه تحتَ شجرةٍ يابسة
كأنه قالَ لها
هذا أنا... اسندي ظلي
شفاهه تشققت
حتى صار الدعاء نزيفاً
ماتَ
ويداهُ ممدودتان للغيم
كأنهُ كانَ يُلقنُ السماءَ درسًا في الرحمة.

(شظايا الصبر)

أنا لستُ امرأةً ضعيفة
لكنني أنامُ كل ليلة على شظايا صبري
وأستيقظُ على صراخٍ لم أعد أميزه
هل هو صراخي أم صراخ أطفالي؟
هو لا يراني
صوته سوطٌ
ونظرته خنجرٌ
وحضوره غيابٌ أثقل من الوحدة.
لكني لا أهرب
ليس لأنني أحبه
بل لأن أطفالي لا يعرفون للنوم طعمًا
إلا إذا وضعتُ رأسي بجانب رؤوسهم.
أطفالي...
هم السور الأخير لقلعةٍ سقطتْ
وكلما فكرتُ أن أركض بعيدًا
أسمع خطواتهم الصغيرة خلفي
تبكيني قبل أن أبكيهم.
أنا امرأةٌ تعيشُ مع رجلٍ لا يعيشُ معها
لكنها لا ترحل
لأن الأم لا تخلع أمومتها كما يُخلع الخاتم
من الإصبع.

* الإصدار الشعري الأول للشاعر.
صدر في أواخر عام 2025

لماذا تقول ما لا يفهم ؟

أبي تمام والبحتري وابن الرومي والمتنبي وأبي العلاء المعري.... فماذا عسانا أن نقول نحن اليوم ؟ ماذا عسانا ان نخاطب شاعر قصيدة النثر اليوم وسط هذه الفوضى الأجناسية الجديدة فوق أن نخاطبه : لم تقول ما لا يفهم ؟؟؟ وبم عساه أن يقنعنا ؟؟؟

إن وصف قصيدة النثر بأنها (نص ثوري) أمر معقول جدًا بيد أن ليس في صالحها أنها نص لا وجهة له إذ لا قوانين له في المحصلة النهائية لأن هذه القصيدة ظهرت في أساسها من اجل الثورة على قوانين القصيدة الكلاسيكية ، وبذا فقد ينطبق عليها وصف قائلهم (يدخل..يقلب صفحات الكتاب.. الأولى.. الثانية..وما يلبث ان تباغته الخاتمة...) ، فذلك ينطبق تمامًا على سرعة تلاشي النص النثري وذهاب رونقه وكذب توهجه، ومن ثم فإننا وصلنا حتمًا الى ذاتية قصيدة النثر و وصولها الى دائرة الانغلاق الذاتي بعدما كانت في زمن ما جماهيرية ولا شك في ذلك، ولا ريب في انها ستجد نفسها يومًا ما تحت خيمة (أزهد الناس بالقصيدة شاعرها...) بل حتى لن ينفعها أن نمسد عليها بنعومة لكي لا تطير من بين أيدينا....

***سرديات حول : شعر النثر والشعر المقفى**

الفرق الأساسي يكمن في الوزن والقافية؛ فشعر النثر الحديث لا يلتزم بأي بحر عروضي أو قافية موحدة، بينما يعتمد الشعر المقفى على شطرين أو أسطر ذات وزن موسيقي وقافية ثابتة.

الشعر المقفى

الوزن الموسيقي: يلتزم ببحر من بحور الشعر العربي التقليدي.
القافية والتقطيع: ينتهي كل بيت بقافية محددة ويتكون من شطرين (صدر وعجز).
سهولة الحفظ: يساعد الوزن والقافية على حفظ القصيدة وتناقلها بسهولة عبر الأجيال.

شعر النثر الحديث

تحرر كامل: يخلو تماماً من الوزن الخليلي والقافية التقليدية.
الإيقاع الداخلي: يعتمد على الصور الفنية المكثفة والدهشة وتوهج اللغة بدلاً من الموسيقى الخارجية.
شكل الكتابة: يُكتب على شكل جُمل متصلة تشبه النثر الفني لكنها تحمل مشاعر عاطفية.

ص ص

فضاءات فكرية

مسائل للنقاش: شغلني موضوع التطوّرُ والتحوّلُ

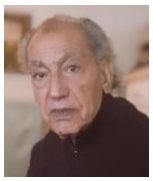

د.عدنان الظاهر

سلامٌ عليك عزيزي الدكتور طه جزّاع

أقدّمُ جزيل شكري لحضرتكَ أنك توقظني ببعض ما تكتب من سباتي المفروض عليَّ بفعل قوىً خارجية لا طاقةَ لي بما تفعل. فاليوم أثارني ما قلتَ عن البحر والموجات البحرية كمثل على ثبات الماء وعدم صحة فكرة الجدو هيراقليطس عن الحركة والثبات إذْ قلتَ (ويمكن القول بهذا الشأن أن نظرية هيراقليطس تمثل نصف الحقيقة، فإذا كنا نرى الأمواج في ظاهر البحر وهي في حركة دائمة، فالبحر في هيكله الكبير ثابت الأركان) خالفتَ عزيزي أستاذ طه بقولك الجدو هيراقليطيس ودايالكتيك كلّ مِن الخال هيكل المثالي[الواقف على رأسه] ودايالكتيك العم ماركس المادي [الواقف على قدميه]. التغيّر هو حركة زمكانية تحدث في الزمان والمكان والحركة هي نتاج تنازع أو تناقض أو تضاد بين نقيضين فهل للبحر نقيض وما هو ؟ أما قولك إنَّ البحر ثابت فهذا قول غير صحيح البتّة لماذا ؟ لأنَّ البحر جزء من كل والأرض هنا هي الكل والأرض تتحرك دورانيّاً وبشكل دائم بفعل قوتي التجاذب والتنافر بينها وبين الشمس وكلاهما جزء من كل أكبر بما لا يُقاس هو المجموعة الشمسية والمجرّة الأم. البحر يتحرك إذاً ومعه أمواجه التي تتحرك بفعل قوة خارجية هي الريح هنا. البحر ثابت بفعل قوة الجذب الأرضي وإلاّ لتبخر ماؤه وجفَّ هذا البحر وكل أمواه الكرة الأرضية. والبحر يتحرك حركة أخرى بفعل قرب وبعد القمر عنه فيحدث المدُّ والجزرُ المعروفان. حسب الدايالكتيك المادي كل شئ يتحرك ومع كل حركة يحصل تغيّر وهذه الحركة هي نتاج الصراع بين نقيضين ... الحركة في الكون هي حاصل صراع المتناقضات وإنها {الدينامو} المُحرّك وهي نار هيراقليطس وبروميثيوس. أما مثالك عن الإنسان الذي يموت لكنَّ الموت ثابت فهذا مثال يخضع لمقولة أخرى هي التراكم الكمي والتغيّر النوعي فبتراكم السنين (الزمان) يكبر الإنسان ويهرم ثم يموت والموت هنا هو التغيّر النوعي والموت، العدم، هو ضديد الحياة كما نعلم. الموضوع بحاجة ماسة إلى وقفة أكثر طولاً ولكن ! نعم، لكنْ .

منذ زمن بعيد.. يعود إلى العام الدراسي 1949 / 1950 حيث درّسنا يومذاك المرحوم الأستاذ ناظم شوقي [الدكتور فيما بعد والأستاذ في كلية العلوم / جامعة بغداد] مادة الأحياء في متوسطة الحلة للبنين. كان يُلمّح إليها بين حين وحين وكان الموضوع هذا أكبر من قدراتنا العقلية. مع ذلك لم تفارق ذاكرتي أبداً موضوعات من مثل (النشوء والإرتقاء) و(البقاء للأصلح) و(الإنتقاء الطبيعي) فضلاً عن ذكره للعالم دارون صاحب نظرية النشوء والإرتقاء. ما سمعنا ـ قبل الفقيد أستاذنا الفذ ناظم شوقي ـ بهذه الأسماء والعناوين والظواهر وكنا مأخوذين بتفرّغه وتفانيه في التدريس حتى مستويات غير معروفة في ذاك الزمان ولا مألوفة . جمع طلبة صفنا [الثاني متوسط] ذات يوم في قاعة كبيرة تتوسطها طاولة كبيرة خضراء اللون طرح فوقها أرنباً أبيض اللون.. خدّره بمادة كيميائية ثم ثبّته بمسامير صغيرة على سطح الطاولة وشرع بشريحه بأناة ودقة شارحاً لنا كل صغيرة وكبيرة تتعلق بأحشاء الأرنب وأجهزته وتفصيلات أعضائه.

هيراقليطس

لم يحصل قبلاً مثل هذا الأمر على صعيد التعليم المتوسط. وللتأريخ.. كان مدير المدرسة الأستاذ عبد المجيد الفلوجي يتعاون معه بلا حدود ويضع تحت تصرفه كافة الإمكانيات المُتاحة وكنا، نحن الطلاّب الصغار، نلاحظ ذلك فالأستاذ الفلوجي أبو رياض كان حازماً في الأمور الإدارية وشديداً مع باقي المدرسين حدَّ زعل البعض منهم عليه وإلغائهم عقود عملهم في العراق كالأستاذ الفلسطيني الرائع محمد سليم رشدان والأستاذ المصري سعد درويش [واصل التدريس في نفس المدرسة المتوسطة لسنوات

د. طه جزاع

عدّة]. كنّا نعرف سبب غضب الأستاذ المصري لكننا كنّا نجهل سبب خلاف الأستاذ الفسطيني مع السيد مدير المدرسة ! في ضوء هذه الأحداث والنماذج كنا نلمس قوة ومتانة العلاقة التي تربط الأستاذ ناظم بالسيد مدير المدرسة فهل كان للجورة أو الجيرة أو التجاوربالسَكَن دورٌ حاسم في هذا الموضوع؟ كانا متجاورين في سكنهما. كانا ينتميان إلى جيلين مختلفين فالأستاذ الفلوجي أكبر سنّاً من المرحوم ناظم بأربعة أو خمسة أعوام حسب تقديراتي ومشاهداتي ومقارناتي .هذا منشأ معرفتي بقوانين التطور ونظريات دارون ومن أنَّ أصل الإنسان قرد وغير ذلك. وهذه بداية طرحي لمسائل مُحدّدة للنقاش الفكري والسياسي أجملها بما يلي:

الفصل الأول:

1- التطور والتحوّل بآليات صراع الطبقات على المستوى البشري [ماركس]
2- التطور والتحوّل بآلية صراع الأضداد على كافة الصُعُد [ماركس]
3- التطور والتحول حسب قانون البقاء للأصلح و(الأقوى) [دارون]
هل الأصلح والأقوى هو الأفضل وهو الأفضل دوماً؟
4- البقاء للأذكى والمنتصر وللمحقق أهدافه [إبن خلدون]

إعتبر إبن خلدون وآخرون (1) في مقدمته أنَّ معاوية أفضل من علي في صراعهما المعروف لأنه، معاوية، حقق النصر على علي في معركة صفّين بخدعة التحكيم ورفع المصاحف على رؤوس الرماح ! معيار ابن خلدون هو: من يحقق أهدافه ومن يحقق نصراً على خصمه فإنه الأفضل!

5- إنتقاء الطبيعة (الإنتقاء الطبيعي) [دارون]

تتمة ص التالية

مسائل للنقاش: شغلني موضوع التطوّرُ والتحوّلُ

6- التطور والتحولات الكبرى نتيجةً لتظافر وعمل هذه الآليات جميعاً ومعاً.

التطوّر والتحوّل / الصراع الطبقي

علّمنا كارل ماركس أنَّ (الصراع الطبقي هو مُحرّك التأريخ البشري) ومن خلال هذا الصراع تطوّرت البشرية صعوداً من حقبة العبودية حتى بلغت المرحلة الرأسمالية ومن ثمَّ الإشتراكيّة المعاصرتين وهما مركز إهتمامي وأساس مقالي هذا فما الذي جرى وما كانت نتائج الصراع بين المعسكرين الكبيرين الرأسمالية العالمية تمثلها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في حلف الناتو من جهة ومعسكر الإشتراكية العالمية يقوده الإتحاد السوفييتي السابق ومعه حلفاؤه في حلف وارشو. الكلام عن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي تكللت بانتصار الحلفاء [كلا المعسكرين] على ألمانيا النازية وحلفائها في دول المحور الثلاثي (ألمانيا وإيطاليا واليابان). لم تكد أنْ تنتهي الحرب المدمّرة الشديدة السخونة حتى بدأت حرب جديدة دُعيت (الحرب الباردة) خاصة بعد أنْ

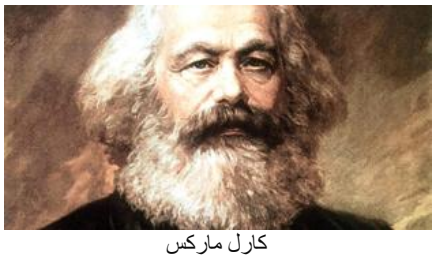
كارل ماركس

ضربت أمريكا في شهر آب 1945 مدينتي هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين بقنبلتين ذريتين وهما سلاح فتّاك جديد لم يسمع العالم به قبلاً. هل كان هناك قبل الحرب العالمية الثانية صراع طبقي على صعيد العالم بين القطبين الكبيرين، الرأسمالية والإشتراكية، أمريكا وروسيا؟ لا أظن ذلك، لماذا؟ كانت أمريكا تعاني من أزمة الكساد القاتلة التي امتدت لبضعة سنوات 1927 - 1933 في حين كان الإتحاد السوفييتي تحت زعامة ستالين مشغولاً بتحديث وتطوير الصناعة والزراعة والطاقة الكهربائية والصناعة النفطية وبناء السوفخوزات والكولخوزات والسوفيتات في عموم الدولة الجديدة: الإتحاد السوفييتي والنظام الإشتراكي. كانت أمريكا وقتذاك منكمشة على نفسها وليس لها وجود فعّال في أوربا خاصةً. إذاً لم يحصل صراع إلاّ بعد الحرب العالمية الثانية وانقسام العالم إلى معسكري الرأسمالية والإشتراكية وبدايات الصراع بينهما فهل كان هذا الصراع طبقياً وكافياً لتحريك البشرية والعالم نحو عالم جديد ومرحلة جديدة تختفي الرأسمالية فيها وتنتصرالشيوعية نظاماً عالميّاً جديداً؟ كلاّ، الصراع بين الدول لا يمكن أنْ يكونَ صراعاً طبقياً إنما هو الحرب بعينها ولا تنتصر الشيوعية بالحروب إنما السلم مناخها ومتطلبها الأساس.

سأتحفظُ كثيراً على القول السائد أنَّ الرأسمالية قد انتصرت على الإشتراكية بتفكك المعسكر الإشتراكي والإتحاد السوفييتي وحلف وارشو وانهيار جدار برلين بدايةً من العام 1989 ، لماذا؟ لأنَّ هذا (الإنهيار الثلاثي) لا يعني بأي حال من الأحوال إنهيار أو نهاية الإشتراكية كحقبة تأريخية ونظام عالمي سينهض لا ريبَ ما دامت الرأسمالية قائمة في هذا العالم. كل ظاهرة في الكون تحمل نقيضها الذي يقضي عليها مع مرِّ الزمن وحركة الكون. مع الحركة يتكون ويبرز الجديد والمجتمعات البشرية تتحرك مع حركة عقارب الساعة ودوران الكواكب والنجوم حول بعضها وحول نفسها كما هو شأن الأرض أرضنا. سوى أنَّ الجديد في الأمر هو أنها تنشأ من أعلى أشكال ودرجات الرأسمالية الكليّة على عموم الكرة الأرضية وليس في بلد واحد. يبدأ الصراع الفيصل في داخل تنظيمات الرأسمالية العليا الكلية وليس بين قطبين متناحرين متضادين تمثل أمريكا أحدهما وتمثل الصين مثلاً [والإتحاد السوفييتي السابق] القطب الآخر والخصم الذي يرشحه تأريخ وقوانين التطور ليتبوأ قيادة البشرية نحو عالم جديد خالٍ من الطبقات والصراع الطبقي واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان: الشيوعية. لم يحصل أبداً صراع جدلي (دايالكتيكي) بين النظامين الرأسمالي بقيادة أمريكا والإشتراكي بقيادة الإتحاد السوفييتي السابق أبداً أبداً إنما حصلت في زمن الحرب الباردة مناوشات وحصلت حروب بالوكالة والتحريض والتمويل [الحرب الكورية والحرب الفيتنامية والحرب في أفغانستان] وحصلت إنقلابات وحروب أهلية وقف وراءها هذا القطب أو ذاك وحصلت أزمات قرّبت البشرية من شفير حرب ذريّة لا ينجو أحدٌ منها مثل أزمة خليج الخنازير والصواريخ التي وصلت جزيرة كوبا من موسكو. ليس في هذا أي شكل من أشكال وطبيعة صراع الأضداد الذي يقتضي وحدة وصراع الضدين فأين الوحدة؟ لا وجودَ لها ... وأين الصراع الجدلي؟ لا وجودَ له.

المشكلة الجوهرية هي غياب الفعل الدايالكتيكي، الجدلي ... فكيف ولماذا غاب هذا الفعل المصيري وهل غاب بمحض الصدف أمْ غيّبته أطراف معيّنة يهمها غيابه لأنَّ وجوده يعني ويُفضي إلى زوالها من على مسرح البشرية وتأريخ البشر؟ معنى هذا أنَّ الرأسمالية بقيادة أمريكا كانت أذكى وأقدر من الإشتراكية تحت قيادة الإتحاد السوفييتي وتفهم قوانين التطور والتحول وتطويعها بأشكال وآليات هي أفضل بكثير من خصومها في معسكر الإشتراكيّة الدولية ومركزها موسكو. تنضوي تحت هذا التصور أو التكهّن كافة الفرضيات والمقولات والأقاويل والتخريجات حول إنحراف القيادة السوفياتية وجمودها العقائدي وانشقاق المعسكر الإشتراكي وتشظيه إلى مراكز تمردت على ستالين وموسكو كالصين ويوغسلافيا ورومانيا والإنتفاضات المسلحة التي حصلت في المجر ثم في جيكوسلوفاكيا في آب 1968 [ربيع براغ] فضلاً عمّا حدث من إنشقاقات داخل صفوف بعض الأحزاب الشيوعية ومنها الحزب الشيوعي العراقي في عام 1967 بقيادة عزيز الحاج. وفي هذا المضمار كثُر القول حول دور سباق التسلح بين الشرق والغرب وغياب الدمقراطية في البلدان الإشتراكيّة وانكماش النمو الإقتصادي ونُدرة الحاجيات الضرورية لمعيشة مواطني هذه البلدان وخاصة الزُبدة واللحوم والملابس وأزمة السكن المستفحلة خاصة في الإتحاد السوفياتي السابق. الخلل الأكبر والأعظم إذاً في غياب الدور الفاعل لقوانين الدايالكتيك الماركسي!

نهاية الحرب العالمية الثانية ـ سقوط برلين

ايقونات

إبراهيم خدر رشو بطل الساحة والميدان
ـ صاحب الكُلَى الأربع ـ

مراد سليمان علو

الأسطورة الكرمانجية تقول:

من وضع الله في جسمه أربع كلى هو بالضرورة شجاع. وأيضا يقال عن الذي قام بفعل شجاع، لا عجب فهو من ذوي الأربع كلى.

هذه الأسطورة الغريبة لها جذور في واقعنا الاجتماعي، وهي بالتالي مثل شعبي يستعان به لتوضيح شجاعة شخص، فيقال إنه يملك أربع كلى. أي إنه شجاع جدا.

أسوق هذه المقدمة لأصل إلى حكاية بطل من مدرستي التي لا أزال أحبها، بل ميتم بها وبأجوائها وبمعلميها وبزملائي وأصدقائي التلاميذ فيها، (مدرسة سنجار الثانية الابتدائية للبنين) ـ سمعت إنهم غيروا اسمها، وحزنت لذلك كثيرا ـ بطل من بداية سبعينات القرن الماضي اسمه (إبراهيم خدر رشو).

كان يتكرر اسمه كأول الواصلين في سباقات المئة متر، والمئتين متر، وطفر العريض وغيرها من الألعاب الرياضية البدنية التي كانت مدارسنا الأبتدائية تقوم بالتنافس فيما بينها كل عام دراسي في الربيع، وهو من ضمن فريق كرة السلة، وكرة الطائرة أيضا تحت أشراف المدرب الأستاذ أديب. وغالبا ما كانت مدرستنا، مدرسة سنجار الثانية الابتدائية للبنين، أو مدرسة سنجار الأولى الابتدائية للبنين تكون الأولى وتأخذ الكأس، وعندما تنال مدرستنا الكأس فهذا يعني إن بطل الساحة والميدان هو إبراهيم، وطبعا أتى من بعده أبطال عديدون من أمثال (برجس خدر) و (كريم جميل) الذي كنا نسمّيه كريم غزالة لسرعته، وغيرهم من الأبطال.

في برد مدن أوربا وعندما تصل الكآبة حدا لا تسمح لك بمزاولة نشاط غير اجترار ذكريات شمس سنجار وأهلها الطيبين، بحثت عن (بطلي) إبراهيم، ووجدت له صفحة على الفيسبوك، لا حياة فيها ولا نشاط وعدد الأصدقاء بعدد أصابع اليد، أرسلت له طلب صداقة مرفقا برسالة، ولكنني لم أتلق جوابا. لابد إنه منزوي ويجتر ذكريات الماضي عندما كان بطلا للساحة والميدان ويشار له بالبنان.

مرّة كنت جالسا في مقهى في السوق التحتاني أتابع برامج التلفزيون المسائي، وإذا بأحدهم يتنمّر عليّ دون وجه حق، لا أتذكر اسمه ولكنه كان من أولئك الصّناع الذين تركوا الدراسة وعملوا في ورش تصليح السيارات. فقد كانت الدهون والشحوم واضحة على ملابسه المتسخة (يريد يصير فيترجي).

في هذه الأثناء كان إبراهيم جالسا على التخت الآخر القريب منا، وكان يلاحظ تنمره علي، فصاح عليه بما معناه:
"أتركه وشأنه".

انسحب ذو الملابس الملطخة بدهن السيارات، كثعلب يرى أسدا، وقال وهو ينظر إليّ معتذرا:

"ماذا أفعل لك، يقال إنه من ذوي الأربع كلى". أي بما معناه أنت محظوظ اليوم، لأن إبراهيم الشجاع الذي يمتلك أربع كلى وقف إلى جانبك وليس لي إل أن انسحب مهزوما. انتهت المشكلة، وشعرت بالفخر يومها.

وتمر السنوات بسرعة خطوات إبراهيم في قطعه المئة متر، وأتعيّن بعد تخرجي في المصرف الزراعي في سنجار، وأحيانا كنت أرى إبراهيم دون أن أتعرف عليه، وأعرفه. وهذا من أعجب ما حدث لي، كنت أمشي مع الصديق الصدوق الأسد أبو ريان (على حما قاسكي) ـ الله يرحمه ـ في السوق، يسلم علينا إبراهيم ويبتسم، ولكنني لم أتعرف عليه للأسف، فقد بدا لي بدينا ومنتفخ الوجه ذو شوارب خفيفة.

لاحقا وبعد أن سكنت إحدى مدن ألمانيا وتابعت إحدى الصفحات الشنكالية الخاصة بالرياضة وجدت صورة لنفس ذلك الشخص الذي كنت التقي به، ويبادر بالسلام علينا. ومكتوب تحته بطل الساحة والميدان أيام السبعينات إبراهيم خدر رشو.
بقيت أتأمل الصورة وتذكرته عندما كان يسلم

علينا، ولم أتعرف عليه حينها، أشعر بالأسف الشديد الآن، وأنا أعتذر منك أخي إبراهيم.

أعلم جيدا إن حياءك، وأدبك هو الذي دفعك أن تكتفي بالابتسام دون أن تبادر بالتعريف بنفسك مرارا وتكرارا كما يفعل بعض الناس، ولكنني لم أعرفك حينها.

يقول حكماء شنكال، إن المواويل الشنكالية التي يؤلفها عشاق غابات التين، وتغنى في القرى الطينية في شتاءاتها الباردة، هي عواطف مكبوتة تخرج بغتة، وأنت يا صديقي تستحق أن يتغنى بك، ويكتب عنك الأشعار، وتغنى من أجلك المواويل الشنكالية.

لقد كتبت لنا بخطواتك السريعة التي لم يسبقك أحد في تلك السنوات مجدا شخصيا، وذكريات ما تزال تنز منها صباحات عطرة كلما تذكرت تلك الساحات المغبرة، وتلك الكرنفالات البهيجة من أجل الاحتفال بأنفسنا، وبوجودنا قبل كل شيء.

تلك الصرخات الطفولية، والتصفيق الحاد إلى أن تحّمر أكفنا كانت هديتنا لك عندما تفوز، ودائما كنت تفوز، فلم نكن نتخيل بطلا للساحة والميدان غيرك.

ولو قدر لي من جديد أن ألتقي ببطلي إبراهيم يوما ما، سأسأله:

"كم كلية تمتلك في داخلك أيها الشجاع؟".
بالتأكيد إنها أكثر من أربع.

** تواجه المدارس والبنية التحتية في قضاء سنجار اليوم، دمار نصف الكلي: أثرت بشكل مباشر على حياة الطلبة الإيزيديين، ورغم إعادة فتح بعضها ببطء، إلا أن التمويل الحكومي لإعادة الإعمار وتجهيز المدارس بالمواد التعليمية لا يزال شحيحاً . نتيجة الدمار الذي خلّفه تنظيم داعش عام 2014، وما تلاه من توترات سياسية وأمنية مستمرة.

سينما

السينما الاخلاقية:
» فيلم العصر الحديث « لشارلي تشابلن

(2)

د. إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية إشبيليا الجبوري

وإدراكًا منه أن شريحة كبيرة من جمهوره تتوق لسماع صوته على الشاشة لأول مرة، فكّر تشابلن في البداية بإضافة بعض المشاهد الحوارية القصيرة، والتي قام بكتابتها بنفسه في السيناريو. مع ذلك، لم يتجاوز الأمر ذلك، وانتهى به الأمر بالتخلي عنهم. الأصوات الوحيدة المسموعة في الفيلم هي بضعة مقاطع صوتية مسجلة مسبقًا لا تؤثر على أي من الشخصيات الرئيسية. إنه، في جوهره، فيلم صامت. لكن صوت تشابلن يُسمع في مشهد واحد قرب نهاية الفيلم. يُستأجر المتشرد للغناء في ملهى ليلي، لكنه يعجز عن تذكر كلمات الأغنية التي من المفترض أن يؤديها، فيكتبها على كم سترته بقلم رصاص. حركة مفاجئة عند دخوله المشهد تُطيّر أكمامه، وفي يأس، يبدأ بغناء "أبحث عن تيتين" على أنغام "تيتينا"()، وهي كلمات غير مفهومة مُقتبسة من لغات مختلفة. وهكذا، وفى تشابلن بوعده بعرض صوته، لكن المتشرد لم يتكلم أبدًا. قام تشابلن نفسه بتأليف موسيقى الفيلم بالكامل، وحققت إحدى أكثر ألحانه جاذبية، أغنية "ابتسم"() (=الأغنية من موسيقى تشارلز تشابلن، وكلمات الشاعريين الإنجليزيين جون تيرنر (1902-1982)() وجيفري بارسونز (1910-1987)():(كلمات الأغنية: أبتسم، حتى وإن كان قلبك يتألم/ ابتسم، حتى وإن كان ينكسر/ عندما تغيم السماء/ ستتجاوز الأمر/ إذا ابتسمت رغم خوفك وحزنك/ ابتسم، وربما غدًا/ سترى الشمس تشرق من أجلك/ أضئ وجهك بالفرح/ أخفِ كل أثر للحزن/ حتى وإن كانت الدمعة قريبة جدًا/ في ذلك الوقت يجب أن تستمر في المحاولة/ ابتسم، ما فائدة البكاء؟/ ستجد أن الحياة لا تزال تستحق العيش/ إذا ابتسمت فقط/)()، شهرة واسعة.

في المشاهد الأخيرة من العديد من أفلام تشابلن السابقة، كان المتشرد يسير وحيدًا على الطريق. أما في فيلم "العصر الحديث"، وللمرة الأولى والأخيرة، يُرافقه شخص ما. مع ذلك، فالنهاية ليست سعيدة. فرغم محاولاتهما للاندماج، يرفض المجتمع البطلين. وبينما تُعزف موسيقى "ابتسم"، يسيران بابتسامة تحدٍ نحو الأفق، لكن دون مستقبل واضح، بلا مأوى، بلا عمل، بالكاد يملكان زمام أمور حياتهما.

وكعادته، كان تشابلن يُحسّن أفكاره أثناء تصويرها، مُجرّباً تنويعاتٍ مُختلفة، مُكرّراً المشاهد مراتٍ لا تُحصى، مُوافقاً على بعضها، ومُستبعداً مُعظمها. وبصفته مُتقناً لعمله، صوّر تشابلن حوالي 65,000 متر من الفيلم لفيلم "الأزمنة الحديثة"()، لم يظهر منها في النسخة النهائية سوى 2,400 متر(). تُرى ما المفاجآت التي خبأتها الـ 62,600 متر المتبقية؟ للأسف، لن نعرف أبداً. حرصاً منه على إخفاء عملية إبداعه الشاقة عن الأجيال القادمة، قام تشابلن، بعد اكتمال المونتاج (باستثناء مشهد واحد لا يتجاوز دقيقتين قام بحذفه في اللحظة الأخيرة وحُفظ بأعجوبة)()، بإتلاف جميع المواد المتبقية. في رأي هذا الممثل الكوميدي (ولا يسعنا إلا أن نتفق معه)()، يكمن السحر ليس في عملية الإنتاج، بل في المنتج النهائي.

صدر فيلم "الأزمنة الحديثة" عام 1936()، وحقق، على عكس كل التوقعات، نجاحاً جماهيرياً هائلاً، وأصبح من كلاسيكيات السينما. عند مشاهدتنا له اليوم، نغفل عن كونه قد يبدو قديمًا، لأننا فقدنا منظور الزمن الذي أُنتج فيه، ونحكم عليه فقط من خلال جودته، ومن خلال المتعة التي يمنحنا إياها من البداية إلى النهاية. تتلاشى مـــن ذاكرتنا تلك السنوات

العشر من السينما الناطقة التي سبقت إنتاجه، تمامًا كما قد نخلط بين كاتبين مسرحيين يونانيين أو اثنين من الملحنين الكلاسيكيين، ونظنهم معاصرين دون أن نأخذ في الاعتبار أن أحدهما ربما كان قد رحل قبل الآخر. فقدت جوانب دقيقة من الموضة والتكنولوجيا، التي بدت في وقت من الأوقات حاسمة وهامة، كل أهميتها اليوم. ما يبقى هو القيمة الجوهرية للعمل الفني.

في هذه الحالة تحديدًا، يبقى أيضًا قصده السياسي، الذي لم يمر مرور الكرام. ففي الوقت الذي كانت فيه معاداة الشيوعية تتصاعد في الولايات المتحدة، وبلغت ذروتها في المكارثية أواخر الأربعينيات، حذر العديد من كُتّاب الأعمدة اليمينيين في مراجعاتهم من المواضيع "الشيوعية" للفيلم(). من وجهة نظرهم، فإن مجرد كشف مظالم الرأسمالية يُعدّ ترويجًا ضمنيًا للثورة. ولهذه الأسباب، مُنع عرض فيلم "الأزمنة الحديثة" في ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية.

وقد أبدى المعلقون اليساريون استياءً مماثلاً، إذ جادلوا بأنه على الرغم من أن الفيلم تناول عدم المساواة الاجتماعية، إلا أنه لم يُقدّم أي حلول. ومن وجهة نظر هؤلاء النقاد، فبينما أعلنت أفلام سوفيتية مثل أفلام سيرجي آيزنشتاين (1898-1948)() صراحةً عن ضرورة الثورة الاشتراكية، بقي تشابلن في منتصف الطريق. لخص الروائي والكاتب والصحفي الإنجليزي الشهير غراهام غرين (1904-1991)()، الذي كان يكتب آنذاك نقدًا سينمائيًا لصحيفة "المتفرج"()، الأمر على النحو التالي في مقال نُشر في 14 فبراير 1936(): "أظن أن الماركسيين سيدّعون ملكية هذا الفيلم، لكنه في الوقت نفسه أقل بكثير وأكثر بكثير من مجرد عمل ذي نوايا اشتراكية. فهو يخلو من أي عاطفة سياسية حقيقية. فالشرطة تضرب الرجل

تتمة ص التالية

البسيط في لحظة، ثم تُطعمه الكعك في اللحظة التالية؛ ولا يوجد أي تفاؤل دافئ أو حنون تجاه شخصيات العمال: فعندما تكون الشرطة وحشية، يكون الرجال جبناء، وينتهي المطاف بالرجل البسيط دائمًا بمصيره. ولا نراه يتساءل عما ينبغي على الرجل الاشتراكي فعله، بل يحلم بوظيفة مستقرة ومنزل على أعلى مستوى ممكن من الرفاهية. السيد تشابلن، مهما كانت قناعاته السياسية، فنان وليس داعية. إنه لا يحاول التفسير، بل يُقدّم بخيالٍ حيّ ما يبدو له عالمًا مجنونًا، تراجيكوميديًا."() بسبب افتقاره إلى خطة واضحة، لا يوحي تصويره للمصنع اللاإنساني بأن رجله الرشيق سيشعر براحة أكبر في مصنع دنيبروستروي السوفيتي. إنه يعرض مواقف، لا حلولاً سياسية. هذه الأفكار غير كافية لمصلح، لكنها أثبتت أنها أكثر من كافية لفنان.

في كتابه "الميثولوجيات"، الذي نُشر عام 1957()، عاد عالم السيميائيات الفرنسي الأسطوري رولان بارت (1915-1980) () إلى الموضوع نفسه: "لطالما رأى تشابلن البروليتاري في صورة الفقير، ومن هنا تأتي قوة تصويراته الإنسانية العميقة، ولكن أيضًا غموضها السياسي. ويتضح هذا جليًا في فيلمه الرائع "الأزمنة الحديثة"، حيث يتناول موضوع البروليتاريا مرارًا وتكرارًا، دون أن يتخذ موقفًا سياسيًا. ما يقدمه لنا هو البروليتاري الذي لا يزال أعمى ومُحَيَّرًا، مُعرَّفًا بطبيعة احتياجاته الآنية واغترابه التام على يد أسياده (أرباب العمل والشرطة). بالنسبة لتشابلن، يبقى البروليتاري هو الإنسان الجائع؛ وتصويراته للجوع دائمًا ما تكون ملحمية()".

إلى جانب كونه آخر أفلام تشابلن الصامتة، كان فيلم "الأزمنة الحديثة" آخر فـيلم صامت يُعرض تجاريًا (باستثناء، بالطبع، العديد من الأفلام التي استلهمت هذا النوع لاحقًا، مثل فيلم "الفيلم الصامت" الرائع (1976)() للممثل والمخرج الأمريكي ميل بروكس (1926-)()، وفيلم "الفنان" (2011)() للمخرج والكاتب السينمائي الفرنسي ميشيل هازانافيسيوس (1967-)()، أو فيلم "بياض الثلج" (2012) للمخرج والكاتب السينمائي الإسباني بابلو بيرغر (1963-)() في إسبانيا). وكان هذا الفيلم أيضًا بمثابة الوداع الأخير لشخصية المتشرد، التي ابتكرها تشابلن عام 1914() والتي جعلت منه أحد أشهر الوجوه في العالم.

في فيلمه التالي، "الديكتاتور العظيم" (1940)()، حافظ تشابلن على شاربه المميز مرة أخرى، ولكن هذه المرة في فيلم ناطق، بهدف محاكاة أدولف هتلر والتنديد به، والذي كان يمتلك شاربًا مشابهًا جدًا. في هذا الفيلم، انخرط تشابلن كليًا في الساحة السياسية، مندداً بالفاشية في وقتٍ كان فيه قليلون يجرؤون على فعل ذلك. بعد فيلمي "الأزمنة الحديثة" و"الديكتاتور العظيم"، جاء فيلم "السيد فيردو" (1947)()، حيث يتحول تشابلن (الذي أصبح شعره رماديًا الآن، ودون شاربه المعهود)، مدفوعًا بالضائقة المالية، إلى قاتل متسلسل، وينتهي به الأمر بالتصريح أمام قضاته: "إذا قتلت شخصًا واحدًا، فأنت قاتل، ولكن إذا قتلت الملايين، يُمكن اعتبارك بطلًا"(). حصدت الأفلام الثلاثة مجتمعةً إعجابًا كبيرًا بالممثل، ولكنها أثارت أيضًا استياءً متزايدًا في الولايات المتحدة التي كانت تميل بشكل متزايد نحو اليمين. على الرغم من أنه لم يكن لديه برنامج سياسي محدد، إلا أن نزعة تشابلن الإنسانية ودعوته للسلام، ورفضه لأي نوع من أنواع القومية، فضلًا عن رفضه إدانة الاتحاد السوفيتي الذي كان مسؤولًا بشكل أساسي عن هزيمة النازية، جعلته هدفًا للقطاعات الأكثر رجعية.بـعد أن حقق مـــعه

مكتب التحقيقات الفيدرالي واتُهم بالتعاطف مع الشيوعية، رفض تشابلن الإدلاء بشهادته ضد فنانين آخرين أمام لجنة الأنشطة غير الأمريكية التابعة لمجلس النواب، برئاسة السيناتور الأمريكي السابق جوزيف مكارثي (1908-1957)(). وفي عام 1952، طُرد من الولايات المتحدة، حيث كان يعيش منذ عام 1913 وحيث أمضى مسيرته السينمائية بأكملها(). أُبلغ بقرار طرده بطريقة جبانة ومهينة، عبر برقية، بينما كان في طريقه إلى إنجلترا في رحلة ترويجية لفيلمه "أضواء المسرح" (1952)(). اضطر تشابلن إلى تصفية جميع ممتلكاته الأمريكية من بعيد واستقر في سويسرا، حيث عاش حتى وفاته.

لم يُعرض فيلم "أضواء المسرح" في الولايات المتحدة إلا بعد عشرين عامًا، في عام 1972(). حينها رأت هوليوود أن ترك شخص مثل تشابلن يموت في طي النسيان سيكون في نهاية المطاف مُضرًا بصناعة السينما. وهكذا، في بادرة ندم علني، دُعيَ تشابلن للعودة إلى الولايات المتحدة، ومُنح جائزة أوسكار فخرية مستحقة (وإن كانت تحمل في طياتها مرارةً ممزوجةً بالفرح) تقديرًا لإنجازاته طوال حياته.

لكن تشابلن لن يُذكر بسبب تلك الجائزة، التي مُنحت له في اللحظة الأخيرة من قِبل هوليوود التي لطالما كانت خائفةً ومنفصلةً عن التاريخ، بل بسبب مجمل أعماله. إنتاجٌ فنيٌّ واسعٌ وساحر، يبرز فيه فيلم "العصر الحديث" كنجمٍ ساطع، مُنبهًا إيانا إلى واقع ماضٍ، وللأسف، عاد ليصبح حاضرًا مرةً أخرى.

سرديات

في مئويته.. ما الذي تبقى من السياب؟ (2)

نموذجه الشعري لم يزل نموذجا متحكما في متن الشعرية العربية

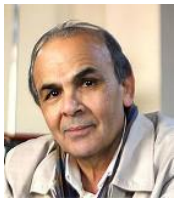

علاء المفرجي

الشاعر علي محمود خضير: لقد نجح الشاعر في الشعر كما لم ينجح في شيء غيره

أرى أن يخرج الشعر من ينبوع التجربة الروحية، والعلاقة الغامضة بين قوّة العذاب الشخصيّ وقوة الشعر وهي تنتج قصيدة نافذة للوجدان. فقد نجح الشاعر في الشعر كما لم ينجح في شيء غيره، اجتماعياً وسياسياً، وقيضت له لحظة تاريخية عراقية خاصّة، كانت فيها البلاد مركزاً مُستقطِباً وبيئة متلهفة للجديد في كل شيء: الاقتصاد وعلم الاجتماع والأدب والصناعة. تحققت النبوءة واكتملت دورة الأسطوانة، والآن بعد أكثر من خمسين عاماً دخل السيّاب وقصيدته المرحلة التاريخية، درساً متحققاً كاملاً، سواء عبر الثقافة الرسمية «المناهج الدراسية» أو عبر الدرس الاكاديمي الذي لا يزال للسياب فيه تأثير مستمر. ثمة نافذة ثالثة هي نافذة القراءة الشخصيّة (خارج الأطارين السابقين)، وهي المظلة الخطرة/الحرّة التي يمكن أن يقال تحتها أشياء عدّة. فهل يَقرأ الشعراء الجدد السياب اليوم؟ أين استقرت أنهار قصيدته الجوفية في أرض الشعر العربي؟ هل يمثل ابن جيكور، الآن، رمزاً ايقونياً أم نصاً شعريّاً حيوياً وفاعلاً في المدونة الراهنة؟

الشاعر احمد ضياء: لا يمكن الوقف عند ركن معيّن في خصوصيّته الإنتاجيّة لفعل شعري،

لماذا لا نصوّر الخطاب الشّمولي في تطلّعات السيّاب المتقشّفة؟. فلا يمكن الوقف عند ركن معيّن في خصوصيّته الإنتاجيّة لفعل شعري، «لأنَّه كان سبباً في تفخيخ البنية الأساسيّة للشّعر، من هنا تأتي تطلّعاتنا للنصوص المثيولوجيّة بعدّها إعادة لتدوير الأساطير السّابقة، فلم يستطع هذا الشّاعر أن يكتب اسطورته كما حال أغلب الشّعراء، لكنَّه استطاع العتياش على المنجز الكاسر للأوزان، فظلَّ والآخرون مشغولين ومتمسكين بمفهوم الخروج عن النّمط السّائد (القصيدة العموديّة) ، متناسين البعد الأكثر ايغالاً المتعلّق في استراتيجيّة بناء النّص»، في هذا الخضم المفاهيمي ربما لا يمكن تأكيد سبيل أحادي الجّانب داخل المنظومة البراغماتيّة المستمدّة من واقع السيّاب الفلاحي، إذ كوّن السيّاب جملة من التّطلّعات الإشهاريّة الرّادمة للأفق ولمعظم الفضاءات لتّحليليّة الموجود، الأمر الّذي أعطاه حيازة أساسيّة على أجيال متتابعة فيما بعد هذه الفترة، وتمَّ تكريسه وجعله مضافاً إلى بقيّة الطّواطم الحاضرة، إلّا أنَّ الطّوطم السّيابي داخل خانة مزجّجة هذه المرَّة، بعيداً عن أيّ نشاط تهجيني يصل إلى تصدير سلعته الأساسيّة وأعني الشّعر. إنَّ مرحلة تبئير الحدث أسهمت في إعطاء صورة مؤكسدة عن أغلب النّصوص خاصته المتربّعة على عرش قصيدة «شعر التّفعيلة». غير أنَّ السيّاب يبرع في الغالب الأعم داخل نص واحد وبعض الأشطر المتناثرة في نصوصه الأخرى، ودليلُنا على ذلك أنَّه في (غريب على الخليج) وبنفس النَّفس التّجديد أفاد من المفاهيم الشّعبية (المحكيّة) في «والموت أهون من خطيّة» غير أنَّه قوّس ذلك الأمر مما أدّى إلى ضياع الرّحلة التّهجينيّة ذات الفعل التّداولي في تجديد الخطاب وإعطاء حضور أكثر أدائيّة فضاع المخاض، الّذي كان بالإمكان أن يكون مستمراً في دفق التّجديد والحداثة المفصليّة للشّعر بعامته.

علي سرمد: إذا أراد الشاعر المعاصر أن يكون سيابيا عليه ألّا يسير على

إنّ الشعر الحقيقي هو من يحقق الانسان بالعالم ويوجده، أي شكل من أشكال التلاقي الذي تؤسسه الذات مع الوجود، ولهذا فهو قائم في عمقه على الفتح والتجريب. هذا التصور المكثف عن الشعر -في رأيي-هو ما يوجز سؤال ما الذي تبقى من السياب؟

لقد ألبس السياب الشعر العربي ثوباً ثقافا جديداً، وأعني الانتماء إلى عصره، وهذا التصور درْسٌ عملي لكل الفنون الحقيقية التي يجب أن تواكب زمانها ثقافيا وسياسيا واجتماعيا، وعليه فإن ما يبقى من السياب بعد مائة عام هو هذا الدرس الحداثي الذي ينبغي للشعر أن يسير فيه كالماء في النهر، من دون الارتكاز على الثابت. وهذا ما يجعله يسبق الكثير من شعراء عصرنا الراهن ثقافيا.

وإذا أراد الشاعر المعاصر أن يكون سيابيا عليه ألّا يسير على منواله لئلا يقع ضحيةً للتشابه والتماثل، أي على ما ثار عليه السياب، وهو ما يعني إيجاد مساحة من الكتابة تتيح له الانتماء وجوديا إلى راهن الفكر والثقافة في عصره. لأن اللغة التي ثار عليها السياب قبل قد تصبح ذاتها تحتاج إلى ثورة وتجديد. لأن الدوال قد تخلع مدلولها بمرور الزمن وترتدي مدلولات جديدة وهكذا.

ما تبقى من السياب كتابته عن الهوامش في مجتمع ما يزال يعاني من ذات المشاكل الثقافية والمركزية فضلا عن الاضطرابات السياسية والوجودية التي تتعلق بمفهوم الهوية.

تتمة ص التالية

لوح في الأعاجيب

عبدالله نوري الياس

الفوانيس التي لم تعد تضيء الكون ببساطتها
لم يعد لهيبتها أعياد وأطفال
يبيحون بالدمع
حين يجمع حول ناياتهم
لا وطن بلا خلاصة
في الأعاجيب
نحن قطيع تائه
يحوم حول فراغات
جزعة
لا نملك سوى أجنحة
سعيدة بأحزانها
في سوق الغزل رأيت
كل الطيور
الا طيرا واحدا
أخذ منفاه في رحلة
مع رشاقة الفناجين..
وثرثرات
منقاره في العناق
دائما نجمع النهار
في أفواهنا الباردة
ونكوي كسوفنا بالأمطار
قل لي أيها السراب
كيف ينتحر الضوء
والشمس رغيف الصحراء
وحناجرنا روزنامات ضاربة
بالحليب والبرتقال والرمان

نحن من علم الكلام
كيف يكون الكلام
نحن من علم القمر
كيف يقتنص العطر
من الحلوات
نحن من علم العصافير
كيف تنجب ورودا ورياح
جماجمنا التي لم تبتلعها الأرض
لا زالت شواهد على وحشية القرود
وشهقاتنا في الحقول
متاحف في القرابين
أكتب لأتوق إلى الموسيقى
والراحلين
أكتب كي تنهض العكازات
من تكسراتها
فأنا سعيد بحكاياتنا
في الشموع

وقلبي نافذة لكل الطيور
اكتب
كي تبقى الفوانيس تضيء
اكتب كي تبقى الفراشات
في جراحنا
ويبقى الوطن ناقوسا،
في كل الأتجاهات

في مئويته.. ما الذي تبقى من السياب؟

كولاله نوري: أصبح تأثيره التجديدي تاريخ مهم لا يقبل المراجعة بنظرة العصر

قبل ان نأتي الى ذكر تأثير ريادة بدر شاكر السياب الان في عصرنا الحالي، لا يمكن ان ننفي من تأثير بدر شاكر السياب على الشعر العربي والعراقي. أصبح تأثيره التجديدي تاريخ مهم لا يقبل المراجعة بنظرة العصر الحالي للشعر العربي. الابداع الشعري عالميا لها مراحل تجديدية محددة قليله. اي انه ليس مثل الازياء ليتغير كل عام. وهذه المراحل المحددة كالبنيان الرصين يتأثر بنوع التربة، الاساس، جغرافية المكان، دور الصرح في المنطقة اجتماعيا وسياسيا وفكريا وثقافيا ونفسيا ايضا.

فالجواب المباشر للسؤال هو نعم لان من يكتب الان حتى لو لم يطلع على تجربة السياب، فانه لم يأته الشعر العربي الحالي الان بهيئته واسلوبه وطروحاته بلا تربة او اساس. وقد يقول شاعر بان السياب كان متأثرا بالشعر الانكليزي الحديث ومنه اتاه فكرة التجديد وكان قلة من الشعراء العرب يقرأون الانكليزية في زمانه. ولان الان الترجمات او من يقرا الانكليزية مباشرة، والوصول الى الشعر العالمي وتجاربهم في الشعر، وذلك عبر الانفتاح في التواصل الالكتروني يقلل من اهمية السياب عليهم، قد يكون كلامهم صحيحا نوعا، لكنا ايضا نقول لهم ارنا ما سوف تجدده انت مع الكم الهائل لما بين يديك من كل دول العام.

يُعد بدر شاكر السياب (1926 - 1964) ظاهرة فريدة ورائدة في الشعر العربي الحديث ولد في قرية "جيكور" بالبصرة، وهو المؤسس الأبرز لـ "الشعر الحر) "شعر التفعيلة) مع زملائه، حيث أحدث ثورة فنية وجمالية كسرت قيود القصيدة العمودية الكلاسيكية.

ص ص

مراجعات فكرية

مراجعة كتاب *: « البقايا ـ جاك دريدا » نص تعليق/ بليشيت دي أرميت ، كاس سغافيا

(2)

شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

وبالتالي، فإن تحديد بعض التفرد في الآخر هو بمثابة أداء مسبق للاختزال التضحوي والهرمي والوجودي الذي يتتبعه دريدا هنا. إن كون هذا التقارب بين الثقافات يُطرح فقط كتخمين ليس تحوطًا جدليًا بقدر ما هو نقطة أداء دريدا: إن تحديد الباقي على أنه باقي، أو كما يلخصه سغافي، "إسناد عدم قابلية التجزئة لما هو غير قابل للحسم"()، هو في حد ذاته فعل آخر من أفعال إرادة السيطرة، وشهادة عرضية على إرادتنا ثقافة التضحية. بمعنى آخر، على الرغم من أن البقية "بلا مثال"()، يمكن للمرء أن يجد في تأملات دريدا الواسعة هذا التحديد التضحوي المماثل لما تُهمّشه الجامعة الغربية.

في نهاية المطاف، ما يجعل كتاب" البقايا ـ جاك دريدا" موضع ترحيب كبير ليس ترجمة نصٍّ طال إهماله إلى الإنجليزية أو إلى العربية، وحين نتحدث عن نسخته الإنجليزية. من أجل لا يفقط كنهه. حتى الجهد الدؤوب الذي بذله سغافي ودي أرميت في هذا الجانب من أعمال دريدا، هنا وفي غيره. بل هو تسليط الضوء هنا على جانبٍ أساسيّ من أعمال دريدا، لم يُسلَّط عليه الضوء الكافي. مع أن تعليق سغافي لا يرقى بطبيعة الحال إلى مستوى قوة، على سبيل المثال، مقدمة دريدا عام 1962 لكتاب هوسرل "أصل الهندسة"()، إلا أنه يتجاوز كونه مجرد ملحق نصي عادي. في الجزء الثاني "ما تبقى: يُشكّل كتاب "البقاء في كتابات دريدا" والجزء الثالث "أكل لحوم البشر: استهلاك الآخر" موسوعة شاملة ومذهلة لتلك اللحظات في تراث دريدا التي تُؤثر بشكلٍ قاطع على منطق "البقاء". تستقي هذه الفصول معلوماتها بشكلٍ واسع وعميق من زوايا هذا التراث، حتى تلك التي قد تكون غامضة أحيانًا. وإذا كان الناتج يبدو في كثير من الأحيان كجولة سريعة، فإن ذلك يعود جزئيًا إلى الانتشار الواسع لهذا المصطلح، والذي لا يمكن لأي تصنيف تاريخي أن يُحيط به. ومن الجدير بالثناء أن سغافي لا يُشير في أي موضع إلى أن "وجود مفهوم البقاء في أعمال دريدا"() يطمح إلى أي نوع من الإتمام الساذج.

وبغض النظر عن خبرته الواضحة في "جوهر" تراث دريدا خلال الفترة من السبعينيات إلى التسعينيات، فإن الإنجاز الأبرز قد يكون في التوجه الذي يُقدمه سغافي كباحث غير متخصص في الدراسات الهندية. بالنسبة للجمهور المهتم بدراسات ما بعد الاستعمار، أو الأديان المقارنة، أو علم الاجتماع، فإن قلة من قراء دريدا الفلسفيين أو النقديين النظريين يتابعون الأدبيات الهندية بشكل معمق. لكن ملحق القسم الثالث، ومادة "اقتصاد التضحية"() في القسم الرابع، والأقسام الختامية من القسم الخامس، تُشكل جميعها مدخلاً قيماً لدراسة ثقافة التضحية البراهمية واليونانية الأوروبية من منظور مقارن. وتُعدّ تلك المقارنات التوضيحية، على سبيل المثال، التي تظهر في النصف الثاني من القسم الرابع حول موضوع الآلهة اليونانية، وجورجياس أفلاطون، وممارسات الطهي اليونانية، موضع ترحيب كبير. ويبدو أن اعتراف سغافي الصريح بـ"عدم امتلاكه أي كفاءة أو تدريب"() في النموذج "الفيدية" ليس عائقاً بقدر ما هو ميزة ()؛ إذ قد يُشكّل افتقاره للخبرة الذاتية دليلاً أفضل لمن هم مثله من غير المطلعين.

ربما يكون الجزء الخامس هو الأجدر بتسميته "شرحًا"، إذ يتألف من سلسلة من المداخل الموجزة الشبيهة بالمعاجم، والتي يُرجّح أن يكون نموذجها معجم ليفي وأولمر للغلاس، وهو ملحق نادر لترجمة ليفي وراند الكلاسيكية لكتاب غلاس (1986)(). وبالمناسبة، إذا كان المرء يبحث عن مرجع أساسي لهذا العمل برمته، فلن يجد أفضل من متن كتاب غريغوري أولمر "علم الكتابة التطبيقي" (1985)(). والأمر الأكثر إثارة للإعجاب في كل هذا هو النية لا الأسلوب: فسغافي لـيس مـــن أولئك "الشراح" الـذين

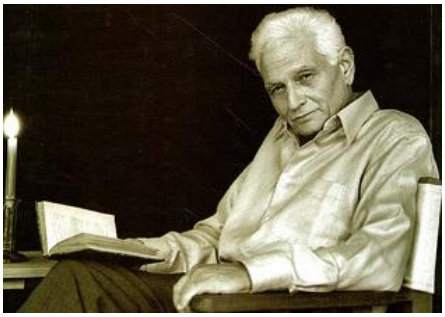

يسعون إلى استكمال كل الأفكار نيابةً عن القارئ. ولا هو، على وجه الخصوص، من النوع الذي يأمل في تقويض المسلّمات الأساسية لموضوعه، مُقوّضًا أسلوبه أو مضمونه. ولحسن الحظ، ليس أيضًا من أتباعه المُتعصبين الذين "ابتلعوا" كل ما كتبه أستاذهم. يهدف هذا الكتاب بوضوح إلى التوجيه، وتقديم أكبر عدد ممكن من المسارات التي تسمح بها المساحة، بحيث يتمكن أي قارئ - الذي يُفترض، من باب التناقض، أن يكون مبتدئًا وخبيرًا في آنٍ واحد - من الانضمام إلى دريدا فيما أسماه ريكور "بداية جديدة لا تنتهي"(). ونجاح سغافي في تحقيق ذلك دون الوقوع في فخّ سردٍ تاريخي مُملّ ومُفرط في الشمولية للمفهوم يُعدّ إنجازًا عظيمًا.

وإن كان هناك تحفظ بسيط هنا، فهو أن القارئ يخرج من الكتاب غير متأكد من الفئة المستهدفة من هذا الشرح. فمنذ الصفحات التمهيدية، يتأرجح الكتاب بين افتراض معرفة مُسبقة بما قد يبدو غامضًا لأي قارئ جديد، ثم، في كثير من الأحيان في نفس اللحظة، يُقدّم شرحًا مُبسطًا لمصطلحات يفترض أن

*** مراجعة كتاب:**

العنوان:البقايا ـ جاك دريدا: نص وتعليق
(الآثار ـ جاك دريدا: نصوص وتعليقات ((1974)/ جاك دريدا.
المؤلف: محرروه: بليشيت دي أرميت، كاس سغافي
الناشر: مطبعة جامعة إدنبرة
رقم الكتاب الدولي المعياري: 13: 978-1474400329
تاريخ الإصدار: 2025
عدد الصفحات: 216 صفحة

تتمة ص التالية

يكون القارئ قد استوعبها بالفعل. لا يقتصر هذا الأمر على سغافي، بل قد يكون هو الحال في أي كتابة عن دريدا، حيث لا يُفترض حتى أن القارئ الأكثر تفانيًا قد قرأ -ناهيك عن استيعاب- كل نص ذي صلة في أعماله. ومع ذلك، فإن توضيح ما يعرف تمامًا أنه عصي على التوضيح يُمثل عبئًا كبيرًا على المؤلف، ويُستحق سغافي الإعجاب لمثابرته رغم ذلك.

على أي حال، سيكون من التقصير في القراءة التعامل مع كل هذا باعتباره مجرد أدوات أكاديمية. ففي جوهره، يبقى كتاب" بقايا" عملًا رثائيًا، وليس رثاءً لرحيل دريدا فحسب. إن افتتاحية الكتاب الرثائية مؤثرة ومفجعة في آن واحد؛ وبينما ينتقل مباشرة إلى تلخيص موجز لمقصد دريدا، يكون النص قد سجل بالفعل ما يشعر المرء أنه الموضوع الخفي للكتاب. بعد ذلك، يجدر بالقارئ أن يدرك أن "حب" سغافي يبقى "هنا" في النص - "في داخلي، أمامي، في علاقتي بنفسي... مكان مفتوح لتجاوز لا متناهٍ " (عمل الحداد")(). وبتكييفها لمديح دريدا للويس مارين، تكتب سغافي أن الموت "قد تخلى عنها - أبعدها - في هذه الغيرية اللامتناهية. بعيدًا عني"()؛ وبالتالي، فإن طيفها، "صورة غير وجودية"، محفوظ ومشفر في صميم عملية "إعادة الصياغة"(). هذا "الوجود في داخلي لذكرى مفجوعة"، الذي يسميه دريدا "أثرًا"()، يصبح بدوره "مجيء الآخر."()

وهنا في الجزء الثالث "آكل لحوم البشر" يحدث شيء غير متوقع، قد لا يستحق أن يُطلق عليه اسم حادث. وسط التناقضات التحريرية العديدة التي كادت تختفي تمامًا من الجزء الثالث، تكمن في اقتباسٍ جوهري من كتاب "وداعًا: إلى إيمانويل ليفيناس" (1995)() الإبقاء على الرمز الوحيد في النص (بالإضافة إلى ملاحظة خارجية حول "عدم الاستجابة")(). وبأي مقياس عادي، يُعد هذا بقايا أخرى غير مصححة من المسودة الأصلية للكتاب. ومع ذلك، يتساءل المرء عما إذا كان هذا الخطأ في صميم تأملات المؤلف الباقي على قيد الحياة حول الباطن النفسي ليس، على عكس كل النوايا، المعالجة الأكثر وضوحًا في الكتاب للحداد. إن "استدخال" الآخرية الذي يتم تنفيذه بدقة وفقًا لمنطق الثبات غير الأنطولوجي يتم هنا بشكل مناسب سواء كان ذلك مقصودًا أم لا. إن وقوع هذا في قسم يتخلله إشكالية دريدا "النجاح يفشل والفشل ينجح" () هو إما مصادفة سعيدة أو نعمة صغيرة - على الرغم من بيقى من غير الواضح ما إذا كان هذا الاختلاف قابلاً للحسم.

في هذا السياق، تُقدّم الأقسام الفرعية الهيغلية والتحليلية النفسية اللاحقة أكثر من مجرد خلفية حقبة السبعينيات لكتاب "البقايا"؛ فهي تُقدّم نظرية كتابة "البقايا" نفسها - جاك دريدا، أي الكتاب بوصفه فعلًا لاستيعاب الآخر وإدخاله، بحيث لا يدفنه ولا يستوعبه تمامًا، مع إدراكه لغيابه. لذا، يختتم الجزء الثالث، بعد عودته إلى أسلوبه المعتاد في استخدام الخط المائل، بعبارة تبدو أقرب إلى الخطاب منها إلى التعليق: "إنها تبقى - (الآخر). ولكن أي نوع من البقاء هذا؟."()

يُثير هذا السؤال ضمنيًا مسألةَ الإضافة إلى التعليق المُلحق نفسه، إذ تُشكّل هذه الفصول هيكل المقال بحد ذاتها. فالكتاب يُسمّي نفسه، في نهاية المطاف، نصًا وتعليقًا؛ وكذلك يُسمّي مقال دريدا نفسه "مُلحق اللانهاية"(). إن إضافة تعليق إلى نص "المعلم" أو إلى المفكر الرئيسي هو بمثابة شغل للموقع الذي يشير إليه هذا العنوان تحديدًا - الملحق أو الإطار المصاحب الذي يُقدم نفسه على أنه ثانوي، تفسيري، غير تأسيسي، وخارجي عن العمل الذي يخدمه. ولكن وفقًا لمقياس دريدا الشهير، الذي أصبح الآن أكثر وضوحًا، لا يمكن للملاحق أن تبقى "هناك" كملحق خارجي - بل "هنا". الإطار المصاحب، كما ورد في كتاب "الحقيقة في الرسم"()، ليس ببساطة داخل العمل ولا خارجه، بل يأتي ليملأ نقصًا في الشيء نفسه الذي يزينه أو يلحقه ظاهريًا. لا يقف تعليق سغافي خارج "البقايا" في مسافة آمنة، مستقرة، أو تفسيرية بحتة من مكان وجودها "المناسب"، بقدر ما يدخل في ما يجاوره ويكمله، مكملاً "لانهاية" لم تكن كاملة أبدًا في البداية. بالكاد يمكن للمرء أن يطلب شكلاً أكثر من ذلك مُخلصٌ بنيويًا لمحتواه المزعوم: تعليقٌ على منطق الملحق، وهو في حد ذاته مُكمِّل، وجهازٌ حول البقايا يبقى، بشكلٍ لا يُمكن اختزاله، إضافةً "متبقية". وكأيّ ملحق، لا يُضيف إلا بتحديد ما كان مفقودًا - هنا الخلفية النظرية - والتي يجب النظر إليها لا عـــلى أنها إعادة صياغة مُتأنِّية للنص، بل على أنها جوهر الكتاب نفسه، تعمُّقٌ عميقٌ تفرضه بنيته الفوضوية.

إن أي إعادة بناء لنصٍ ما تكشف عن رغبةٍ لا يُمكنها إشباعها. إن تلخيص أو شرح "البقايا"، أو جعلها "متاحة، ذات معنى، قابلة للتفسير"، هو بمثابة تبرئةٍ من "ما ندين به"(). إنه أداءٌ لتلك التضحية التي يُشخِّصها مقال دريدا. وكما هو الحال مع المُعلِّق، فإن دين المُراجع مُستحقٌّ للمادة وللمُعلِّم؛ والقصور الحتمي للمُوجز ليس فشلًا فيه بقدر ما هو الدرس نفسه. هذه الحقيقة البديهية جديرةٌ بالتسجيل. ويرجع ذلك أساسًا إلى تحفظي الجوهري، وإن كان تأمليًا بالمثل، بشأن معالجة سغافي: لا محالة، فإن هذا النص والتعليق على منطق البقايا يحمل في طياته بقايا خاصة به. وبشكل عام، فإن ما غاب عن هذا المجلد هو الظواهرية.

تتجلى براعة سغافي في ثلاثة مسارات رئيسية: الهيغلي (وخاصةً من خلال كتاب غلاس "نذير الموت" (1974)()، و"من المقيد إلى الموجه بالتفكيكية" لفيرنر هاماشر (1948-2017)()، "بليروما" (الكون الروحي كمقر لله ومجموع القوى والفيض الإلهي) (1988))()؛ والتحليل النفسي (فرويد، وأبراهام، وتوروك، "فورس" (1976))؛ وأخيرًا - وهو الأحدث، ولذلك فهو أكثر قيمة - الفيدي (مالامود، وكتاب لويس مال "الهند الوهمية" (1969)()، وكتاب مادلين بياردو "الهندوسية: أنثروبولوجيا حضارة" (1981))(). بينما قد يرغب عالم الهنديات في أن تكون المصادر الأساسية للهندوسية في الفيدا الأربعة والمهابهاراتا، أو العمل الكلاسيكي للفرنسي على عكس عالم الهنديات لويس رينو (1896-1966)() أو عالم السنسكريتية والبوذية ومؤرخ الأديان الألماني هيرمان أولدنبورغ (1854-1920)()، فإن ما يتركه جاك دريدا في كتابه "الباقي" في ظله الفلسفي واللغوي والتاريخي الفكري هو السياق الهوسرلي-الليفينيزي الذي نشأ منه مصطلح "البقاء". وبدون هذا السياق، يفقد مفهوم "البقاء" - باعتباره "العدم" الذي يتجاوز الوجود والعدم - الكثير من قيمته الحقيقية.

يتبع في عدد القادم

"مسرحية اللامعقول برداء الواقعية الرمزية" (3)

«طقوس.. بين شعرية الإداء وجماليات المعالم المسرحية»

أ.د.تيسير الآلوسي*

الراحل ـ الكاتب قاسم مطرود

فضلا عن ذلك سنشهد بقراءة النص الدرامي طقوس وحشية ولادة شخصية ناطقة داخلنا من مجموع تلك الحوارات ودلالتها المركبة وهي شخصية تنجم عن تفاعلنا مع العمل وعن إحالتنا إلى نواقصنا الوجودية عبر اشتراكنا جميعا في الوقائع حتى منها تلك المتعارضة مع وجودنا ذاته.. ولكننا هنا نكون قد دخلنا اللعبة التي لا قِبل لنا أن نخرج منها بعد أن مرَّ سيف الزمن الممتد أو الزمن الذي اشتركنا خلاله باللعبة..

ولكن بالضد من شرك اللعبة المسرحية تظل حقيقة حرية وجود الإنسان تحمّله مسؤولية المحافظة على تلك الحرية في الوجود الإنساني البشري ولكن المربوطة قدريا في القيم الوجودية ولعبتها خارج إرادته وداخل إرادة القدرية كما في سطوة الزمن الذي يمضي بلا إمكان استعادة أو إعادة..

وهذا ما تسعى شخصيات طقوس وحشية إليه وهي تناطح القدرية في الجدران المتوهمة لحصارها المزعوم.. ولابد هنا من التوكيد على فضاء مطرود في طقوسه الوحشية كونه فضاء محاصرا بالجدران وألبواب المغلقة التي لا يتم اختراقها على أسطوريا كما حال الدخول من ثقوب التلصص! فهناك دوما رفض للامعقول عند إدراجه في السياق المنطقي لتسلسل الوقائع في الحياة البشرية لأن كل شئ سيكون مفهوما مع الزمن وستَتحسِم المنجزاتُ الحضارية للعقل العلمي كلَّ شئ فتكسر وهم قدرية الفعل الإنساني وتبعيته وهزيمته...

إن الصوت المتحقق دراميا يظل بين امرأة ورجل وهو ما يأتي فقط استجابة لحالة إسقاط فلسفي بحت وإلا فإن الصوتين يمكن أن يكونا بين رجل ورجل أو امرأة وامرأة ولكن ليس بين إنسان وشئ ما آخر أي أن الحوار الدائر أمامنا ليس بين الإنسان والكون وسُدُمِهِ أو كائنات الطبيعة بقدر ما هو بين الإنسان في هذا الكون ومصيره المرسوم بإرادته حيث الإنسان ذاته هو من يكون طاغية مرة وعبدا خانعا مرة أخرى ولكن في هذا الانقسام تُخلق عوالم متناقضة لا تلتقي بل تظل متوازية على أحدهما أن يزول ليبقى الآخر وتلك إشكالية حرية الإنسان وأزمته فيها..

وفي المسرحية يتلبس حوارها حالات الأقنعة والتخفي حيث يكون فيها الطرف المستغِل العدائي هو المحتاج للتخفي تحت طاقية الأقنعة المزوقة من أجل إطالة أمد خطوط الاستغلال ونهمها لاستلاب المجموع..

ومن هنا جاء خيار الكاتب لوضع المرأة على وفق الذاكرة الجمعية للبشرية لتمثيل الإنسان المستلب المقموع كما واقعها في تاريخ البشرية فيما الرجل بموضع الخشونة والقمع والعدوانية كما حال مجيئه أبا وزوجا وأخا وبقناع شرطي حارس للمرأة من متعطش لدم البشرية الذي يكونه فيما بعد...

قاسم مطرود ـ مسرحية "طقوس وحشية"

وسنلاحق في المشهد الذي يعقب المشهد الاستهلالي الافتتاحي استكمال رسم الوضعية الأساسية حيث يقدم الرجل نفسه حاميا حارسا للمرأة من شر الرجل\الجريمة المتعطش للدم وسنجد أن مسار الوضعية الأساسية بهذه الطريقة من تخفِّي الرجل هي مقدمة للكشف الذي سنصل إليه عندما نتعرف إلى حقيقته وإلى تخفيه لتنفجر الوضعية الأساسية وتـقع الـمرأة الرمز في مصيدة الحبكة أو مكيدة الاستغلال في نهاية العمل وكأن الأمر مرة أخرى مؤداه دوما إلى إحباط وخيبة..

ومنذ هذا المشهد سنجد أنفسنا أمام تتابع منطقي للأحداث برمزية أقرب إلى الواقعية وفي استطالة للعرض لا يسوّغها سوى أمر وجودها البنائي لحاجة تالية تدخل في عملية حبك إيقاع الفكرة ومسارها بين نسج المكيدة المصيدة وبناء الوضعية الأساسية من جهة والاتجاه نحو الحل الدرامي من جهة أخرى؛ وهذا المسار محكوم لغةً بواقعية ملغومة بشفرات معجم المفردات المختارة لإغناء ذاكرة المتلقي وحرثها لما تروم حصاده المسرحية من وراء ما زرعته من قيم ومعلومات..

ومع ذلك فنحن لا نغادر لامعقول أو عبثية البناء فالشخصية تعلن في المشهد التالي عبثيتها حيث هي جملة من الشخصيات بل جهاز كامل من الوجود الإنساني فقد جسَّد الرجل قائد حرس وصانع أحذية ومستشارا وسائس خيل وعامل بناء وشارك في حروب بلاده مثلما هو أيضا المنفي المشرد والمهاجر إلى أصقاع الأرض الباكي دوما على تفاصيل حياته..

والأحداث التي تصل إلينا في لحظة التعريف بهذا المركب تعميق لتشظي الشخصية ولطابعها الجمعي المتشظي وجوديا عن الإنسان الفرد مثلما هو المنتمي إلى الوجود الجمعي المتعدد المتنوع.. وبعامة فإن المشاهد التالية تتضمن لغة منسابة لبناء تتابع واقعي فيما يوظف الكاتب في بنية مسرحيته لعبة المسرحية داخل المسرحية وهي آلية تجد حاجتها في كيفية بناء الحدث الدرامي بالدخول في تعقيد جديد على صعيد مسار الفعل الصاعد عندما توضع شخصية المرأة بعد اكتمال نسج الوضعية الأساسية بصور تجعلنا نتعاطف معها ولنوضع نحن أيضا أمام مركب الشخصية العبثية عند كليهما المرأة بوصفها الآنف الذكر والرجل بأدائه شخصية الجريمة كائنا ودلالة أو بأدائه دور (القاتل المنتظر) على وفق الحبكة...

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

مسرحية اللامعقول.. برداء الواقعية الرمزية

وستتصل مسارات الحدث عبر تشكيلات متداخلة وتبادلات في الأدوار وتقمص لعديد الشخوص بما يتيح مزيدا من العمق في إدارة اللعبة المصيدة حتى ننتهي إلى الوقوع في الفخ شكلا أي في بنية اللعبة المسرحية وهو المتوهم المتخيل والواقعة الفكرة التي تمثل قدرية الأحداث والمصير البشري الممثل للحقيقة المقابلة للوهم.. ولكن بين لعبتي الوهم والحقيقة في "طقوس وحشية" نكون قد استنفدنا أسئلتنا الوجودية القدرية لتقرير حقيقة التصدي المنتظر منّا لمشكلات واقعنا وهي حقيقة يفرضها عيشنا مع (أمل) التغيير وانتصار إرادة حرية الإنسان على عبثية الاحباط والاستسلام ومن ثم تقمص مهمة رفض إسقاط العبثية على الفعل الإنساني الإيجابي...

وخلا ذلك كان علينا عرض حبكة العمل والمرور على شخصياته والتعريف بها ولكننا آثرنا بخصوص "طقوس وحشية" أن نترك للقارئ تمعّنه في القراءة لما لذلك من انسجام مع توفير فرص مضافة للمتعة في العوم بين أسطر شعرية النص مثلما هي إبحار في بنيته وجماليات التصوير والقيم البصرية المتاحة في رسوم الكاتب لحركة شخوصه في ميدان عوالمها أفقيا وفي فضائها عموديا..

إنَّ نصّ "طقوس وحشية" بحاجة لقراءة تشريحية مخصوصة لنستجيب لأهمية ملموسة في الحداثة والتجديد فيه وللتجريبية في معطياته البصرية السمعية أو في بنيته المركبة كما مرَّ سريعا وباختصار في قراءتنا هذه. وبالمرة نقطع بأن نص قاسم مطرود يتقدم من عمل مسرحي لآخر وهو يعطي لكل نص توكيدا لكيفية كتابته وشيئا من الخصوصية المضافة والاستقلالية للنص الجديد ما يعني وضوحا في اتجاهه إلى بناء شخصية لها هويتها في الدراما العراقية والنص المسرحي العربي بعامة وهذا ما يجعلنا نأمل في نص السيد مطرود كثيرا من التطورات البعيدة...

** كتبت هذه المداخلة البحثية التخصصية مقدمة لمسرحية الكاتب قاسم مطرود: **"طقوس وحشية"** التي صدرت في كتاب.

انتهى

جذور الحقيقة

كفاح الزهاوي

مقدمة المجموعة

ثلاث ومضات قصصية قصيرة جدًا، تتشابك كجذورٍ تنبثق من صخورٍ صلبة، تبحث عن ماء الحقيقة في أرضٍ قاحلة. في كل قصة، يتكشّف وجه الإنسان حين يُختبر: ضمير يستيقظ، صداقة تنكسر، وصرخة تواجه اليأس. هكذا تتجمع الخيوط لتقول إن الحقيقة لا تُرى في الكلمات، بل في المواقف التي تفضح ما وراء الأقنعة.

حين يستيقظ الضمير

في لحظةٍ صامتة، اجتمعوا حول جدارٍ يتداعى، وكلٌّ منهم يترقب الآخر. بعضهم تراجع، وبعضهم تظاهر أنه لم يرَ شيئًا، لكن واحدًا فقط تقدّم، فوضع كتفه على الحائط. فاستيقظ الضمير في الآخرين، وتحوّل الصمت إلى فعلٍ جماعي أنقذ الأرواح.

سراب القضية

في ساحةٍ غمرتها الأحاديث، كان الأصدقاء يتحدثون عن قضيةٍ كبرى، يرفعون الشعارات ويطلقون الوعود. لكن حين اقترب الامتحان الحقيقي، تلاشى الكلام كسرابٍ في صحراء الغيرة، وتكشّف أن الصداقة لم تكن إلا ظلًا هشًا، وأن الحقيقة وحدها بقيت عارية أمام العيون.

كان الطريق يلتفّ بين الصخور كأفعى تتربّص بخطواتهم، وكل همسةٍ تتسرّب من بين الظلال كانت تترك في صدره ندبةً غامضة. لم يعد يعرف إن كان يسير نحو ضفةٍ جديدة أم نحو هاويةٍ أعمق. هناك، في صمت الجبال، اكتشف أن الحلم الذي حمله لم يكن سوى سرابٍ يتنازع عليه أكثر من ظل، وأن الصداقة قد تتحوّل في لحظة إلى سلاحٍ موجّه نحو القلب.

صرخة حية

في كهفٍ واسعٍ مسيجٍ بالصخور، تحوّل جوفه العميق إلى بحيرة بفعل السيول، فاصلاً بين الداخل والخارج. في الداخل، مجموعة محاصرة تغمرها المياه، تعيش في ظلامٍ دامس، تتشبث ببضعة أمتار يابسة في زاوية ضيقة، ومصابيح يدوية توشك على الانطفاء بعدما قارب عمر البطاريات على النفاد. وقد بان أن الوقت تجاوز حدوده، فأصاب البعض اليأس وكأنهم على يقين أن لا جدوى من الانتظار.

وفي الخارج، قلوبٌ يثقلها القلق، لكنها تتشبث بالأمل أن الحب سيهرع لإنقاذ النفوس قبل أن ينفد الزمن. انزوى بعضهم في بيوتهم متجاهلين كل شيء، بينما آخرون يهبّون حاملين مشاعلهم، لا ليضيئوا العتمة فحسب، بل ليضيئوا اليأس بتضامنهم. هناك، في صدى الكهف، تحوّلت الصرخة إلى اختبارٍ للضمير: من يستجيب، ومن يتجاهل.

وحين انبثق الفجر، بقي أثر الصرخة حيًا في القلوب، علامةً على أن الحياة لا تُقاس بالصمت، بل بالاستجابة.

هكذا، بين يقظة الضمير، وانكسار الصداقة، وصرخةٍ حيّة في العتمة، تتجلى جذور الحقيقة. فهي لا تنبت في الشعارات ولا في الصمت، بل في المواقف التي تكشف معدن الإنسان حين يُختبر.

سينما

"أثر الأشباح".. فيلم يصور المعاناة والإذلال الذي عانى منه معارضوا نظام بشار الأسد في سجونه

"أثر الأشباح " فيلم من إخراج "جوناثان ميليت" وكتب السيناريو له "جوناثان ميليت" بالإشتراك مع " فلورنس روشات". الفيلم مستوحى من شهادات السجناء السوريين السابقين في سجن صيدنايا السئ الصيت، يتضح نهج الفيلم منذ المشهد الافتتاحي حين ينقل البطل حميد (آدم بسا) مع مجموعة من المعتقلين السياسين في الحجز في شاحنة مزدحمة ، ويطلق سراحهم من قبل الجنود السوريين في الصحراء . بالتأكيد سيكون مصيرهم الموت . يبدو حامد مدرس الأدب في حلب رجلا منهكاً ومنهار تحت حرارة شمس الصحراء . بعد عامين ، وفي عام 2016 بالتحديد ، يحمل حميد هوية جديدة ويعيش ويعمل في ستراسبورغ . هدفه هو العثور على رجل يدعي في البداية أنه صديق، لكنه في الواقع الرجل الذي أشرف على تعذيبه خلال فترة قضاها في "مسلخ البشر" الشهير المعروف بسجن صيدنايا . يسعي حميد في العثور على جلاده وينتقم منه. مع تقدم السرد بحذر وتدريجي ، نعلم من خلال السرد التفاصيل عن ماضيه نكتشف ، حميد كان أستاذا للأدب في حلب ، وقتلت زوجته وابنته في انفجار خلال فترة سجنه . يستحضر السيناريو بقوة وبراعة المعاناة والإذلال الذي عانى منه معارضو نظام بشار الأسد .

مع إنفتاح تترات البداية ، تظهر شاشة سوداء، ويبدأ السرد ونسمع الصوت المكتوم لكنه واضح لصوت عدد كبير من البشر الخائفين المحشورين فـــي مساحة صغيرة جـدا مـــن شاحنه مظلمة تنقلهم وعيونهم مغطاة ، يدفعون إلى مكان ما رغما عنهم . تتوقف العربة فجأة ويتسرب ضوء حارق بينما يتم اقتياد هذه الشاحنة المليئة بالسجناء المصابين بالصدمات ، ومن بينهم المدرس حميد ، تحت تهديد السلاح إلى الصحراء . يتركهم الجنود السوريون في الصحراء ليموتوا . ومن بينهم حميد (الممثل أدم بيسا)، الذي أصبح ظل رجل نحيف لكنه لم ينكسر. مع هروبه ولجوئه الى أوروبا، أصبح جزء من منظمة سرية مكرسة لتحديد وكشف مجرمي الحرب من ضباط المخابرات والأجهزة الأمنية السوريين المختبئين في أوروبا. تصبح مهمته الأخيرة شخصية للغاية ، وعندما يعتقد أنه تعرف على معذبه من سجن صيدنايا الشهير الذي يعيش بحرية تحت اسم مستعار(سامي حنا)، ويلعب دوره الممثل الفلسطيني "توفيق برهوم" . في فيلمه الروائي الأول إستلهم المخرج "جوناثان ميليت" أحداثه الحقيقية من الملاحقة التي قادها المعتقلين السوريون بحثا عن معذبيهم وجلاديهم في السجون السورية . نتابع حميد (آدم بسا)، الذي، بعد عامين من إطلاق سراحه من سجن صيدنايا في سوريا، يكافح لإعادة بناء حياته في ستراسبورغ أثناء عمله كعامل بناء، تطارده ذكريات سجنه والرجل الذي عذبه .

عندما عرض الفيلم لأول مرة في مهرجان كان السينمائي، حصل فيلم "أثر الأشباح" على إشادة نقدية بسبب سرده المتوتر والمؤثر. المخرج"جوناثان ميليت"، الذي يخوض أول فيلم روائي له، تشكلت رؤيته من سنوات بحثه المكثف حـــول الشبكات السرية الحقيقية التي تطارد مجرمي الحرب السورية في أوروبا. اهتمامه الدقيق بالتفاصيل يمنح السرد واقعية ملحة، ويرفعه إلى ما هو أبعد من إثارة الانتقام التقليدية.أداء الممثل التونسي - الفرنسي "آدم بيسا " في دور حميد كان من أبرز الأداء، حيث أكسبه ترشيحا لجائزة سيزار ، كما حصل الفيلم على ترشيح لجائزة سيزار لأفضل فيلم أول . بفضل إخراجه المدروس، وعمل الكاميرا السلس، وتصميم الصوت الجذاب، الذي يزيد من التوتر العاطفي والنفسي . يعد الفيلم استكشافا مشوقا للصدمات والعدالة. كما يغوص بعمق في المعضلات الأخلاقية التي يواجهها الفارون من بلادهم أثناء نضالهم لاستعادة حياتهم . إستند المخرج الفرنسي "جوناثان ميليت" في أول عمل روائي له إلى موقف حقيقي، يقول المخرج : "عندما كنت في العشرينات من عمري، انتقلت إلى حلب، حيث كونت العديد من الأصدقاء. بعد عدة سنوات اندلعت الحرب وأرسل لي بعضهم صورا وفيديوهات للصراع والحي الذي كنت أعيش فيه، والذي دمر بالكامل. كل سنوات لقاءاتي أظهرت لي الجروح الداخلية وذكريات الألم التي يحملها هؤلاء الرجال معهم. فكرت في صنع فيلم وثائقي عن ذلك وقضيت عدة أسابيع في مركز علاج لضحايا الحرب والتعذيب. التقيت بعدد كبير من السوريين واستمعت إلى قصصهم عن الحرب والسجن والتعذيب. وأثناء التحقيق، سمعت المزيد والمزيد عن الشبكات السرية، وصائدي الأدلة، والمجموعات التي تتابع مجرمي الحرب في أوروبا لأشهر " .

علي المسعود

---

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

في عام 2016 في ستراسبورغ وهي مدينة على الحدود مع ألمانيا نتابع الضحية حميد، حيث منح حق اللجوء. ينضم إلى شبكة سرية من السوريين الذين يتعقبون جلادوا نظام بشار الأسد في جميع أنحاء أوروبا. نيتهم هي تسليم المدانين للسلطات لمحاكمتهم على جرائمهم ، مع مرور الوقت، وبمساعدة لاجئة سورية آخرى تدعى يارا (الممثلة السورية حلا رجب)، يصل بحثه حميد الى رجل يستخدم (الاسم المستعار) سامي حنا، والذي يعتقد حميد أنه الرجل الذي عذبه هو وآخرين في سجن صيدنايا الرهيب . الانتقام الذي كان مهووسا به لسنوات لا يزال على بعد خطوة واحدة فقط ." أثر الأشباح" هو نظرة ناضجة ومدروسة على صدمة لاجئ سوري، حتى وإن كانت طبيعتها الهادئة تبالغ وتضعف تأثيرها . أكثر مشهد مثير للاهتمام في الفيلم لحظة المواجهة والمحادثة التي طال انتظارها بين حميد وهدفه معذبه وجلاده. بينما يشارك الأخير قصصه وأفكاره حول سوريا الحاضرة بالمضي قدما وتجاوز عنف الماضي . كان "جوناثان ميليت"، طالب فلسفة سابقا، ومخرج أفلام وصانع أفلام وثائقية، أخرج فيلم "سبتة، سجن الدوس" في عام 2012. يستكشف الظروف الكارثية لاستقبال المهاجرين الذين يصلون إلى إسبانيا. اليوم، المخرج في سن التاسعة والثلاثين، صنع أول فيلم روائي رائع ، وكان حريصا على دراسة صدمات الحرب، التقى" جوناثان ميليت" لمدة عام بالعديد من اللاجئين السوريين في فرنسا وألمانيا، وهناك سمع لأول مرة عن هؤلاء المعارضين للنظام، الذين كانوا يطاردون مجرمي الحرب السوريين في أوروبا. في مفارقة قاسية من الواقع، تقوم هذه الخلايا الاستقصائية (التي تتواصل بشكل مجهول في منتديات ألعاب الفيديو الحربية) بمطاردة مجرمين لم يروا وجوههم من قبل.

في قلب الصراع الذي أشعل سوريا بالنار والدماء منذ عام 2011، والذي يختبئ في ظلال سجن صيدنايا الرهيب ، صنع الجلاد السوري سمعة شريرة جدا لنفسه قبل أن يختفي فجأة، ربما لجأ إلى أوروبا بهوية مزيفة، مختبئا وسط العديد من رفاقه الذين سلكوا طريق المنفى. لكن الأدلة التي قد تسهل التعرف عليها ضعيفة: صورة ضبابية، شهادات صوتية مؤثرة مـــــن ضحايا الجلاد سامي حنا، وذكريات حميد المؤلمة لشهور من التعذيب. فيلم إثارة يختبر الحواس والذاكرة .عناصر السرد في الرواية الجاسوسية حاضرة جدا: هويات مزيفة، لقاءات سرية في الحديقة تترك طردا تحت مقعد، تتبع خفي وألعاب فيديو تستخدم كقناة تواصل. لكن كيف يمكنك أن تتعرف بيقين على المعذب الذي ضربك بلا مبالاة بعد أن غطاك رأسه؟ من خلال مشيه، وحركاته، ورائحته، وصوته... في هذا الفيلم الأول الرائع، العمل على الصوت مذهل. تبادلات الهاتف، شهادات الناجين، الهمسات التي تجمع خلف الباب... يصبح السمع هو المعنى الأساسي، مع مساهمة الموسيقى أيضا في التوتر المحيط .

بينما يذهب إلى ستراسبورغ على خطى معذبه السابق، الذي لا يعرف سوى رائحته وصوته وخطواته، يعلم حميد من لاجئة سورية (الممثلة السورية حلا رجب) أن هذا الرجل يختبئ تحت هوية طالب كيمياء، وكذالك التحق في الدراسة للحصول على درجة الماجستير في الكيمياء بجامعة ستراسبورغ تحت اسم سامي حنا (توفيق برهوم، ذو حضور قوي) . خلال سعيه الصامت المهووس والصبور، سيكون حميد محاوره النادر زميلته الألمانية نينا (جوليا فرانز ريختر) . مع اهتمام دقيق بأدق الإيماءات والتعبيرات لشخصيته الصامتة، التي جسدها "آدم بيسا" ببراعة، يستخدم جوناثان ميليت الصور بحكمة في أماكن مجهولة أو مألوفة، مثل الحديقة، المكتبة، مقهى الإنترنت . فقط تسجيلات شهادات السوريين المعذبين، التي يستمع إليها حميد خلال رحلاته، تكفي لسرد أهوال الحرب الأهلية في سوريا. وكذلك الصمت البليغ واثار التعذيب في المعتقل السوري الموشومة على الجلد .

معظم أحداث الفيلم حقيقية وواقعية ، خاصة المطاردة وكل الأسئلة التي تطرح . الجانب الحسي يأتي أيضا من الواقع: التعرف على الجلاد من خلال الصوت، من الرائحة، الشك، عدم معرفة ما يجب فعله بمجرد التعرف عليه ، يقدم الفيلم بعض الشخصيات المرتبطة بالشخصية الرئيسية(حميد) من خلال المكالمات الهاتفية الزوم مثل والدته (الممثلة الفلسطينية – الأردنية شفيقة الطل)، التي تعيش بشكل ماساوي في مخيم للاجئين في بيروت ، يجب على حميد أن يبدو متفائلا خلال مكالمات الفيديو مع والدته المسنة . ذكرياته مجرد شظايا بسبب التعذيب الجسدي والنفسي، وفي النهاية يقترب من جلاده بما يكفي ليشم رائحته كنقطة بيانات أخرى لتأكيد هويته لأنها كانت من أقل حواسه تأثرا خلال جلسات التعذيب. يحول عدم يقينه ورغبته اليائسة في العثور على هدفه المطاردة إلى صراع داخلي وتعذيب حقيقي بينما يواجه قابلية الذاكرة للخطأ وأخلاقيات الانتقام. تتقاطع وجهة نظر الفيلم بين التخفي والتشويق المعاصر وبين استرجاعات متقطعة وغير واضحة ، في النهاية، الفيلم إستكشاف صريح لما يعنيه العيش بعد الصدمة .

---

* يُعدّ فيلم الإثارة "الأشباح" 1:46ساعة يوليو 2024 اخراج جوناثان ميليه، والذي يُشبه أسلوبه الأفلام الوثائقية، أكثر دقةً وعمقا من فيلم شليزنجر الكلاسيكي، الذي لا يزال عالقا في أذهان معظمنا بسبب مشهد حفر الأسنان المروع.

لا يقع حامد (آدم بيسا)، بطل ميليه، في شباك الذنب الخفي والهويات المزيفة بسذاجة وبراءة، كما حدث مع طالب التاريخ النيويوركي، بيبي ليفي، الذي جسّد شخصيته داستن هوفمان.

حامد، سوري فقد زوجته وابنته على يد نظام الأسد الإرهابي، تعرّض للتعذيب في سجن صيدنايا سيئ السمعة. الآن، بعد لجوئه، انضم حامد إلى مجموعة منظمة تسعى لتعقب أتباع الدكتاتور المجرمين، الذين لجأوا بدورهم إلى أوروبا كلاجئين سوريين.

ويُركز حامد بشكل خاص على الرجل الذي أساء معاملته لأسابيع في سجن صيدنايا. لا يعرف وجهه لأن السجناء كانوا يُغطّون رؤوسهم بأكياس طوال الوقت، لكنه يعرف مشيته ولغته ورائحة عرقه.

ص ص

إضاءات أدبية

رامبو: الحياة في الشعر .. والشعر في الحياة
رامبو: و ((تحرير الحواس))

(4)

مؤيد جواد الطلال

لقد كان (رامبو) يسعى إلى تغيير الحياة. المهم, بالنسبة إليه, هو تبديل الحياة؛ وإلا فكيف نفسر مثل هذه الحياة الصاخبة الضاجة, القاسية المدهشة, التي عاشها رامبو؟ !ولعل أبرز وأهم ما في دراسة ((سمير الحاج شاهين)), الشيقة العميقة, هو الربط بين الشعر والحياة, بمعنى تحويل لآلئ (رامبو) الشعرية إلى نثر الحياة. وربما كانت هي الخاصية الأكثر بروزاً وأهمية في شعر (رامبو)؛ إذ أنّ شعره ليس إلا الصورة الفنية لحياته, بل ربما كانت حياته عبارة عن روضة شعرية خاطفة أو الهام شعري مقدس كان يُوحى إليه أو يتلبسه لبوس العرّاف الذي يضرب في متاهات المجهول, مسحوراً بالآتي, باحثاً عن الفترة المعبودة من العمر: عن الطفولة الوحشية, مسترسلاً في أحلام اليقظة فوق مركب نشوان في الأرخبيلات السماوية التي لا يراها إلاّ شاعر .. شاعر يَرى ويَحس ما لا يُرى ويُحس من قِبل الآخرين – حتى وإن تعمد تشويش وتشويه الحواس – وإلا كيف يكون الشاعر عرّافاً يخلق من الكلمات وجوداً خصباً, لانهائياً, سرمدي الإبداع ؟ " !كان رامبو يحيا قصائده بصدق وإخلاص. ولا يوجد أي فارق عنده بين الحقيقة والكتابة. إنّ وراء كل كلمة ينطق بها حافزاً حياتياً وتجربة مصيرية, أبحاثاً طويلة وصلوات ضارعة. إنّ كل لفظة يتمخض عنها هي ثمرة ممارسته لعمره بزخم وقوة وعنف, وتعمقه في أسرار قلبه, وتحليله لخلجات نفسه الخفية, واكتشافه لكنوزه الداخلية, ودراسته لأحاسيسه التي لا ينخدع بطبيعتها, بل يفحصها بجرأة ويتفهم جوهرها.." رحيل نحو بكارة الأشياء إنّ الحياة تعبق وتتضوع في كل بيت شعري, حيث كان الشعر مسكوناً برامبو مثلما كانت حياة (رامبو) مسكونة بالشعر ...
وكما قال <<جاك بريفير>> فإن رامبو استنفذ في سنوات ثلاث عصور الفن كلها, كما أنه يضم حيوات عديدة داخل نفسه.

وهذا الخيط السري الدقيق, لكن المتين, الذي يربط الحياة بالشعر والشعر بالحياة, هو ما أراد أن يتتبعه ((سمير الحاج شاهين)) في دراسته عن (رامبو). وهذه هي الميزة الإيجابية للناقد – أو الباحث - الذي يخلص في عمله .ولهذا يحاول كاتب أو مُعدّ الكتاب أن يستكشف في كل قصيدة, وفي كل صفحة, ذلك الخيط السري الغامض في شعر وحياة (رامبو) وما بينهما من أعماق .ولذلك فنحن لا نقرأ كتاباً مدرسياً أو مجرد سيرة ذاتية عن حياة شاعر, ولا نقرأ كتاباً نقدياً تقليدياً عن أشعار (رامبو), بل نتابع رحلة استكشاف غريبة وغامضة, مدهشة وآسرة, لحياة وأشعار هذه المعجزة شبه الطفولية النادرة التي أسست مدرسة شعرية عظيمة وكبيرة وهي في سن مبكرة نسبيّاً ؛ ففي السابعة عشر من عمره كتب رامبو << الزورق السكران >>ثم أقلع عن نظم الشعر واتجه إلى مجاهل أفريقيا باحثاً عن حياة أكثر غرابة وأكثر دهشة, وأكثر سرية, باحثاً عن سحر الشرق وبكارة الأشياء :
إنّ ((فصل في الجحيم)) هو دراسة تحليلية دقيقة للحالات النفسية التي خبرها (رامبو) شخصياً, سيرة ذاتية مدهشة من نوح روح صادقة, وقلب صميم يبيح لنا كنوزه الدفينة. إنّه صورة عن (رامبو) الإنسان في تكوينه الجسدي والنفسي ومغامراته الحياتية, وشهادة أمينه عن نوع المخلوق الآدمي الذي كان على هذه الأرض والنموذج البشري الذي يمثله. كما أن ((فصل في الجحيم)) صورة عن (رامبو) الفنان في تكوينه الفكري والروحي, وبيان صريح عن نوع الشعر الذي يكتب " ....إن (رامبو) هو مغامر تائه يضيّع مركبه السكران في أخطر المجاهل وأقصى الأبعاد, حيث لا تتوغل قدم, ماحيّاً كل الآثار وراءه, مموهاً كل المعالم لكي لا يتمكن أحد من مطاردته وإعادته إلى العالم الذي هرب منه. إنه يمضي حرّاً فوضوياً فقيراً شرّيداً, لكنه مليئاً بالأحلام, مخترقاً بنظره الثاقب سحب الواقع الكثيفة لينفذ عبرها إلى كنوز الجمال وإلى أجواء قائمة فيما وراء العالم المألوف, مستسلماً لرياح الجنون, محمولاً على عربة رعناء تقودها أفراس الخيال نحو بلاد العجائب والغرائب, مرتعداً من الخوف أحياناً لمجازفاته المتهورة, وتوغلاته بعيداً في مناطق المستحيل, متحسراً

- هو الشرّيد وجواب الآفاق - على مسقط رأسه, وعلى دنياه القديمة التي هجرها, ويحن إلى حياة الدعة والأمن والاستقرار فيها ! إنّ أسلوب ((التشويش المنهجي لكل الحواس)), وهو نسق شاذ في العيش يتبعه <<المركب السكران ,>>يتيح له الوصول إلى اكتشافات فكرية غير مباحة للبشر العاديين الذين يسلكون نظاماً مألوفاً ومتعارفاً عليه. هناك في هذه الجزر البكر التي يصل إليها بعد رحلاته الجريئة يعثر على الاشراقات الفريدة, والخواطر الطريفة, والإلهامات المدهشة .. تستيقظ قواه الروحية الهاجعة من سباتها العميق, ويستعيد خصوبته الفكرية, ونشاطه الخلاق؛ إذ أن الوحي لا يتخذ له مسكناً ومقراً إلا في هذه الأجواء الخارقة للطبيعة, وجواهر الفن الدفينة لا تكمن إلا في هذه الأعماق التي لم يسبر لها غور. لكن بما أن هذه الأهواء العنيفة والشهوات المتوحشة والمُسكرات والانفعالات والهذيانات المؤاتية وحدها للإبداع الشعري متعبة وصعبة, قاسية ومحطمة للأعصاب, فإن من يتبع طريقها المحفوف بالمخاطر والأشواك يتوق إلى الخلاص من الرعب والمرارة المتربصة به على جوانبها, إلى التحطم الكلي على صخورها والغرق النهائي في مهاويها, ليفنى ويهلك ويرتاح.. ..

من هنا فإن مركب (رامبو) السكران يأسف لحالته الماضية الهادئة رغم رفاهتها وبرودتها وبشاعتها, وعلى المستنقع الآسن الذي هجره, ويتمنى الرجوع إلى مناخ التعاسة القديم, حينما كان يكتفي في السفر بالحلم, والهرب إلى الوهم وبناء قصور من الورق. فلقد تعب وملّ من إبحاراته الهوجاء فوق الأمواج

---

* مؤيد جواد الطلال كاتب عراقي مستقل مقيم في سورية.

تتمة ص التالية

رامبو: الحياة في الشعر .. والشعر في الحياة

الصاخبة والمضطربة, ولم يعد بوسعه تحدي القوانين والتمرد على الأنظمة إلى ما لا نهاية, والاستمرار في احتقار الشرائع والتقاليد والاستخفاف بالقصاص, والبقاء دائماً عرضة لكل هذه العيون الناقدة العدائية المسلطة عليه من كل جهة تلومه على مسلكه الغريب. نعم لقد بات بحاجة إلى إلقاء السلاح والعيش بسلام مع قضاته وجلاديه وسجانيه ." رحلة المركب النشوان نحو ((الفردوس المفقود)) وبداية النهاية ولكن ما هي نهاية الرائي, بعد هذه الرحلة المريعة, رحلة تشويش كل الحواس وارتقاء الذُرا الروحية ؟ !إنّ أعصاب (رامبو) تنهار ومزاجه يصبح قاتماً بسبب تعاطي الأفيون والشعر, وانتهاج أسلوب غريب في العيش هو بمثابة وداع للعالم .. وكما لاحظ { هنري ميللر } في دراسته الرائعة ((زمن القتلة)) ,فإنّ (رامبو) قد غاص في البئر السوداء التي تصل فيها الروح الإنسانية إلى الحضيض, بعد أن هجر كل أمل في استعادة مفتاح براءته المفقودة.

وربما كانت حياة (رامبو) بعد انقطاعه عن تعاطي أو نظم الشعر لا تقل غرابة ووحشية عن حياته السابقة: حيث يهرب من {الأردينى}, من موطن المطر والضباب والظلام والجليد, ويتجه نحو الشرق, إلى منبع الحكمة القديمة الخالدة وفجر الإنسانية الطاهرة ... نعم إنه حنين (رامبو) إلى تلك الأجناس البشرية القديمة الطاهرة لهو توق إلى الفردوس المفقود؛ إنه الحلم بجنة <<عدن .>>ولكن هل أن الشرق ليس إلا حلم ساحر وشمس باهرة ودفء دائم ؟! هل وجد (رامبو) سعادته في <<جنة عدن <<أم في أدغال {{ هرر }} أم مع صديقته الحبشية السمراء ؟ ! ربما كانت أحلام الشرق لا تقل طوباوية ووهماً عن أحلام طفولته في ((شارلفيل)). ولهذا يُصاب (رامبو) بخيبة أمل عميقة, حيث يموت في داخله الإنسان الحالم بعد أن مات الشاعر, وحيث تتحالف ضده عناصر الطبيعة ومصائب القدر ليسقط مريضاً, مشلولاً ومحموماً, وتتدهور صحته تدهوراً بالغاً وسريعاً وحاداً, ولم يعد ينقذه من هلوسته وعذاباته وآلام جسده الحادة غير الموت .إنّ الموت سيصبح طلقة الرحمة التي لابد أن يطلقها القدر على (رامبو). لقد مات (رامبو) الإنسان في العاشر من تشرين الثاني 1891 وأوصى بدفنه في <<عدن ,<<لكن والدته أصرت على مواراته الثرى في مقبرة ((شارلفيل)) . بيد أن (رامبو) الشاعر كان قد مات قبل ستة عشر عاماً من تاريخ موته الجسدي. ففي عام 1875 بعث (رامبو) برسالة إلى صديقه (أرنست دلاهاي) ضمنها قصيدة عنوانها //حُلم // لعلها وداعه النهائي للشعر .. إنه يكشف في هذه القصيدة عن نفسه كإنسان تخلى إلى الأبد عن أوهامه حول الشعر ورضخ, مرغماً صاغراً مليئاً بالمرارة وخيبة الأمل, لمعطيات الواقع العملي .فليست الحياة سوى ذلك الصراع المادي المقرف في سبيل المحافظة على البقاء.. ليست سوى ساحة وغى يضطر فيها المرء للدفاع عن نفسه ضد أعدائه, والكفاح في سبيل انتشال لقمة عيشه, وإن تهاون المرء قليلاً في ذلك قُضّي عليه ! موت عرائس الإلهام والنزول إلى الجحيم الأرضي غير أن (رامبو) كان قد أدرك في ختام كتابه ((فصل في الجحيم)) أنّ عليه أن يخنق عرائس الإلهام ويطرد من قلبه شيطان الشعر, ويعود إلى أرض الواقع ويدفن خياله ...

ولكن هل جرفه التيار بعيداً, وهل خسرت البشرية عبقرية شعرية خارقة, كان يمكن لها أن تعطي المزيد أم يا ترى أن جذوة الإلهام كانت قد انطفأت في قلب الشاعر وتحولت إلى رماد, حيث سعت روحه اللائبة إلى تذريته في مجاهل أفريقيا وصحراء آسيا وشموس الشرق ؟ !ربما لا يستطيع أحد أن يجيب إجابة قاطعة عن هذه التساؤلات, مادامت حياة (رامبو) وشعره قد ارتبطا بالأسطورة واللغز .. مادام (رامبو) قد أصبح أوبرا خرافية كما وصف نفسه في ((فصل في الجحيم)) .فقط إننا نستطيع أن نستنتج أنّ حياة (رامبو) لم تعد مهمة ما دامت قد انقطعت عن الشعر, فأصبحت رسائله – التي يبعثها إلى أهله من الحبشة وعدن – جافة خالية من أية موهبة فنية وروح إبداعية بعد أن مات الشاعر في داخله؛ لأن حياة المبدع دون إبداع فني تصبح فراغاً أجوف, ولأنّ شعر (رامبو) خاصة قد ارتبط بصلة صميمية عميقة مع حياته, فصارت الحياة في الشعر وتوهج الشعر في قلب الحياة!

انتهى

كتاب وصحفيون .. يلتمسون لإطلاق سراح الإعلامي علي الذبحاوي

أطلق مجموعة من الكتاب والصحفيين والشعراء مبادرة وطنية لإطلاق سراح الإعلامي وأستاذ القانون في جامعة الشعب علي الذبحاوي تتضمن تقديم التماس إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى فائق زيدان لقبول "تقاسم المدة المتبقية من محكومية الذبحاوي مع زملائه وأصدقائه ومحبيه، حفاظاً على حياته المهددة بالخطر لسوء حالته الصحية، ولإيمانهم بأن مشاركته هي جزء بسيط من الواجب الإنساني والمهني والأخلاقي، تجاه زميل وصديق وإعلامي طالما عرف بمواقفه الوطنية وأثبتت الأيام والوقائع صدق ما كان يتحدث به عن قضايا فساد يعرفها الجميع، وكل ما كان يتناوله من قضايا عراقية، كان بدافع الحرص الوطني" وفقاً لنص الالتماس.

وقال الكاتب الصحفي كاظم المقدادي في منشور تابعته **شبكة 964**، إننا "نطرح أمام الرأي العام العراقي والدولي هذا الالتماس الموجه إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى أملاً بأن يأخذه مجراه، مبادرة عراقية وطنية، وعطفاً إنسانياً نبيلاً، يدرج على صفحات أعمال مجلس القضاء الأعلى الذي نكن له كل معاني التقدير والاحترام. ورئيسه فائق زيدان المحترم."

وكانت محكمة جنايات النجف، أصدرت في (الرابع من آب 2025 (حكماً بالسجن لمدة 3 سنوات بحق الصحفي والإعلامي علي الذبحاوي، بعد إدانته بتهمة التهديد، وفقاً لما أكده محامٍ يعمل في محكمة النجف **لشبكة 964**، والذي أوضح أن هذا القرار قابل للتمييز أمام المحكمة المختصة.

وتشير خلفيات القضية إلى أن الذبحاوي قد اعتُقل عقب ظهوره في أحد حلقات برنامجه الذي وجّه فيه انتقادات إلى جهاز المخابرات ورئيس مجلس الوزراء في حينها.

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 01 آب 2026

مستقبل العراق

الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.